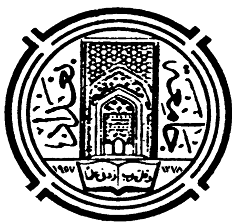


جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية التربية للبنات- جامعة بغداد
قسم التاريخ

تجارة مصر خلال العصر الفاطمي
(358-567هـ / 969- 1171م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

ريم هادي مرهج الذهبي

الى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

بإشراف

الاستاذة الدكتورة
خولة عيسى صالح الفاضلي

1430 هـ بغداد 2009 م

بسم الله الرحمن الرحيم

((فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

صدق الله العليّ العظيم

(سورة الجمعة – الآية 10)

إقرار المشرف

أشهد ان إعداد هذه الدراسة قد جرى تحت إشرافي في كلية التربية للبنـــات- جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي.

التوقيع:

الاستاذة: الدكتورة خولة عيسى صالح الفاضلي

المشرف

التاريخ:١٨/ ١/٢٠٠٩

بناءً على التوصيات المقدمة، أرشح هذه الدراسة للمناقشة.

التوقيع:

الاسم:أ.م.د كاظم عبد الله عطية

رئيس القسم

التاريخ:١٨/ ١/٢٠٠٩

إقرار لجنة المناقشة

نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة الموقعين في أدناه اطلعنا رسالة الماجستير الموسومة بـ (تجارة مصر خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧١م) التي قدمتها الطالبة **ريم هادي مرهج الذهبي** وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها وفيما له علاقة بها ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بتقدير (امتياز).

التوقيع :

الاسم :أ.م. د.محمد رضا حسن الدجيلي

رئيس اللجنة

التاريخ :١٨/ ١/ ٢٠٠٩

التوقيع :

الاسم :أ. د.خولة عيسى صالح الفاضلي

المشرف

التاريخ :١٨/ ١/ ٢٠٠٩

التوقيع :

الاسم :أ.م. د. نعيم بنيان عبيد

عضواً

التاريخ :١٨/ ١/ ٢٠٠٩

التوقيع :

الاسم : أ.م. د.عباس عبد الستار عبد القادر

عضواً

التاريخ :١٨/ ١/ ٢٠٠٩

صادق مجلس كلية التربية للبنات على قرار لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور

عميد كلية التربية للبنات- جامعة بغداد

التاريخ : / ٢/ ٢٠٠٩

المحتويات

المقدمة

تعد التجارة مظهراً من أبرز مظاهر النشـــاط الاقتصـــادي، وهي ســـفيرة الحضـــارة بين الشـــعوب والأمم وقد أدت دوراً في حضـــارة العالم وانفتاحه على بعضـــه، لكونها المظهر الوحيد الذي حمل معه جميع العناصـــر الدينية والثقافية والحضــارية من شـعب الى آخر ومن مجتمع الى آخرالى جانب مواد التجارة، فهي أولى وسائل الاتصال بين البشر، منذ ان بدأ الانسان يشعر بحاجته الى مواد لم تكن متوفرة لديه فكان التنوع الانتاجي من دولة الى اخرى ســـبباً في قيام حركة التبادل التجاري بينهما، فاذا كانت الحاجة هي أول احســـاس بشـــري دفع الانســـان للتجارة فعليه ستكون التجارة من أقدم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها الانسان.

فلقد ســـاعد موقع مصـــرالجغرافي منذ أقدم العصـــور على أن تكون مركزاً تجارياً مهماً مما دعا الرحالة المقدسي ألى ان يصفها بانها "بلد التجارات"[1].

فمنذ القرن الرابع قبل الميلاد وهي حلقة الوصـــل بين الشـــرق والغرب تحتل مركز الصدارة في التجارة العالمية.

ولم تكتفِ مصـــر بكونها وســـيطاً تجارياً تمر عبرأراضـــيها بضـــائع الشـــرق والغرب بل ســـاهمت بالجزء الأكبر من تصـــدير كثير من انتاجها المتقدم في هذا الصدد سواء الانتاج الزراعي حيث كانت محاصيلها الزراعية وبخاصة القمح تغزو العالم القديم، وكذلك الأقمشـة سـواء كانت الكتانية او الصـوفية التي كانت لها شـهرة عالمية.

ان مصر ظلت منذ عهد الاسكندرالمقدوني (ت323ق.ب)تتمتع بمركز تجاري ممتاز فلم تكتفِ بتصـــدير ما يزيد عن حاجة البلاد من الزراعات او الصـــناعات واســـتيراد ما تحتاج اليه البلاد بل كانت تلعب دور الوســـيط بين الشـــرق والغرب وكانت مخزناً للبضـــائع الشـــرقية والغربية تصـــدر منتجات الأســـواق الشـــرقية الى الغرب وبالعكس.

(1) شمس الدين محمد بن احمد البشاري،(ت 375هـ /985م) ،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2 ،(مطبعة بريل، ليدن، 1906م) ،ص202.

أما بعد الفتح العربي فقد زاد الاهتمام بالتجارة بصـــورة كبيرة طوال عصـــر الولاة من سنة (20-254هـــ/460-868م) حتى بلغت ذروة ازدهارها في عصر الدولة الطولونية (254-292هـــ/868-904م) ومن ثم الدولة الاخشيدية(323-358هـــ/934-969م) الى ان تم تأمين الطرق للقوافل التجارية بين البحر الاحمر والنيل وقد أمنت تلك الطرق وحفرت الآبار. وقضـــت على القرصـــنة التي كانت موجودة في تلك الطرق.

لقد كان لدخول الدولة الفاطمية إلى مصـــر أكبر الأثر في أزدهار النشـــاط التجاري فقد اهتموا منذ دخولهم البلاد بتنمية مواردها الاقتصـــادية، وبالغوا في ذلك ولاسيما بالنسبة للزراعة والصناعة والتجارة.

أزدهرت التجارة في العصر الفاطمي بصورة كبيرة سواء التجارة الداخلية او الخارجية، كما تزايدت مكانة مصر العالمية نتيجة لكونها مقر الخلافة الفاطمية التي تسيطر على مصـر والشـام فضـلاً عن الحجاز واليمن وبلاد المغرب، وقد وصـف الرحالة النشـاط التجاري في العصـر الفاطمي وأسـهبوا في وصـف الطرق البرية الممتدة على طول البلاد وعرضـــها كذلك الطرق النهرية والبحرية ومراكز تجمع التجار الى غير ذلك ويأتي وصـف الرحالة المؤرخين للمراكز التجارية الكبرى في المدن السـاحلية والثغور دليلاً على مدى تقدم النشـاط التجاري في مصـر في تلك المدة، كما أسـهب بعضـهم في وصـف العلاقات التجارية الخارجية التي كانت تربط الفاطميين بكثير من بلاد العالم المختلفة ســواء في المشـــرق والمغرب بروابط ومواثيق ومعاهدات تجارية كثيرة.

وفضـــلاًَ عن الوصـــف الدقيق لتجارة مصـــر الخارجية والداخلية لم يفتهم الاشـــارة الى أســـواق المدن الصـــغيرة والقرى مما يدل على اهتمامهم بتتبع حركة التجارة الداخلية، واما المدن الكبرى فكانت أسـواقها تعلن عن نفسـها في هذا المجال وبالنسـبة للتجارة الداخلية فقد أزدهرت بصـفة خاصـة في العصـر الفاطمي أزدهاراً كبيراً نتيجة لتزايد الانتاج الزراعي والصـناعي الى جانب النهضـة الحضـارية التي واكبت حياة الترف التي عاشـــتها الدولة الفاطمية باســـتثناء بعض فترات القحط والمجاعات هذا الى جانب ما وصـلت اليه مصـر من مكانة عالمية حيث أضـحت

عاصمة الخلافة الفاطمية التي تبسط سلطانها ايضاً على الشام والحجاز واليمن والمغرب ولها نفوذها الواسع على بلاد كثيرة من العالم الاسلامي، مما أدى الى اتساع نفوذها التجاري عبر البحار المعروفة في ذلك الوقت.

والدولة الفاطمية في مصر (358-567هـ / 969- 1171م) من الكيانات السياسية المستقلة، ومنذ استقلت استقلالاً تاماً مستغلة بذلك الضعف الذي أصاب الخلافة العباسية من جهة ومكاتبات ومراسلات الاخشيديين للفاطميين بضرورة تخلصهم من حالة التردي وسوء الأوضاع في الدولة من جهة آخرى، تلك الأحداث جعلت الخلفاء الفاطميين يفكرون بجدية في السيطرة على مصر وتكوين جبهة مترامية الأطراف تنافس الخلافة في بغداد، من خلال سيطرتها على مصر وطرق التجارة ومن هنا تأتي أهمية الدراسة التي نحن بصدد بحثها.

ان الدراسة التي أقدمها عن التجارة في مصر الفاطمية هي لرصد حالة التبادل التجاري والنشاط الزراعي والتقدم الصناعي والحرفي ولأنصاف هؤلاء الذين أسسوا حضارة عريقة دامت زهاء قرنين من الزمن ذلك الانجاز الحضاري الذي شهدته مصر على أيدي الخلفاء الفاطميين والتي مازالت آثاره باقية حتى هذه الأيام.

إنتظمت دراستي هذه في مقدمة وضحت فيها نطاق بحث الدراسة مع تحليل لمصادرها، وقد ضمت أربعة فصول فضلاًعن ملخص الدراسة ومصادرها ومراجعها ونبذة تأريخية عن نسب الدولة الفاطمية ونشأتها وتكوينها مع خاتمة الدراسة وقائمة بالمصادر والمراجع الخاصة بالدراسة.

بحثت في الفصل الأول العوامل المؤثرة في ازدهار النشاط التجاري اذ قسم هذا الفصل الى مبحثين، تحدث المبحث الأول عن البيئة والعقائدية في النشاط التجاري اذ ضم هذا المبحث الموقع الجغرافي لمصر الذي سهل حركة التجارة اذ كانت مصر حلقة الوصل بين الشرق والغرب. ثم تحدث المبحث ايضاً عن نظرة الدين الاسلامي الى الاشتغال بالتجارة، اذ تبين فيه الأهمية التي أولاها الاسلام للتجارة والعمل التجاري مما كان له الأثر الكبيرفي ازدهارها وتطورها. وذلك من خلال ورود ذكرها في عدد من الآيات القرانية او من خلال الاحاديث النبوية

الشريفة التي أكدت قيمة العمل التجاري ومكانة التاجر المسلم الصدوق والأسس السليمة التي يجب ان تبنى عليها التجارة بعيداً عن الغش والغبن وأكل حقوق الناس وكل هذه الأمور هي حافز للعمل التجاري.

واذ كان موقف الاسلام حافزاً أول للعمل في المجال التجاري، فلابد ان ينعكس ذلك على نظرة المجتمع الى ممارسة هذا النشاط الاقتصادي، اذ نظر العربي الى التجارة والعمل نظرة احترام وتقدير، بل ان العرب شرفوها دون بقية المهن. وهذه النظرة لم تكن جديدة على المجتمع العربي، بل تعد جزءاً من الموروث الحضاري الذي يتناسب مع فكر الاسلام.

أما المبحث الثاني فقد تناول دور الدولة الفاطمية في دعم النشاط التجاري من خلال بناء المدن وبناء الاسواق والاشراف عليها وارتفاع مستوى المعيشة والتسامح الديني، وفي مسألة استتباب الأمن؛ لكون الأمن أحد أهم الوسائل التي يجب توفرها للعمل التجاري.

خصصت الفصل الثاني لأقسام التجارة وهي التجارة الداخلية والخارجية وقد قسم الفصل الى مبحثين ايضاً: فقد تناول المبحث الأول: التجارة الداخلية لمصر التي ضمت سلعاً تجارية زراعية تشمل المحاصيل الزراعية الشتوية والمحاصيل لزراعية الصيفية، فضلا عن الأدوات المستخدمة في الزراعة التي ساهمت في ازدهار الزراعة. وتناول المبحث ايضاً السلع التجارية الصناعية التي أسهمت في رواج النشاط التجاري داخل مصر وخارجها من خلال صناعات نسيجية وصناعات غذائية وخشبية. والزجاج والخزف والبلور، وصناعة الورق التي أزدهرت بعد إنقراض البردي. فضلاً عن صناعة المعادن والساج والفسيفساء التي برع المصريون بها، وكذلك تناول المبحث الأسواق التجارية التي أنشئت في مصر خلال العصر الفاطمي وأبرزها كان في مدينة القاهرة والفسطاط والاسكندرية.

اما المبحث الثاني فتناول التجارة الخارجية التي قامت بها الدولة الفاطمية من خلال الصلات التجارية مع الدول الاخرى سواء أكان ذلك فيما يخص دول الشرق كالهند وجزرالهند والصين والعراق وبلاد ما وراء النهر، والصلات التجارية مع بلاد المغرب والأندلس، والصلات مع الدول الأوربية كالدولة البيزنطية وايطاليا،

فضلا عن جزر البحر المتوسط، وتناول المبحث ايضاً أصناف التجار فضلاً عن السلع الواردة والصادرة.

اما الفصل الثالث: فقد قسم الى ثلاثة مباحث، ناقشت في المبحث الأول الطرق التجارية العربية الاسلامية بين مصر والأقاليم الاخرى، سواء أكانت هذه الطرق برية ام نهرية ام بحرية ،داخلية ام خارجية.

وتناول المبحث الثاني وسائل النقل البري المتمثلة بالدواب، ووسائل النقل النهري والبحري المتمثل بالسفن وأنواعها، اما المبحث الثالث فتناول أهم المراكز التجارية في مصر من خلال مراكز نهر النيل المتمثل بأسوان وقوص والقاهرة الخ.. ومراكز البحر الاحمر كأيلة،والقلزم الخ..، ومراكز البحر المتوسط كالأسكندرية والفرما.

اما الفصل الرابع فقد أنصب على التنظيم المالي والنشاط التجاري اذ ضم هذا الفصل ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول السكة والنقود الفاطمية التي ضربت في مصر، والأوراق المالية وأثرها في النشاط التجاري كما تناول المبحث دور الصيارفة في النشاط التجاري وكذلك تناول الأوزان والمكاييل. اما المبحث الثاني فقد تناول المنشآت التجارية التي أهتمت الدولة الفاطمية بإقامتها من أجل تهيئة السبل أمام التجار لممارسة أعمالهم التجارية بسهولة ويسر.

وتناول المبحث الثالث سياسة الفاطميين تجاه الأزمات المالية والاقتصادية حيث درس المبحث الأزمات التي حصلت في مدة حكم كل خليفة فاطمي ومن ثم معالجة هذه الأزمات من أجل الازدهار الاقتصادي لمصر.

أعتمدت الدراسة على مصادر عدة منها مصادر التاريخ العام والمصادر الجغرافية وكتب الرحالة الذي زاروا مصر خلال العصر الفاطمي وكتب السيرة والحديث.

اما مصادر التاريخ العام فكتاب "الكامل في التاريخ" لمؤلفه ابن الأثير ابي الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت630هـ/1238م) يعد موسوعة اخبارية لأحداث تاريخية منذ خلق الله سبحانه وتعالى الكون الى آخر الأحداث لسنة 628م

، الذي يعول عليه المؤرخون لاسـيما المحدثون، لكونه ينظر الى الأحداث نظرة الناقد والمحلل.

ويعد كتاب "مقدمة ابن خلدون" لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1405م) من المصادر المهمة ولا يمكن للباحث الاستغناء عنه لاسيما في موضوع النظام المالي والحسبة والوظائف الادارية.

اما كتاب "وفيات الأعيان" لمؤلفه ابن خلكان (681هـ/1283م) ففيه معلومات وتراجم عن معظم الشخصيات التي تناولها البحث موضوع الدراسة.

ويعد كتاب "الاشـارة الى من نال الوزارة" لمؤلفه ابن منجب الصـيرفي (ت542هـ/1148م) من المصادر المهمة حيث أشتمل على وزراء الدولة الفاطمية.

وكتاب "المجالس والمسايرات" لمؤلفه القاضي ابن النعمان ابو حنيفة بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت363هـ/973م)وهو من المؤرخين الذين عاصروا الدولة الفاطمية وعدّ من دعاة المذهب الاسماعيلي وقد ضم كتابه معلومات مباشرة من الخليفة المعز لدين الله وقد شغل منصب القضاء في الدولة الفاطمية، وله مؤلف آخر "دعائم الاسـلام" حيث ذكر فيه الحلال والحرام والقضـايا الاخرى والأحكام وكتابه الثالث "رسـالة افتتاح الدعوة" الذي تناول فيه قيام الدولة الفاطمية في المغرب.

اما كتاب "أخبار مصر" لمؤلفه ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن حبيب، (ت677هـ/1278م) الذي كان نوعاً ما محايداً في كتاباته فهو يسرد معلومات عن الدولة الفاطمية السياسية والاقتصادية والادارية والدينية على الرغم من كونه عاصر عهد الايوبيين (567-653هـ/1171-1255م) والمماليك البرجية(657-784هـ/1259-1382م).

اما كتاب "صـبح الأعشـى في صـناعة الانشـا" لمؤلفه القلقشـندي ابي العباس،احمد بن علي (ت821هـ/1418م) فهو مهتم بمهنة الكتابة والمخاطبات وفيه معلومات عن المسـالك التجارية، وعن النقود المسـتخدمة في مصـر ومعلومات تخص بعض السلع وأماكن وجودها.

أما المقريزي تقي الدين احمد بن علي (845هـ/1441م) فيأتي في طليعة المؤرخين الذين كتبوا عن الفاطميين حيث امتازت كتبه بنوع من الحيادية فأحتوت على معلومات أغنت الدراسة بكثير من الأمور لاسيما كتابه "الخطط المقريزية" المعروف بـ "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" وفيه معلومات مستفيضة عن مصر ذاكراً المواسم والاعياد وأخبار الولاة والخلفاء، ومقياس نهر النيل والمجاعات وبناء مدينة القاهرة والمدن الاخرى، اما كتابه الآخر "أتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا" فتناول فيه أخبار الفاطميين في المغرب ومصر منذ بداية الدعوة الفاطمية وحتى نهايتها ، اما كتاب المقريزي الاخر "اغاثة الامة بكشف الغمة" الذي سرد فيه معلومات عن المجاعات والأوبئة التي توالت على مصر، فيعد من الكتب الاقتصادية التي أغنت الرسالة بكثير من المعلومات المالية، اما كتابه "المقفى الكبير" الذي وضعه حسب السنين ففيه معلومات عن الوزراء وعن أحداث الشدة العظمى التي أصابت مصر.

اما كتاب "النقود الاسلامية" المسمى "شذور العقود في ذكر النقود" لمؤلفه المقريزي الذي فصل فيه نقود العرب في الجاهلية وذكر بعض الموازيين والمكاييل وعرف النقد والسكة، فهو يعد من الكتب المهمة التي أغنت البحث بمعلومات مهمة.

ومن المصارد المهمة الاخرى التي لا تقل أهمية في إغناء البحث بمعلومات قيمة كتاب "النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة" لمؤلفه ابي المحاسن بن تغري بردي (ت874هـ/1470م) حيث يعد من المؤلفات التي تناولت الحياة الاقتصادية وأيام الرخاء والشدة التي مرت بها مصر، فهو بزيارته ورحلته الى مصر أعطى صورة واضحة عن النظم الادارية السائدة في الدولة الفاطمية.

ومن المصادر المهمة التي أعتمدها البحث كتاب "قوانين الدواوين" لمؤلفه ابن مماتي (ت606هـ/1209م) حيث أغنى البحث بمعلومات مهمة عن دواوين الدولة الفاطمية. ومن المصادر التي تناولت الحقبة الفاطمية المتأخرة "الروضتين في أخبار الدولتين" لمؤلفه ابي شامة (ت650هـ/1267م) حيث عالج في كتابه تأريخاً أبتدائه من العهد النوري سنة (540هـ/1145م) الى وفاة صلاح الدين الايوبي (589هـ/1163م).

ومن المؤلفات القيمة كتاب "تاريخ ابن سعيد الانطاكي" لمؤلفه يحيى بن سعيد بن يحيى الانطاكي (458هـ/1065م) حيث كتب معلوماته في عهد الحاكم بأمر الله واستطاع ان يصور لنا السياسات التي اتبعها الفاطميون تجاه أهل الذمة، حيث صور لنا ان أهل الذمة لاقوا اضطهاداً كبيراً خلال حكم الحاكم بأمر الله، ومن الطبيعي ان يصور لنا هذا التصور لاسيما بعد مغادرته مصر عندما أصدر الخليفة عفواً منحه إياه سنة (404هـ/1013م) وعلى أثره سافر الى الأراضي البيزنطية حيث كتب وألف وغير وأضاف معلومات جديدة.

وعدّت الكتب الجغرافية العرب بمثابة العمود الفقري التي أستندت أليه مادة البحث الأساسية. اذ يعد ابن خرداذبة (ت300هـ/912م) وكتابه "المسالك والممالك" أقدم وأهم المصادر التي أعتمد عليها البحث ولاسيما فيما يخص المسالك التجارية، إذ قدم لنا معلومات دقيقة ومفصلة عن المسالك التجارية سواء كانت البرية ام البحرية الواصلة بين مصر وبلدان العالم.

اما الأصطخري, أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت341هـ/952م) في كتابه "المسالك والممالك" ، وابن حوقل ابوالقاسم محمد بن علي (ت367هـ/977م) في كتابه "صورة الأرض" ، و"المسالك والممالك" والمقدسي شمس الدين محمد بن احمد البشاري (ت 375هـ /985م) في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" ، والبكري ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/1094م) في "المسالك والممالك" ، والأدريسي محمد بن محمد (ت560هـ/1164م) في كتابه " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ،وابن جبير ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت614هـ/1217م). في كتابه "رحلة ابن جبير"، وياقوت الحموي،شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م) في "معجم البلدان" ، والعمري ، ابن فضل الله(ت 749هـ /1349م) في كتابه "مسالك الابصار في ممالك الامصار" ،وابن بطوطة أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي (ت779هـ/1348م) في رحلته المسماة "تحفة النظار في الأمصار وعجائب الأسفار".

حيث حظوا بنصيب كبير في إغناء مادة البحث، بكثرة المعلومات سواء أكان ذلك فيما يخص الطرق التجارية التي تربط الدولة الاسـلامية ببلدان العالم او الصادرات والواردات.

وقد استفاد البحث كذلك من كثير من الكتب ذات الطابع الادبي منها كتاب التبصر بالتجارة للجاحظ ابي عثمان عمرو بن بحر البصري (ت255هـ/869م) إذ على الرغم من صغر حجم هذا الكتاب، الآّ انه أغنى البحث بما أمدنا به من معلومات لاسيما التي تتعلق بمعرفة أنواع السلع المصدرة والمستوردة من كل بلد.

اما الدمشقي ابو الفضل جعفر بن علي (ت 570هـ/1174م) وكتابه "الاشارة الى محاسن التجارة" فقد قدم لنا دراسة دقيقة وضع فيها خلاصة تجارية كتاجر ينفع بها التجار من خلال الارشادات والنصائح، وعليه فقد عدّ من أهم المصادر التي أعتمدها البحث لاسيما في مادته التي قدمها لنا عن أنواع التجار.

اما المصادر التي جمعت ما بين الطابع الأدبي والديني، وحثت على التجارة وبينت قيمة التجارة من خلال الاحاديث النبوية الشريفة وآراء الفقهاء ككتاب ابي بكر الخلال (ت311هـ/923م) "الحث على التجارة" واستفاد البحث من الكتب الفقهية منها كتاب المبسوط للسرخسي أبو بكرمحمد بن ابي سهل،(ت483هـ/1090م)، والكاساني علاء الدين ابو بكر بن مسعود (587هـ/1191م) في كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. اذ رفدا البحث بمعلومات تتعلق باصناف التجاروكذلك كتب التفسيروالحديث التي بينت منزلة التاجر في القرآن الكريم من خلال تفسير القرآن الكريم والأحاديث المنقولة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالحث على ممارسة التجارة التي دفعت بالعمل التجاري إلى التقدم والرقي على اساس صحيح.ومنهاجا مع البيان لاحكام القران للطبري(310هـ/922م) وسنن الترمذي (279هـ/892م).

اما المراجع فلا تقل أهمية عن المصادر حيث عدت من الدراسات المهمة التي كتبت عن الدولة الفاطمية، خاصة كتاب "تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب" لمؤلفه الدكتور حسن ابراهيم حسن، وكتاب "علم النميات" لمؤلفه الاب انستاس الكرملي الذي توسع في معلوماته عن النقود، وكتاب

"النقود العربية ماضـــيها وحاضـــرها" لمؤلفه فهمي عبد الرحمن محمد الذي أغنى البحث بمعلومات لها ارتباط واضح بالنقود لاسيما انه يوضح التحول الذي حصل في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عندما تحولت مصـــر الى نظام المعدنين (Bimetallic System) الدينار والدرهم.

وكتاب "حالة مصـر الاقتصـــادية في عهد الفاطميين" لمؤلفه راشـد البراوي حيث تناول فيه جوانب كثيرة منها تطرق الى الملكية والعلاقات التجارية والجانب المالي وتطوره وسياسة الفاطميين المالية ويعد من الكتب المهمة الغنية بالمعلومات عن الفاطميين في مصر.

اما كتاب "الكنوز الفاطمية" لمؤلفه زكي محمد حســـن فقد ذكر فيه التطور الحضاري والفن المعماري للفاطميين.

اما كتاب "تاريخ الدولة الفاطمية، تفسـير جديد" لمؤلفه أيمن فؤاد سـيد فيعد من أحدث المراجع المهمة حيث قســم دراســته الى ثلاثة كتب في مجلد واحد هي التاريخ السـياسـي (الدعوة الفاطمية) وكذلك النظم والحضـارة في مصـر وأشـتمل الثالث على الجيش والبحرية. وهناك مصادر ومراجع كثيرة يمكن الرجوع اليها في قائمة المصادر والمراجع لا مجال لذكرها.

واخيرا فانني اذ أضـع ثمرة جهدي هذه ،الذي هو دون مسـتوى طموحي،بين أيدي لجنة المناقشـة المحترمين ارجو ان أكون قد وفقت في الالتزام بالحد المرضـي من الشروط العلمية والضوابط المنهجية.

والله ارجو حسن الخاتمة والتوفيق

التمهيد (الدولة الفاطمية)

1 -النسب

درج النســابة والمؤرخون على أطلاق تســمية الفاطميين على كل من يرجع نسبه الى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله محمد[1] (صلى الله عليه واله وسـلم) غيرأن أسـم الفاطميين أطلقه المؤرخون على أبناء اسـماعيل بن الامام جعفرالصـادق(عليه السـلام) ولذلك صـاروا يسمون ايضـا الإسـماعيليين[2]. وكان أول من ولي منهم ابو محمد عبد الله[3] بن احمد بن اسـماعيل الثاني بن احمد بن اسـماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسـين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)[4]

---

(1)ابن الاثير،عز الدين ابو الحسن علي بن ابي اليكرم الشيباني، (ت630هـ/1232م) ،الكامل في التـاريخ ط3، (دار الكتـاب العربي، بيروت،1965م)،ج8،ص24؛ ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومـن عـاصـرهـم مـن ذوي السـلطـان الاكبـر،(مـؤسسـة الاعـمـال للـمطـبـوعـات،بـيروت،1971)،ج4،ص31-32؛المقريزي،تقي الدين احمد بن علي (845هـ/1441م)، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق:جمال الدين الشيال،(لجنة احياء التراث الاسلامي،القاهرة ،1387هـ/1967م)، ج1،ص35.

(2) ينظر: القرطبي،عريب بن سـعد (ت380هـ/990م)، صـلـة تـاريخ الطبري،(مطبعة الاستقامة،1939م)،ص36 ؛ الشـيال،جمال الدين، تاريخ مصـر الاسـلامية (من الفتح العربي الى نهاية العصـر الفاطمي)،(دار المعارف،القاهرة، 1967م)،ج1، ص188؛عمون،هند اسـكندر، تاريخ مصـر،(مكتبة المعارف، القاهرة،1930م)، ص158؛ لويس،برنارد، اصـول الاسـماعيلية والفاطمية والقرمطية، مراجعة: خليل احمد خليل، ط3،(دار الحداثة،بيروت 1993م)، ص69؛ العقاد،عباس محمود، فاطمة الزهراء والفاطميون،(القاهرة 1953م)، العدد 27، ص82.

(3) عبد الله:اشتهر باسم عبيد الله، وقد ذكره المشرع الاسماعيلي الفاطمي في كتابه الذي تناول فيه قيام الدولة الفاطمية في المغرب باسم (عبد الله). القاضي النعمان ، ابو حنيفة بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي (ت363هـ/973م)، رسـالة افتتاح الدعوة –رسـالة في ظهور الدعوة العبيدية والفاطمية، تحقيق: وداد القاضـي، ط1،(دار الثقافة، بيروت،1970م)، ص52؛الوزير السراج، محمد بن محمد الاندلسي (ت1149هـ/1736م)، السلسلة السندسية في الاخبار التونسية، تحقيق، محمد حبيب،(الدار التونسـية للنشـر،تونس،1966م)،ج1،ص438؛عبد المولى ،محمد بن احمد ،القوى السـنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية،(القاهرة ،دار المعرفة ،1958م)،ج1،ص293-294.؛ كباشـي،غنية ياسـر،المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/ 909-1171م)،اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية (ابن رشد،جامعة بغداد،2007م)،ص11.

(4)ينظر:ابن حزم الاندلسي،ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت456هـ/1063م)،جمهرة انساب العرب،تحقيق:عبدالسلام هارون،ط1،(دار المعارف،القاهرة،لا.ت)، ص60-61؛ابن عنبة، جمال الدين احمد بن علي(ت828هـ/1424م) ،عمدة الطالب في انساب ابي طالب،تحقيق:محمد حسن الطـالقـاني،ط3،(المطبعـة الحيـدريـة،نجف،1961م)، ص235-236؛السـيوطي،جلال الـدين=

وقدأختلف المؤرخون في صحة نسبهم فمنهم من شكك بصحة نسبهم الفاطمي[1]،ومنهم من أيد انتسابهم الى الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)[2]. ومن مؤيدي هذا النسب المؤرخ ابن الاثير[3] الذي لم يرتب فيه وأستشهد في صحة نسبهم بأبيات شعرية للشريف الرضي[4]:

ما ُمقامي على الهَوَانِ َوعنديٍ مِقْول صَارِمٌ وأنْفٌ حَمِيٌّ

أَلَبسُ الذُّلَّ في دِيِار الأعادي وَبمصْرَِ الخَليفِةُ العَلوِيّ؟

مَنْ أبوهُ أبي، َومَوْلاهُ مَوْلا يَ، إذا ِضَامَني البَعيدُ القِصيُّ

لفَّ عِرْقي بعرُقهِ سَيِّدا النّا سِ جَميعاً: مُحَمَّدٌ و عَلِيُّ

إنَّ ذُُليَّ بذلك الجَوِّ عِزٌّ وأوامي بذلك النَّقع ريّ

كَالذّي يَخبطُ الظَّلامَ،وَقَدْ أقَمَر ومِنْ خَلْفِه ألنَّهارُالمضِيّ[5]

=عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، لب الالباب في تحرير الانساب،(بغداد،لا.ت)،ص14؛ ابن ابي دينار، ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم الرعيني القيرواني (ت1092هـ/1681م) ،المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، تحقيق:محمد شمام ،ط3،(المكتبة العتيقة،تونس 1387هـ)، ص56؛الصدفي:رزق الله عنقريوس، تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال،مصر،1977م)،ج1،ص321.

(1) الصنهاجي،ابو عبد الله محمد (ت626هـ/1228م) ،اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول احمد البدوي،(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،لا.ت)، ص17؛ الحمادياليماني، محمد بن مالك بن ابي الفضائل (توفي في اواسط القرن الخامس الهجري)،كشف الاسرار الباطنية واخبار القرامطة،(مطبعة الانوار،مصر،1939م)، ص16-20؛ ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي (ت665هـ/1266م) ، الروضتين في اخبارالدولتين النورية والصلاحية،(القاهرة،1870م) ، ج1،ص 211؛أبن ابي ضيف،احمد بن الحاج بن عمر بن احمد بن نصربن محمد(ت1291هـ/1874م)، اتحاف اهل الزمان باخبارملوك تونس وعهد الامان،تحقيق:لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار،(تونس،1963م)،ج1، ص122.

(2) المقريزي، اتعاظ الحنفا ،ج1،ص35؛ حسن، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية في (المغرب-مصر- سوريا وبلاد العرب)، ط2،(مطبعة النهضة، القاهرة،1958م)،ص27.

(3) الكامل في التاريخ ، ج8، ص24.

(4) الشريف الرضي: هو ابو الحسن بن الحسين الموسوي (406هـ/1015م) ينظر: الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تصحيح:محمد سعيد الكوفي، (القاهرة،1931م)، ج2، ص246؛ أبن خلكان،ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق:احسان عباس،(دار صادر،بيروت،لا.ت)ج4،ص414-420؛ المقريري،اتعاظ الحنفا،ج1، ص35.

(5) الشريف الرضي، ديوان الشريف الرضي، (دارصادر، بيروت، لا.ت)،ج 2،ص576.

وقد اورد (ابن خلدون)[1] عن نشـــأة الدولة الفاطمية التي أطلق عليها أســـم الدولة العبيدية نسبة الى عبيد الله المهدي ما نصه:" أولهم عبيد الله المهدي بن محمد بن الحبيب بن جعفر الصـــادق ولا عبرة من انكار هذا النســـب من اهل القيروان[2] وبالمحضـــر[3] الذي ثبت في الايام القادرية[4] يتضـــمن القدح في نســـبهم ونســـب اولاده وشاركهم في هذا الاتجاه جماعة من العلويين وعامة الناس ممن

---

(1) العبر ، ج4، ص31-32.

(2) القيروان :مدينة عظيمة بأفريقية غبرت دهراً وليس بالغرب مدينة أجل منها أن قدمت من غرب إفريقية، وأخربت البلاد فأنتقل أهلها عنها فليس بها اليوم. وهي في طرف البر وهي أجمة عظيمة لايشـقها الحيات من تشـابك أشـجارها . ياقوت الحموي،شـهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغـدادي ،(ت626هـــــ/1228م)، معجم البلـدان ، (دار صـــــادر ،بيروت،ط2، 1995م)، مج4،ص420-121.

(3) ونص هذا المحضـــر كالاتي"في ربيع الاخر من ســـنة(402هـــــ/1011م) كتب هؤلاء في بغداد محاضـر الطعن والقدح في نسـب الفاطميين وهم ملوك مصـر وليسـوا كذلك ،وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضـاة والاشـراف والعدول ،والصـالحين والفقهاء والمحدثين ،ومهدوا جميعا ان الحاكم بمصـــرهم منصـــور بن نزار الملقب بالحاكم ،حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاسـتيصـال ،ابن معد بن اسـماعيل بن عبد الله بن سـعيد،لااسـعده الله ،فانه لما صـار الى الغرب تسـمى عبيد الله وتلقب بالمهدي كان من تقدم من سـلفه من الانجاس الارجاس ،عليه وعليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، ادعياءخوارج لانســب لهم في ولد علي بن ابي طالب ولايتعلقون بســبب وانه منزه عن باطلهم وانه الذي ادعوه من الانتســـاب باطل وزور ،وانهم لايعلمون احدا من اهل بيوتات الطالبيين توقف عن اطلاق القول في هولاء خوارج انهم أدعياء ،وقد كان هذا الانكار لباطلهم ودعوائهم شـائعا في الحرمين،وفي اول امرهم في الغرب منتشـرا انتشـارا يمنع ان يتدلس على أحد كذبهم او يذهب وهم الى تصـديقهم ،وان هذا الحاكم بمصـر هو وسـلفه كفار فسـاق فجار ملحدون معطلون، وللاسـلام جاحدون ،ولمذهب المجوسـية الثنوية معتقدون000وقد كتب في هذا المحضـر خلق كثير فمن العلويين :المرتضـى والرضـي وابن زولاق الموسـوي 000والقضـاة ابو محمد بن الاكفاني ،وابو العباس بن السـوري ،وابو القاسـم الخزري000. ينظر:[ابن الجوزي،ابو الفرج عبـد الرحمن بن علي بن محمـد،(ت597هـــــ/1200م)،المنتظم في تـاريخ الملوك والامم،تحقيق:محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، تصحيح:نعيم زعرور،(دار الكتب العلمية، بيروت،1415هـــ/1995م)،ج15،ص82-83؛ ابن ميسـر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن حبيب، (ت677هــ/1278م) ،اخبار مصر، اعتنى بتصحيحه: هنري ماسة،(طبع معهد العلمي الفرنســي،القاهرة،1919م)،ج2، ص6؛ابن كثير، عماد الدين الحافظ ابو الفداء الدمشـــقي، (ت774هـــــ/1372م)، البداية والنهاية،(دار مكتبة المعارف،بيروت، 1977)،ج11،ص340-345؛المقريزي، اتعاظ الحنفا،ج1، ص37؛ القرماني ابو العباس،احمد حلبي احمد بن يوســف الدمشقي (ت1019هـ/1610م)،اخبار الدول واثار الاول، مصر،لا.ت) ،ص451.]

(4) الحقبة التي حكم فيها الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1030م).

كتب في نسبهم حيث ان نسبه الى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) غير صحيح"[1].

وزعم القائلون في صحة نسبه ان العلماء ممن كتبوا في المحضر انما كتبوا خوفا وتقية[2]. ومن لا علم عنده بالانساب فلا احتجاج بقوله[3].

فيما يقول الصنهاجي[4]:"عبد الله اختلف الناس في نسبه الى الحسين بن علي (عليه السلام) فمن ملحين ما ادعاه، ومقرين بما حكاه، ومن دافعين ومانعين ما انتحله..."، ونستشف مما ذكره الصنهاجي بصحة النسب الفاطمي.

اما المقريزي فقد اثبت النسب العلوي وجردهم من اليهودية والمجوسية بقوله: "هذه أقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي بن ابي طالب (عليه السلام) قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا ما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء من قبل ضعف خلفاء بني العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مائتين وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم. فلاذت حينئذ بتكفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم

---

[1] ابن الاثير،الكامل،ج8،ص10؛ابن كثير البداية والنهاية،ج11،ص346؛ابن خلدون،العبر،ج4،ص31-32؛المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1،ص37؛ابن تغري بردي ،ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت875هـ/1169م) ،النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة،(دار الكتب المصرية،القاهرة،1929م)،ج4،ص230-231.

[2] التقية:معناها في اللغة الحذر والحيطة من الضرر والاسم التقوى واصلها اوتقي،يوتقي فقلبت الواو الى ياء للكسرة قبلها ثم ابدلت الى تاء وادغمت فقيل اتقى –يتقي. (الزبيدي،محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/ 1789م)،تاج العروس من جواهر القاموس،(مكتبة الحياة،بيروت،لات)،ج10،ص396. اما التقية اصطلاحاً فتعني التحفظ عن ضرر الغير بموافقته في قول وفعل ودل على وجوبه العقل إذاكانت لدفع الضرر الواجب. النوبختي،ابو محمد الحسن بن موسى (ت288هـ/900م)، فرق الشيعة ،تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم،(نجف،لا.ت)، ص76، هامش رقم (4).

[3] ابن الاثير، ج8،ص27؛ المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1،ص27.

[4] اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ، ص17؛ ابن ابي ضيف،اتحاف اهل الزمان،ج1،ص122.

وبث ذلك عنهم... حتى اشـــتهر ذلك ببغداد... فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير نذير"[1].

ويتضح لنا من هذا القول، ان مصالح العباسيين إقتضت مثل تلك ألتهم الباطلة التي رموا بها الفاطميين بغية تأليب ألراي العام ضـــدهم ،وتهيئة المناخ الخصـــب لمعاداتهم وبالتالي رفضـهم ككيان سياسـي فرض نفسـه على مساحات واسعة من ممتلكات الدولة العباسية.

ولقد أرخَ ابن خلدون والمقريزي للمهدي الفاطمي بعد عهده بزمن طويل وهما سـنيان غير متشـيعين ولكنهما نظرا في مطاعن اعدائه نظرة المؤرخ المحقق فلم يجدا فيها حجة مقبولة وقامت عندهما حجة النســـب الصـــحيح مقام التغليب والترجيح.

لقد طعن عبد الله بن رزام[2] في النســـب الفاطمي وممن نقل ذلك عنه ابن النديم (ت385هـ/995م)[3] والنويري (732هـ/1331م)[4] وتنص رواية ابن رزام على ان نسـب الفاطميين يعود الى شـخص غير علوي وهو ميمون القداح[5] الا ان

---

[1] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (بالخطط المقريزية)،(مكتبة المثنى،بغداد، طبعة جديدة بالاوفست،لا.ت)،ج 1،ص348-349.

[2] عبد الله بن رزام: وهوعبدالله محمد بن علي بن رزام الطائي الكوفي عاش في بداية القرن الرابع الهجري على الارجح في النصف الاول من القرن الرابع الهجري .المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـــ/957 م)،التنبيه والاشراف،تحقيق:عبد الله بن اسماعيل الصادق،(دار الصــاوي،القاهرة،1938م)، ص342؛ حيث ذكره ضـمن المؤرخين الذين كتبوا قبله عن القرامطة وأبن رزام اقدم كاتب حتى الان _أشاع قصة انتماء الفاطميين الى ميمون القداح ووصل بينه وبين القرامطة ،وكتاب أبن رزام القداح مفقود حتى الان ولكن هذه الاجزاء التي تشـــكك في نســـب الفاطميين قد نقلها عنه مؤرخون لاحقون كثيرون منهم المقريزي ،أتعاظ الحنفا،ج1،ص22.

[3] ابن النديم،ابوالفرج بن محمد بن اسـحاق(ت385هـــــ/995م)،الفهرســت،(بيروت،1978م)، ص264.

[4] النويري،شـــهاب الدين احمد بن عبد الوهـاب(732هـــــــ/1331م)،نهـاية الارب في فنون الادب،تحقيق: محمد جابر عبد العال واخرون،(د.م ، 1984م)،ج25، ص26-30.

[5] وهو ميمون بن غيلان بن بيدار بن مهران من الاحواز كان مثقفا بثقافة عصـــره وعالما عارفا بكثير من الشرائع تظاهر بالتشيع وكان يدعو لمحمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (عليه السلام). اما لقب القداح فهو باري القداح اي النبال لاقداح النار وهو ايضـــا يســـتخرج ماء العين المتورمة والقداح لقب لميمون عند الاســـماعيلية لانه قادح الحق وموري نور الحكمة فضـــلا عن انه كان يطيب العين ويسـتخرج منها الماء عند تورمها. ينظر: القاضـــي النعمان، المجالس والمســـايرات، تحقيق: الحبيـب الفقي واخرين ،(المطبعـة الرســـتميـة ،تونس، 1978م)،ص 411؛ابن = =الاثير،الكامل، ج6،ص30؛المقريزي،الخطط ،ج1،ص348؛لويس،برنارد، اصول الاسماعيلية، ص134.

المقريزي ينقل نسبه كالاتي: "ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسماعيل ابنه من بعده وان الامام بعد اسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد المكتوم وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن اسماعيل ويلقبون جعفر هذا بالمصدق وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن اسماعيل بن الامام جعفر الصادق فولد محمد الحبيب عبيد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الامام اسماعيل ؛وعبد الله هذا هو القائم بالمغرب، الملقب بالمهدي المنسوب اليه سائر الخلفاء الفاطميين بالمغرب ومصر"[1].

ولقد بالغ بعض المؤرخين في أندفاعهم بالتشكيك بنسب الفاطميين الى حد محاولاتهم أرجاع نسبهم الى اليهودية، فجاءوا بروايات مختلفة تدعم هذا الزعم منهم الحمادي اليماني[2] وابو شامة[3] حيث قالا:" ان عبد الله بن ميمون كان من احبار اليهود واهل الفلسفة... ".

اما ابو الفدا[4] وابن تغري بردي[5]، فيقولان: "ان الحسين من نسل ميمون القداح قد تزوج امرأة رجل يهودي مات زوجها –وتبنى ولدها ونقل اليه اسرار الدعوة".ويتضح لنا من تعدد محتوى الروايات واختلافها ضعف هذا الرأي.

وقد وصل الامر ببعض المؤرخين الى من نسبتهم الى المجوسية والثنوية والديصانية[6] فزعموا أن عبد الله المهدي بن الحسين بن احمد بن ميمون القداح هو في الحقيقة سعيد وأصله من المجوس[7] وقدأورد ابن خلكان[8] "ان جماعة من اهل

---

[1]اتعاظ الحنفا،ج1،ص16-17.
[2] كشف الاسرار الباطنية ،ص16-20.
[3] الروضتين في اخبار الدولتين ، ج1،ص211.
[4] الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل(ت 732 هـ/1331م)، المختصر في تاريخ البشر، ط1، (المطبعة الحسينية المصرية ،لا.ت)، ج2،ص64.
[5] النجوم الزاهرة، ج4، ص29.
[6] وهم ولد ديصان الذي ينسب اليه الثنوية وهو مذهب يعتقدون فيه أصلين: احدهما النور والاخر الظلمة. الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر بن احمد (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل،تحقيق:امير علي مهنا وعلي حسين فاعود،(دار المعرفة،بيروت،1992م)، ج2،ص118؛ المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1، ص230؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج4، ص29.
[1] المقريزي الخطط،ج1، ص348؛ اتعاظ الحنفا،ج1،ص28.
[2]ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3،ص130.

مصـــرطعنوا في النســـب الفاطمي وان ابن طباطبا[1] ســـأل المعز الفاطمي[2] عند وصوله الى مصرعن نسبه فسلَّ المعزلدين الله سيفه فقال : هذا نسبي ثم نشرعليهم الذهب وقال هذا حسبي وقنع منه الحاضرون بما سمعوه وشهدوه".

ونستدل من تاريخ وفاة ابن طباطبا (348هـــ/959م) ان وفاته سبقت وصول الخليفة المعز لدين الله الفاطمي بحوالي اربعة عشر سنة[3] وهذا الامر يدعونا الى التشـــكيك بالرواية التي نســـبها ابن خلكان للمعزالفاطمي ودليلنا في ذلك ما ذكره القلقشـندي[4] بنصــهِ" بالغوا في أمرهم حتى نسـبوهم الى ديصــان... ووقع الطعن فيهم بما هو أسوأ من ذلك بنسبهم الى اليهودية..." .

وكان من الطبيعي في هذاالســـياق أن يحذو بنو امية في الاندلس حذو بني العباس في الطعن بالنسـب الفاطمي حيث أمروا بلعن الفاطميين على منابر الاندلس وهموا بمحاربتهم بتشجيع اهل الفكر والعلم والمعرفة على تأليف الكتب والمصنفات

---

[3]وهوأبو محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن ابراهيم بن طباطبا بن أسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) الحجازي الاصل، (ت348هــــ/959م). ينظر:أبن خلكان ، وفيات الاعيان، ج3، ص81-82 .

[4] المعز لدين الله الفاطمي: ابو تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله ابي القاسم محمد بن المهدي عبد الله ولد بالمهدية سنة(319 هـ/ 952م)، ملك مصر سنة (358هـ/ 969م)، وانتقل اليها سـنة (362هـــ/972م). حفر الابار في طريق مصـر وانفق الاموال وجهز مملوكه جوهر الصــقلي لفتح مصـــر. ينظر: ابن ظافر، جمال الدين علي،(ت567هـــــ/1171م)أخبارالدول المنقطعة، مع مقدمة وتعقيب :اندريه فريه،(مجموعة نصـوص عربية ودراسـات اسـلامية ، القاهرة،1972م)، مج12، ص21-31؛ ابن حماد، كشـف الاسرار الباطنية ، ص40؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج4، ص312؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسـعد بن سـليمان (ت 768هــــ/1366م)، مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمـان،(بيروت،1970م)، ج2، ص383-385 ؛ المقريزي،اتعـاظ الحنفـا،ج1،ص93؛ الخطط،ج1،ص351؛السـيوطي، تاريخ الخلفاء، ص648 ؛ القرماني، اخبار الدول، ص 19 ؛ابن ابي دينـار، المؤنس، ص63-66؛ العمري ، يـاســين خير الله بن محمود الخطيـب (ت بعـد 1232هـــــ/1817م)، الدرالمكنون في المأثر الماضــية من القرون، مخطوط في المجمع العلمي ،بغداد، تحت رقم (714)، ق1، ص111 ؛ دحلان، احمد بن زيني ،تاريخ الدول الاســلامية بالجداول المرضية ، (د.م ، لا.ت) ، ص28؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص92-97؛ سرور، محمد جمال، النفوذ الفاطمي في مصـــر والشـــام خلال القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط3، (دارالفكرالعربي، بيروت، 1964م)، ص77 ؛الشـيال، تاريخ مصـر الاسـلامية، ج1، ص205-206؛ الصدفي، تاريخ دول الاسلام،ج1،ص328-333.

[5]ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج3،ص81.

[6] ابو العباس احمد بن علي (ت821هـــــ/1418م) ،مآثرالاناقة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد، (عالم الكتب،بيروت،1964م)، ج2، ص256-258.

التي تنال من الفاطميين في مصـــــر مثلما فعل أبن عبد ربه(1) الذي نظم أرجوزته بِمدح الامويين لاغاضــــة الفاطميين حتى وصــــل به ألامر الى تجاهل الامام علي (علية الســلام) كخليفة راشــدي ، وجعل الخلفاء الراشــدين أبا بكر وعمر وعثمان (رضـــــي الله عنهم) ورابعهم معاوية بن ابي ســـفيان، وقد رد منذر البلوطي(2) (ت355هـــــ/969م) قاضـــي الجماعة في قرطبة على ابن عبد ربه رداً عنيفا فلم يرض عن انتقاص شأن الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) فكان رده:

أَوما عَليٌ –لا بَرحتَ مُلْـَعَناً   يا بنَ الخبيثةِ ؟عِنَدكُم بإمـام؟
رَبُ الكِسا وَخيُر آلِ محمدٍ   دانـي الولاءِ مُقَدمُ الاسلامِ(3)

يتضح لنا جلياً مما سبق، المواقف المتناقضة التي جاهدت في الطعن بالنسب الفاطمي ،تحقيقاً للاهداف السـياسـية والمصــالح الدنيوية ،فلقد اثار نجاح الفاطميين في تكوين دولتهم عداءالدولتين القائمتين وقتذاك الدولة العباسية في المشرق والدولة الاموية الاندلسية في المغرب فشنا عليهم حربا شعواء كان قوامها الطعن في نسبهم ومذهبهم .

فقد اورد لنا القاضي النعمان نصاًعن رد الخليفة المعز الفاطمي لتأكيد النسب العلوي قوله:" نحن النجباء الابرار،... نجل محمد سيد المرسلين.. لا ينكر حقنا الا

(1)ابو عمر احمد بن محمد،صـاحب كتاب العقد الفريد توفي سنة 328هـــ/939م، في قرطبة.ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج9، ص111-112.
(2)هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي ثم الكزني من اصل قرطبة ويكنى ابا الحكم وينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم: كزنه، ولد سنة (237هـ/851م) وكان مذهبه في الفقه مذهب النظار (المناظرة) والاحتجاج وترك التقليد وله كتب كثيرة مشـــهورة مؤلفة في القران والفقه وكان خطيبا بليغا شـــاعرا . ينظر:ابن الفرضـــي،ابي الوليدعبد الله بن محمدبن يوسـف الازدي الحافظ (351-403هــــ/962-1013م) تاريخ علماء الاندلس،تحقيق: ابراهيم الابيـاري،(دار الكتـاب اللبنـاني،ط2،ا،بيروت،1410هــــ-1989م)،ج2،ص845-846.؛كباشي ،المكونات الثقافية،ص22-23.
(3)عبد المولى،القوى السنية،ج2، ص583.

معاند ولا يجَهلهُ الا جاهِل ولا يَدّعيِه الا ظالم ... خصنا بولادة النبي والوصي وأورثنا الامامة."[1]

2- النشأة والظهور

(1) القاضي النعمان ،المجالس والمسايرات،ص192.

نشـأت المعارضـة العلوية للأمويين مبكرة منذ بدء قيام دولتهم ولقد كان هنالك تحالف بين العباســيين والعلويين يقوي الشــعورالمشــترك بالكره لعدو متحكم هم الامويون فلما قضــى على هذا العدو لم يكن هناك ضـرورة لاسـتمرار هذا التحالف وبخاصـة عندما اسـتولى العباسـيون على الخلافة وتنكروا للعلويين اصـحاب الحق الشرعي فيها وأدعوا ان حقهم في ميراث النبي اقوى من العلويين الامر الذي أشعر العلويين بإن العباسـيين خدعوهم واغتصـبوا الخلافة منهم مما كان له الاثر في قيام الثورات والحركات السـياسـية ضـد العباسـيين اولها ثورة الشـقيقين محمد الملقب بالنفس الزكية وأخيه ابراهيم وهما ابنا عبد الله بن الحســين بن الحســن بن علي (عليهما السلام)، ولقد قمع الخليفة ابو جعفرالمنصورالعباسي(136-158هــ/753-774م)هذه الثورة في عنف شـديد وقتل محمدا في المدينة (سـنة 144هـــ/761م) وقتل اخاه ابراهيم في (باخمري)[1] بين الكوفة وواسط سنة (145هـ/762م)[2].

وثار الحسـين بن علي بن الحسـن بن الحسـن (السـبط) بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)سنه (169هــ/785م) ضد العباسيين في خلافة الهادي (169-170هـ /785-786م) وقد قمعت هذه الثورة هي الاخرى بشدة من قبل محمد

(1) باخمري: موضـــع بين الكوفة وواســـط وهو الى الكوفة اقرب وبها قتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) هناك مقبرة له الى الان يزار واياها عني دعبل بن علي الخزاعي بقوله:

وقبرُبارض الجوزمان محله وقبر بيا خمرا لدى الغربات

ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1،ص316.

(2) الاصـفهاني،ابو الفرج ،(ت 356هــــ/966م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق :السـيداحمد صـقر،(دار المعرفة، بيروت ،لا.ت)، ص260-270.

أبن سـليمان بن علي [1]. وكانت الحرب بينهما في فخ[2] انتهت بمقتل الحسـين بن علي وفرّ من هذه المعركة ادريس بن عبد الله بن الحسن واخوه يحيى فقصد ادريس المغرب في حين وصل يحيى الى بلاد الديلم[3].

ولما قتل الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-192هـ/ 786-809م) ادريس سنة (177هـــ/793م)، كانت زوجته قد وضـعت ولدا سـمي ادريس ايضـا واليه تنتسب الادارسة في المغرب[4].

وبعد وفاة الامام جعفر الصادق (علية السلام) سنة (148هــ/765م)،برزت كثير من الفرق والمذاهب كانت الفرقة الاســماعيلية التي جعلت الامامة في ولده اسـماعيل ثم من بعده بنيه،واحدةً منها،وتعود نسـبة الخلفاء الفاطميين أليها[5] الذين اقاموا دولتهم في افريقيا (المغرب الادنى اولا في سـنة(296هــــ/908م) ثم نقلوا دولتهم الى مصـــر في ســـنة (358هـــــ/969م) وظلوا يحكمونها الى ســـنة (567هـ/1171م)[6].

---

[1] الطبري،ابو جعفرمحمد بن جرير (310هـــ/623م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق:محمد ابو الفضــل ابراهيم،ط4،(دار المعـارف،القـاهرة،لا.ت)، ج4،ص39؛ابن الاثير،الكـامـل في التاريخ،ج6،ص32-34؛ابن الطقطقا،محمد بن علي بن طباطبا(ت 709هــ/1309م)، الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسـلامية،(دار بيروت، بيروت، 1385هــــ/1966م)،ص171؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص40؛و محمد بن سليمان بن علي :هو عبد الله (122-173هـ/740-789م)أمير البصـرة وليها في ايام المدينة ،وكان واليا على البصـرة وكور دجلة والبحرين وعمان وكورالاحوازوفارس ،وعزل سنة (164هـ/780م)وعاده الرشيد وزوجه أخته العباسة بنت المهدي سنه (172هــ/780م)وأستمر في البصرة الى أن توفى ،وكان غنياً نبيلا،مولده بالحميمة من ارض البلقاء وكان كما يقول أبن حبيب: "كوسجاً اثط"أي قليل شعراللحية والحاجبين . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج2، ص47؛الزركلي،خير الدين ، الاعلام (قـاموس تراجم لاشـــهر الرجـال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقيين،ط3،(د.م،لا.ت) ،ج7،ص19.

[2] فخ:موقع يقع على بعد سـتـة اميـال من مكـة. ينظر :المســعودي، مروج الـذهـب ومعـادن الجوهر،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السـعادة، القاهرة،1964م)،ص358؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص237؛.الحميري،محمد عبد المنعم (ت727هــــ/1326م)،الروض المعطار في خبر الاقطار،تحقيق: احسان عباس ،(بيروت،1975م)، ص436.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج6،ص93-94.

[4] الطبري،تاريخ الرسل والملوك،ج4،ص39 .

[5] الكتبي،محمد شـاكر (ت764هـــــ/1362م)، عيون التواريخ،تحقيق:فيصـل السـامرونبيلة عبد المنعم،(بغداد،دار الرشيد،1980م)،ص215؛ الشيال،تاريخ مصر الاسلامية،ج1،ص188.

[6] ابن الاثير،الكامل في التاريخ،ج6، ص229.

وقد ضـــيق العباســـيون الخناق على العلويين عندما ظهرت جهود الامامية (الاثنى عشـرية) بعد وفاة الامام الحادي عشـر (الحسـن العسـكري) (عليه السـلام) سنة (260هـــ/873م) مما دفع الفرقة الاسماعيلية إلى ايجاد مكان أكثر أمنا لنشر دعوتهم فأتخذوا من المغرب مركزا لهم في شمال افريقيا[1].

وقد بدأت الدعوة الاسماعيلية بالتبشير بمذهبهم بعد سنه (260هــ/873م)إذ لم يسجل التاريخ أي نشاط لهم قبل ذلك[2]

ان الحديث عن نشوء الدعوة الفاطمية وظهورالدولة وأساليب التنظيم المذهبي هي مسـألة بعيدة عن صـلب الدراسـة التي تنصـب على اقتصـاد الدولة الفاطمية في مصـــر وبالتحديد تجارتها ومن اراد التوســـع في الدعوة الفاطمية وتكوينها عليه مراجعة المصادرالمذكوره في الهامش[3].

فبعـد ان تخلص ابو عبيـد الله المهـدي من داعيتـه الرئيس ابي عبـد الله الشــيعي[4] الذي مهد له الطريق في افريقيا[5] لم تتوقف جهود ابي عبيد الله المهدي على توطيد سـلطانه فحسـب بل اتخذ حاضـرة له اذ وقع اختياره على مكان جنوب

---

[1] المقريزي،الخطط،ج1،ص348-349؛ لويس برنارد،اصــول الاســماعيلية،ص78؛عنان:محمد عبد الله: الحـاكم بـأمر الله واســـرار الـدعوة الفـاطميـة، ط2،(مطبعـة لجنـة التـاليف والترجمـة والنشر،القاهرة،1379هـ/1959م)، ص66.

[2] حسين ،محمد كامل ،طائفة الاسماعلية (تاريخها ،نظمها، عقائدها)،ط1،(القاهرة،1959م) ، ص22.

[3] انظر:القاضــي النعمان،افتتاح الدعوة؛المجالس والمسـايرات؛ الشـهرسـتاني، الملل والنحل ؛ ابن ظافر، اخبار الدولة المنقطعة ؛ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج 6؛المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1 ؛ وغيرها من المصادر.

[4] هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا من أهل صنعاء باليمن ولذلك لقب بالصنعاني وكان يعتنق اول الامرعقائد الاثنا عشرية كما كان يعرف بالمعلم ، لانه كان يقوم بتعليم هذا المذهب قبل إن يعتنق مذهب الاسماعيلية ، كما يطلق عليه ايضا اسم الصوفي ، لانه كان يلبس الاردية الخشنة ومرقعات الصوف ، وقد ولى الحسبة بعض اعمال بغداد ، اتصل بمحمد الحبيب ابي عبيد الله المهدي ،فأوفده الى بلاداليمن سنة (278هـ/891م)فاتصل بابن حوشب داعي دعاة الاسماعيلية في هذة البلاد وصار من كبار اصحابه ، ثم قصد مكة ومنها الى بلاد المغرب لبث المذهب الاسماعيلي.ينظر :ابن الاثير،الكامل ،ج8،ص11-12؛المقريزي ، الخطط،ج1،ص464،363.

[5] المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1، ص67-68؛ادريس،عماد الدين (ت872/1467)، تاريخ الخلفاء الفـاطميين في المغرب،تحقيق: محمـد اليعلاوي،(دار المغرب الاســـلامي، بيروت، 1985م)، ص162-168.

القيروان سماها المهدية[1]. ولم يكد عبيد الله المهدي يعلن قيام الدولة الفاطمية بالقيروان عام (297هـ/909م) ، حتى أخذ ألخلفاء الفاطميون يتطلعون الى فتح مصر والاستيلاء عليها ،نظراً لكونها تمثل بيئة صالحة لاقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين[2]، هذا الى جانب ماتتمتع به من ثروة ٍوخصب فضلاً عن استقرارها من الناحية السياسية بخلاف المغرب التي تكثر فيها القلاقل، يضاف إلى ذلك كله أهمية موقعها الجغرافي من الناحية الحربية ، وقربها من بلاد الشام وفلسطين والحجازوكانت بلاد الشام وفلسطين تابعة لمصر في عهد الطولونيين[3] .

ولقد نظرالفاطميون الى الامرببعد ستراتيجي بعيد المدى، فقد مثل نجاحهم في دخول مصرفتح باب يسهل عليهم السيطرة على المراكزالاسلامية مكه والمدينة ،فضلاًعن دمشق وحتى بغداد حاضرة الخلافة العباسية[4] لذلك بدأ ألفاطميون محاولات جادة نحو تحقيق هذة الغاية.

وقدارسل الفاطميون ثلاث حملات لفتح مصر:الاولى سنه(301هـ/913م)،والثانية سنه (307هـ/919م)،والثالثة سنه (322هـ/933م) وكانت هذه الحملات برية وبحرية في آن واحد،أي ان الاسطول كان يسيرفي أتجاه الجيش البري نفسه،وقد أستغرقت كل حملة من هذه الحملات مدة سنتين في الاقل[5]

---

[1]المهدية: هي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند. وهي ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) فيها سور عظيم اختط خوفا من خارج يخرج عليها وسميت بالمهدية نسبة الى المهدي الذي اسسها. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص230-233؛ الشيال، تاريخ مصر الاسلامية، ج1،ص203.

[2] المقريزي ،الخطط،ج1،ص 351؛ سرور،مصر في عصر الدولة الفاطمية،(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1960م)ص24-29 .

[3] ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ،ج3،ص6.

[4]حسن،تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ط 7،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1965م)،ج3، ص148.

[5] المقريزي ،الخطط،ج1،ص351 ؛الحسين ،قصي ، موسوعة الحضارة العربية (العصر الفاطمي والايوبي)،(دارمكتبة الهلال ،دار البحار ، بيروت ،2005م)، ص64.

، أستولت خلالها على مدينة ألاسكندرية[1] وبعض اقاليم مصر الوسطى كالفيوم[2] والاشـــمونيين [3] ،وكانت تعتمد على هذه المدن في تمويل هذه الحملات [4] وقد فشلت هذه الحملات الثلاث ،لان الخلافة العباسية في ذلك الوقت كانت لم تزل من القوة مامكنها ان تصد تلك الحملات [5].

وبعد وفاة عبيد الله المهدي سنه(322هـــــ/933م) آلت الخلافة الى ابنه ابي القاســم ولقب بالقائم بأمر الله[6]. حيث اســتطاع ان يخمد ما يمكن من ثورات الخوارج وبنى مدينة هي المحمدية[7]. وعندما توفي سنة (344هـ/945م) عهد لابنه اسماعيل بن محمد (334-341هـــ/945-925م) الذي تلقب بالمنصور[8]، فقضى

[6]الاسكندرية:مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الاسكندر فيليش فنسبت إلية وهي على الساحل البحر المالح وتعجب كل من رآها لبهجتها و حسن منظرها و أرتفاع مبانيها وإتقانها و سعة = =شوارعها وهي بريه وبحريه وفيها من النعم والارزاق والفواكه .ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مج1، ص182-189؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص54.

(1) الفيوم : ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة ايام ، والفيوم وسط مصر لاتؤتى من أي ناحية الا من الصحراء او مفازة . ياقوت الحموي ،معجم البلدان مج4 ، ص286-287.

(2)الاشمونيين:وهي مدينة قديمة أزلية عامره آهلة الى هذة الغاية ، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الادنى غربي النيل ذات بساتين ونخل كثير ،سميت بأسم عامرها وهو اشمن بن مصر بن بيصرام بن حام بن نوح . م ، ن ، مج 4 ، ص200.

(3) المقريزي ،الخطط،ج1،ص351 .

(4) المقريزي ،الخطط،ج1،ص351؛ الحسين ، موسوعة الحضارة العربيه،ص64-65.

[5]القائم بأمر الله: هوابو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله مولده بسليمة سنة (278 هـــ/ 891م) دخل المغرب مع ابيه فبويع عند موت ابيه سنة (322هـــ/933م)، وهو ثاني الخلفاء الفاطميين في المغرب. ينظر: ابن الاثير،الكامل في التاريخ، ج8، ص248؛ ابو الفدا، المختصـــر في تاريخ البشـــر، ج2،ص88؛ ابن خلدون، العبر،ج2، ص240؛المقريزي، الخطط، ج1، ص351؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص287؛ الشيال، تاريخ الدولة الفاطمية، ج1، ص204.

[6]المحمدية: وهي مدينة المســيلة بالمغرب اختطها محمد المهدي الملقب بالقائم في ايام ابيه حيث انفذه اياه في جيش حتى بلغ تاهرت فقتل وتملك ومر بموضـع المسيلة فأعجبته فخطه برمحه وهو راكب فرســه، وأمر علي بن حمدون الاندلســي ببنائها وسـماها المحمدية بأسـمه. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص64-65.

[7] المنصـــور بالله: هو اســـماعيل بن محمد بن عبد الله المهدي ابو طاهر المنصـــور ثالث خلفاء الفاطميين بالمغرب ولد في القيروان وقد أشـــتهر بالشـــجاعة ورباطة الجأش قمع ثورة ابي يزيد (مخلد بن كيداد). ينظر:ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص417؛الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق:احسان عباس ،(دار صـادر ،بيروت ،1973م)، ج11، ص237؛ ابن خلدون، العبر، ج3، ص447؛ المقريزي، اتعـاظ الحنفـا، ج1، ص88-92؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج4، ص16؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص417، ابن ابي دينار، المؤنس، ص61-62.

على الخوارج في ذلك الوقت وبنى مدينة جديدة سماها المنصورية او المنصورة[1] ثم جاء بعده الى الخلافة ابنه المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م).

ويعزى سبب الى توقف الحملات الفاطمية على مصر لمده اكثر من ربع قرن في عهدي الخليفة القائم بامر الله ،والخليفة المنصــور لله ،وشــطراًمن عهد الخليفة المعز لدين الله الى قيام دولة الاخشيد في مصر ،وأنشغال الفاطميين بقمع الثورات التي قامت في المغرب كثورة ابي يزيد (مخلد بن كيداد)[2] ، هذا فضــلا عن إنهم أرادوا إن يمهدوا لأنفسهم نشرالمذهب الاسماعيلي في مصر حتى تكون قاعدة جماهيرية تؤيدهم في مصر ذاتها ومع هذا فقد دخل الفاطميون في مراسلات مع الاخشيديين [3] أذ لم تؤدِ تلك الحملات الى نتائج حاسمه .

وعندما تولى المعز لدين الله الخلافة سنة(341هــ/952م)[4] وجه أهتمامه ألى فتح المشـــرق وقد أفصـــح عن رغبته تلك في خطابه الذي القاه على زعماء قبيلة كتامة، فقال:"إنكم إذا لزمتم ما أمركم به، رجوت أن يقرب الله علينا أمر المشـــرق كما قرب امر المغرب "[5]. على إن المعز لدين الله لم يبادر بفتح مصـــر قبل ان يبسط سلطانه على المغرب بأجمعه ، وقد تم ذلك بفضل جهود القائد

---

(1) المنصورية: هي مدينة بغرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم المهدي بالمغرب (سنة 337هـــ/948م) وعمر سورها ثم صارت منزلا للملوك الذين بها وملكوا مصر ولم تزل منزلا لملوك افريقية من بني باديس حتى خربتها العرب لما دخلت افريقية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص212.

(2) ابو يزيد (مخلد بن كيداد) خرج ابو يزيد النكاري الخارجي بأفريقيا سنه (333هـ/944م)، وأشتدت شوكته وكثر أتباعه وهزم الجيوش وكان مذهبه تكفير أهل الملة وأستباحة الاموال والدماء ،والخروج على السلطان . ينظر:المقريزي ، أتعاظ الحنفا ،ج1،ص75.

(3) سرور ،مصر في عصر الدولة الفاطمية ،ج1،ص30-31.

(4) القاضي النعمان ،كتاب افتتاح الدعوة ،ص335؛ المقريزي ، أتعاظ الحنفا ،ج،1ص75-78.

(5) المقريزي ، أتعاظ الحنفا،ج1،ص98.

جوهر الصقلي[1] فسار جوهر الصقلي ومعه بلكين بن زيري الصنهاجي[2] وغيره من القواد [3] ،الى تاهرت[4] وقضـــى على واليها ثم توجه نحو فاس[5].ثم توجه الى سـجلماسـه[6]. وبعدها الى سـاحل المحيط الاطلسـي ولم تمتنع عليه المدن سوى سبتة[7] وطنجة[8] فرجع الى المهدية بعد نجاحه في ذلك[9]. وعندما استقر له الامر في المغرب عزم على التوجه نحو الشرق حيث ارسل المعز قائده جوهر مع جيشـه الى مصـر وقد سـاعدت سرعة تعاقب الاحداث في مصـر للسـنوات الاخيرة

---

[1] هو جوهر بن عبد الله الرومي كان من موالي المعز لدين الله اخضـع بلاد المغرب ووصـل الى المحيط الاطلسي فأمران يصطاد له من سمكه فاصطادوا له في حلة خلال الماء وحمله الى الخليفة المعزلدين الله وبذلك أمتد ملك المعز من تونس الى المحيط الاطلسي سوى مدينة سبتة وطنجة سنة (358هـ/968م) وارسل الجيوش لفتح الشام وضمها اليه فكان بناء القاهرة سنة (358هـ/968م) وبنى جامع الازهر سـنة (361هــــ/971م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص118؛ اليافعي، مراة الجنان، ج2، ص411-414؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص17 -18؛ حسـن، علي ابراهيم ، تاريخ جوهر الصـقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط1، (مصـر،1321هــ/1933م)، ص24؛ مبارك، علي باشـا، الخطط التوفقية الجديدة لمصـر، القاهرة ومدنها وبلادها المشـهورة، (المطبعة الاميرية الكبرى، بولاق، مصـر، (1304هــــ/1892م) ، ج2، ص40؛ الشـيال، تاريخ مصر الاسلامية، ج1، ص206.

[2]بلكين بن زيري الصنهاجي، ابو الفتوح زعيم قبيلة صنهاجة وهي اكثر القبائل المغربية اخلاصا وتأييدا للفاطميين وقد ولاه المعز لدين الله الفاطمي حكم المغرب نيابة عنه عند خروجه الى مصـر توفي سنة (373هــ/983م). الصنهاجي، اخبار ملوك عبيد وسيرتهم، ص49؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص86.

[3] السلاوي، احمد بن خالد ناصري(1315هــ/1897م)، الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى ، (الدار البيضاء، لا.ت)، ج5، ص86.

[4] تاهرت: بفتح الهاء وسـكون الراء، وتاء فوقها نقطتان اسـم لمدينتين متقابلتين بأقصـى المغرب يقال لاحدهما تاهرت القديمة وللاخرى تاهرت المحدثة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص7.

[5] فاس: مدينة مشـهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر وهي حاضـرة البحر داخل مدنها قبل ان تختط مدينة مراكش. م ، ن ، مج4، ص230.

[6] سجلماسه: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة ايام . م . ن مج3، ص192.

[7] سبتة: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر ،وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب مابين الاندلس والجزيرة ،وهي مدينة حصينة تشبة مدينة المهدية التي بإفريقية على ماقيل لانها ضاربة في البحر داخلة كدخول كف على زند. م .ن ،مج3، ص182-183.

[8] طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على سـاحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضـراء وهو من البر الاعظم وبلاد البربر وفيها اثار للاول وقصـور واقباء وطنجة اخر حدود افريقية من المغرب. م . ن ، مج 4،ص 255؛ الحميري الروض المعطار، ص395 - 396.

[9]حسـن، وطه احمد شـرف، المعز لدين الله،ط2،(مكتبه النهضـه المصـريه،القاهره،1963م) ،ص32-33؛ الشيال، تاريخ مصر الاسلامية، ج1، ص205-206.

للاخشيديين وما صاحبها من فوضى سياسية وأزمات اقتصادية، فضلاعن أستفحال أنصار المذهب الشيعي فيها، فكاتبوا المعزلدين الله يطلبون منه إرسال جيش لفتح البلاد المصرية[1]

فأستجاب الخليفة المعز لدين الله لهذا الطلب وأرسل حملةً بقيادةِ قائدهِ جوهر الصقلي تمكنت من فتح الاسكندرية دون مقاومة [2]

ولقد كتب جوهر أماناً لأهل مصر أعلن فيه عن برنامجه الاصلاحي الذي سيسير عليه مثل تامين ألناس على أنفسهم وأموالهم وتركهم ةأحراراًعلى مذاهبهم الدينية المختلفة ورفع الظلم والغاء الضرائب الجائرة وأصلاح الطرق وترميم المساجد وتجديد السكه وقطع الغش[3] .

وبذلك دانت له البلاد وتحقق حلم الفاطميين في فتح مصر وأتخاذها حاضرة لدولتهم.

وفي سنة (362هـ/972م) دخل المعزلدين الله القاهرة"فصارت دار خلافة بعد أن كانت دار أمارة"[4]

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهره ،ج4، ص30.
(2) المقريزي ،الخطط،ج1،ص351 ؛الحسين ، موسوعة الحضارة العربية ،ص66.
(3) ينظر ملحق رقم (13).المقريزي، أتعاظ الحنفا ،ج1،ص-7067.
(4) م .ن ،ج1 ، ص134 .

المبحث الاول

العوامل البيئية والعقائدية في النشاط التجاري

من خلال دراسة جوانب الحياة الاقتصادية في مصر الفاطمية لاسيما التجارة يمكننا أن نلاحظ عدة عوامل ساعدت على ازدهار النشاط التجاري ويأتي في مقدمتها الموقع الجغرافي واستتباب الأمن فضلاً عن التسامح الديني.

أولا:الموقع الجغرافي لمصر[1] :

ساعد موقع مصر الجغرافي منذ أقدم العصور على أن تغدو مركزاً تجارياً هاماً مما دعا الرحالة المقدسي [2] الى أن يصفها "بأنها بلد التجارات ".

فمنذُ القرن الرابع قبل الميلاد وهي حلقة الوصل بين الشرق والغرب،وقد أحتلت مركزالصدارة في التجارة العالمية إذ تقع بين قارات العالم الثلاث (آسيا ـــــ إفريقيا ـ أوربا)[3] .

---

(1)مصر: لها حدود اربع القبلي الى عيذاب على الجنادل الى جبال عدن وصحراء الحبشة،والشرقي الى بحر القلزم(الاحمر) والسويس الى اطراف بلاد الشام والشمالي وتسمية اهل مصر البحري الى الزعقة والعريش على الساحل الغربي على الاسكندرية والعقبة منعطفا على الواحات والصعيد ويلتقي اخره بالحد القبلي وتشمل مصر اربعة عشر اقليما بالوجه القبلي سبعة اقاليم وبالوجه البحري سبعة. الصوفي ،محمد بن ابي الفتح،كتاب الصفوة في وصف المملكة المصرية ، مخطوط بالمجمع العلمي، بغداد تحت رقم944، ص13-15؛ وهي من اشهر اقطار الدنيا واقدمها ذكرا في التاريخ وابعدها عهدا بالمدينة والعلم موضعها من الكرة الارضية في الشمال الشرقي من افريقيا وهي عبارة عن واد ضيق بين سلسلتي جبال العرب من جهة الشرق وليبيا من جهة الغرب. ينظر: ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج5 ،ص127؛ العروسي، حسين جلال الموسوعة العربية الميسرة ،(دار النهضة، لبنان ، بيروت1987م)، ص126 .

(2) أحسن التقاسيم ، ص202.

(3) العبادي،احمد مختار وعبد العزيز سالم،تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ،(بيروت، 1972م)، ص201 ؛ عنان ،الحاكم بامر الله ، ص18 - 19 .

وازداد هذا النشـــاط منذ الفتح العربي الإســـلامي لها نتيجة اهتمام العرب بالتجارة أذ وصفت بالقول : " ان من فضائل مصر: إنها فرضة الدنيا تحمل من خيرها إلى سواحلها وذلك أن من ساحلها بالقلزم(1) ينقل إلى الحرمين والى جـــدة(2) والى عمان والى الهند والصـين (3) وعدن (4) والشحر (5) و السند (6) وجزائر المحيط الهندي و البحر المتوسط ، ومن جهة تنيس (7) ودمياط(8) والفرما (9) إلى حدود العراق ، ومن جهة الإسـكندرية فرضـة اقريطش(10) وصـقلية(11) وبلد الروم(

(4) القلزم :ـــ بلدة تقع على ساحل بحر اليمن قرب ايليا والطور ومدين والى هذه المدينة ينسب هذا للبحر وموضعها اقرب موضع الى البحر الغربي . ياقوت الحموي،معجم البلدان ،مج4،ص387.

(2)جدة:بلد على ســاحل اليمن وهي فرضـــة مكة بينهما يوم وليلة وبين جدة وعدن نحو شـــهر بينهما ساحل الجحفة خمس مراحل . م . ن ، مج2، ص115.

(3) صنعاء:قصبة اليمن،واحسن بلادها تشبه بدمشق(كثرة فواكهها وتدفق مياهها وطيبة الهواء ويقال ان اهلها يشتون مرتين ويصيفون مرتين) . م . ن ، مج3 ، ص425 - 426

(4) عدن:وهي مدينة مشـــهورة على ســـاحل بحرالهند من ناحية اليمن روئه لا ماء فيها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو يوم . م . ن،مج4،ص89.

(5) الشحر:الشط وهو صقع على ساحل البحرالهندي من ناحية اليمن ،وهو بين عدن وعمان . م .ن، مج3، ص327.

(6) السند: بلاد كبيرة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة ومن مدنها ديبل على ضـــفة بحر الهند والتيز وهي ايضـــا على ســـاحل البحر . م . ن، مج3، ص267؛ الحميري،الروض المعطار ،ص327.

(7) تنيس:جزيرة في وسط بحيرة مفرودة عن البحرالأعظم (المتوسط) يحيط بهذه البحر من كل جهة وبينها وبين البحر الأعظم (المتوسط) برآخر مستطيل ،جزيرة بين بحرين قريبة من البر بين الفرما ودمياط وفيها تعمل الثياب الملونة والفرش ويصـــنع لصـــاحب قميص لايدخل فيه من الغزل ســدى ولحمة عنبر اوقتيين وينســج من الذهب اربعمائة دينار. ينظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج2،ص51 -54 ؛ الحميري ،الروض المعطار ،ص37.

(8) دمياط: مدينة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل وتعمل بها الثياب الشرب. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص474.

(9) الفرما : مدينة قديمة بين العريش والفسطاط فتحهها عمرو بن العاص عنوه سنة(18هـــ/637م) وهي الساحل من ناحية مصر وهي اول مدن مصر من الشمال وبها اخلاط من الناس وهي مدينة قديمة ازلية فيها اثار عجيبة تدل على انها كانت دار مملكة. م . ن ، مج4، ص255 - 256؛ الحميري، الروض المعطار، ص439.

(10) اقريطش : جزيرة في البحر الشـــامي وهي جزيرة عامرة كثيرة الخصـــب وبها معدن الذهب واشجار وفواكه. ياقوت الحموي،معجم البلدان ،ج1، ص226؛ألحميري ،الروض المعطار،ص51.

(11) صقلية: جزيرة في البحر الشامي بينها وبين اقرب بر من مالطة ثمانون ميلاً افتتحها المسلمون في صـدر الاسـلام وفيها معادن الذهب والشـب والكحل والفضـة والحديد والرصـاص وفيها فواكه وزعفران وغيرها. ينظر:ياقوت الحموي ،معجم البلدان، مج2، ص416 ـــ 419 ؛الحميري،الروض المعطار، ص336 - 338.

[1]والمغرب[2] كله إلى طنـــجة ومغرب الشمس ومن جهة الصعيد [3] فرضة بلد النوبة [4] والبجة [5] والحبشة والحجاز واليمن "[6] .

إذ تشرف على بحرين البحر المتوسط شمالا والبحر الأحمر شرقا، ثم نهر النيل الذي يربط بين أجزائها وبين شعوب إفريقيا جنوبا [7] حيث كانت لمصر صلات وثيقة بـالنوبـة والسـودان وأوسـاط افريقيـة عن طريق الملاحـة في نهرالنيـل[8]، واهتم العرب المســلمون بطريق البريد والحج فكما هو معروف إن طرق الحج كانت مسـلكا للتجارة، وكان خليج أمير المؤمنين[9] مسـتعملا لملاحة السـفن وقد اسـتخدمه الحجاج عند ذهابهم وإيابهم .

---

(1) بلد الروم: بلاد واسعة تشمل الامبرطوارية الرومانية(ايطاليا الحالية) "فمشارقهم وشمالهم الترك والخزر والروس،وجنوبهم الشام والاسكندرية ،ومغاربهم البحر والاندلس" تضاف اليهما فيقال بلاد الروم ،حيث نزلها من ملوكهم تســعة وعشــرون ملكا ًثم نزل بعمورية (نقمودية) ،منهم ملكان ثم اســتقلت مملكتهم الى روما فنزلها ملكان، ثم ملك بها قسـطنطين الاكبرفانتقل الى القسـطنطينة . ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص97 - 98؛ الحميري، الروض المعطار ، ص274.

(2)المغرب :بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة حدها من مدينة مليانا وهي اخر حدود افريقية الى اخر جبال السـوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل جزيرة الاندلس وان كانت الى الشمال اقرب ماهي. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج5 ، ص161.

(3) الصعيد: بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها اسوان وهي اولة من ناحية الجنوب ثم قوص وقفط واخيم ،والبهنسا وغير ذلك وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام الصعيد الاعلى وحده اسوان واخره اخيم ،والثاني من اخيم الى البهنســا ، والادنى من البهنســا الى الفســطاط . م . ن، مج3، ص408؛ الحميري،الروض المعطار ص361.

(4)النوبة: بلاد واسـعة عريضـة في جنوبي مصـر وهم نصـارى اهل شـدة في العين،اول بلادهم بعد اسوان يجلبون الى مصر فيباعون بها . ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مج5،ص308.

(5)البجة: وهي بلدة تبدأ من قرية حزبة معدن الزمرد في صــحراء قوص واخرها اول بلاد الحبشــة نزلها قبيلة من الحبش اصحاب اخبية من شعر ،الوانهم اشد سوادا من الحبشة يتزيون بزي العرب وليس لهم مدن ولاقرى ولا مزارع ومعيشتهم مما ينقل من ارض الحبشة والنوبة ومصر . ينظر: المقريزي، الخطط، ج1 ، ص194 - 197 .

(6)النويري:نهاية الارب،ج1،ص341؛ المقريزي ،الخطط،ج1،ص28.

(7)الخربوطلي، علي حسن ، مصر العربية الاسلامية(السياسة والحضارة في مصر منذ الفتح العربي الاســلامي الى الفتح العثماني)، (مكتبة الانجلو المصــرية، د.م،1963م)، ص63؛العبادي تاريخ البحرية الاسلامية ، ص201.

(8)م . ن، ص201

(9) الخربوطلي، مصر العربية الاسلامية،ص64؛وخليج امير المؤمنين: هي قناة تربط نهر النيل بالبحر الاحمر(القلزم)عبر الصحراء جدد حفرها عمرو بن العاص سنة (23هـ /643م) وردمت ايام الخليفة ابي جعفر المنصور لاسباب سياسية واعاد الحاكم لامر الله الفاطمي حفرها ولكن لم تلبث طويلا ان اهملت فطمرتها الرمال .عطية الله،احمد،القاموس الاسلامي (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ،1963 م)،ج2،ص278.

كانت أيلة [1] مع بلاد الحجاز ملتقى الناس والتجارعلى الســـواء حيث كانت البضـــائع الشـــرقية تباع الى الحجاز ثم الى اســـواق غرب أفريقيا بواســـطة التجار المصـريين الذين يرافقون الحجاج عند عودتهم الى مصـر أو بفضـل التجار السـوريين عند عودتهم الى دمشق [2].

ومن جانب أخر كان لموقع مصرإثر كبير في إبعادها عن جشع المتغلبين من جهة وإغارة الروم من جهة أخرى[3] فضـــلاً عن قربها من المشـــرق ،الامر الذي دفع الفاطميين لأن تكون مصر هدفاً لهم فسعى الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) لتحقيقه سنة (358هـــ/ 969م) كما سعى آباؤه من قبل[4]؛ وذلك لان مصر كانت اكثر صلاحية لان تصبح مركزا لسلطات الدولة الفاطمية من بلادالمغرب لتستقر فيه نفوسهم ويهدأ بالهم .

ثانياً : نظرة الإسلام والمجتمع العربي للتجارة.

اسـتندت الدولة العربية الإسـلامية إلى تراث عربي نشـأ وترعرع في امة العرب قبل الإسـلام ،فاختارت الأمة الإسـلامية من ذلك التراث مايناسـبها وصـبت البعض منه في قالب جديد يتلاءم مع التطورات الاجتماعية والاقتصـــادية والثقافية التي جاء بها الإسلام.

وأولى الدين الإسـلامي اهتمامه بالتجارة وعمل على تشجيعها وازدهارها فقد ورد ذكرها بشـكل صـريح في تسـعة مواضـع في القران الكريم.[5] فقد حث القران الكريم المسلمين على العمل بقوله تعالى (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن

[1] أيلة :مدينة تقع على ســاحل بحر القلزم مما يلي الشــام وقيل هي أخر الحجاز وأول ألشــام وهي مدينة عامرة بها زرع يسير. ياقوت الحموي ،معجم البلدان،مج1،ص292.
[2] عبد الحميد، عفاف عبد الجبار ،الجوانب الاقتصـــادية في كتابات ابن تغري بردي ،من (300-874هـ/912-1469م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ،مقدمة الى جامعة بغداد ،كلية التربية للبنات ، 2006م، ص209.
[3] حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص118.
[4] م . ن ،ص138.
[5]ينظر:ســورة البقرة،ايـة (216)،(275)،(282)،ســورة النســـاء، ايـة(29)،ســورة التوبـة، ايـة(27)،ســورة فـاطر، ايـة(29)،ســورة النور، ايـة(27)،ســورة الصـــف ،ايـة(10)،ســورة الجمعة،اية(11).

فَضْـلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[1]، أي إذا فرغتم من الصــلاة فانتشـروا في الأرض للتجارة والتصـرف في حوائجكم وابتغوا من رزق الله[2]،وتحث آية أخرى على العمل حتى في أوقات أداء بعض فرائض العبادة فتقول : (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ...)[3] فهذه الآية تجيز بالإذن في التجارة ونحوها في حال الإحرام لأنهم كانوا يتحرجون بذلك في صـدر الإسلام[4] كما تدل على النفع والربح بالتجارة فكان أُناس من العرب يتأثمون أن يتجروا أيام الحج ويسمون من يخرج للتجارة ألداج ويقولون هؤلاء الداج وليس الحاج.[5]

وفي آيات أخرى نجد إشارة إلى التكييف التي تشكلت بموجبه الأرض بحيث تكون ملائمة لسـعي الإنسـان وانتشـاره فيها بل تمكينه من السيطرة عليها وتسـخيرها لخدمته كقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُـــوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور)[6] ،ويشيرتفسير الآية القرآنية على إنها سهلة أي أسهلها لكم تعملون فيها ماتشتهون [7] .

وقد وضــع الإســلام على التجار ضــوابط شــرعية وأخلاقية ،أوجب الالتزام بها وإتبـاع الطرق الســـليمـة في المعـاملات التجـاريـة من اجل تحقيق العدل ، والتوازن الأخلاقي والاجتماعي وبهذا حرم الله الربا بقوله :(وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [8].

---

[1] سورة الجمعة ،آية (10).
[2] القرطبي :ابو عبد الله احمد الانصـاري،(ت 671 هـــ/1220م)الجامع لاحكام القر ان،ط1،(دار الكتـب العلميـة،بيروت،1988م)،ج18،ص71؛ ابن حجر العســقلاني،احمـد بن علي،(ت852 هـ /1478م)، فتح البـاري لشـــرح صـــحيح البخـاري، تحقيق:عبـد العزيز البـازوحمود فؤاد عبـد الباقي،ط1،(دار الكتب العلمية ببيروت،1989م)،ج4، ص274.
[3] سورة البقرة، آية (198).
[4] الطوسي:ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن(ت 460هـ/1067م)، تفسيرالتبيان ،تحقيق : حبيب قصـير االعاملي، (منشـورات مؤسـســة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،لات)،ج2، ص166 - 168 .
[5]الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر،(ت538هــ/1143 م)،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل،(دارالمعرفة،بيروت،لا.ت)ج1،ص348 .
[6] سورة الملك ، آية(15).
[7] الطوسي ، تفسير البيان ، ج10 ، ص65.
[8] سورة البقرة ، آية (275).

ولأجل الحفاظ على أحوال المسلمين أكد سبحانه وتعالى على ضرورة كتابة الدين سـواء كان ذلك في العقود التجارية أو في غيرها بقوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ ...)[1] وان يكون ذلك بشـهادة رجلين أورجل وامرأتين ويسقط هذا الشرط إذا كانت حاضرة أي لاتاخير فيها ولااجل[2].

وأعطى الإسـلام التاجرالصـدوق مكانة كبيرة وجعله في منزلة الأنبياء والشـهداء فروي عن الرسـول الأعظم (صـلى الله عليه واله) قوله:"التاجر الصـدوق الأمين مع النبيين والصـديقين والشـهداء" [3] فعن قيس بن أبي عرزة قال:" كنا نسـمى في عهد رسول الله(صلى الله عليه واله) السماسرة[4] فمر بنا رسول (صلى الله عليه واله)فسمانا باسم هو أحسن منه " فقال (صلى الله عليه واله): "يامعشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة".[5]

وقد حث الرسول (صلى الله عليه واله) أولياء اليتامى على الاتجار في أموالهم إذ قال: "إلا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولايتركه حتى تأكله الصدقة"[6] والحديث هنا يفصح بجلاء ضرورة إنماء أموال اليتامى وعدم تركها جامدة تأكلها الصدقة.

وكان النشـاط التجاري للعرب أقدم من ألإسـلام وأسـبق من قيام الدولة الإسـلامية بقرون عدة، حيث كانت القوافل التجارية للعرب تجوب أقطاراً عدة براً وبحراً شـرقاً وغرباً،للاتجار وابتغاء الكسـب والثراء ،فضـلاًعن سـد حاجات المجتمعات العربية مما كانوا يجلبونه بتجاراتهم ، وكان العرب في عصر ماقبل الإسلام يجتمعون مع أمم شتى ومن أماكن مختلفة في أسـواق تجارية، كانت أغلبها موسـمية تقوم في ملتقى الطرق

---

(1) سورة البقرة،آية (282).

(2) الطبري:جامع البيان عن تأويل القران، تحقيق:محمود محمد شـاكر ،(دار المعارف ،مصر،لا.ت)،ج4، ص163.

(3) ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275 هـ/890م)،سنن ابن ماجة ، تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، ط2،(شركة الطباعة السعودية،1984م)،ج2ص5؛ الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى،(ت279هـ/892م)، سنن الترمذي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،ط3،(مطبعة الباقي الحلبي ،مصر ،1976م)،ج3، ص506.

(4) السماسرة:السمسار هوفي البيع للذي يدخل بين البائع والمشتري.ابن منظور، محمد بن مكرم ،(ت761هـ/1311م)، لسان العرب،(بولاق،لا.ت)، ج6، ص47

(5) ابن ماجة ، سنن ابن ماجة،ج2، ص6؛ الترمذي ، سنن الترمذي، ج3، ص505.

(6) م . ن ، ج3، ص32 .

التجارية كأسواق دومة الجندل[1] وعكاظ[2]وصحار [3] وعدن[4] وصنعاء[5] وغيرها[6] .

ومما يجدر ذكره هنا ،أن نظرة العربي إلى التجارة كانت محترمة خلافاً لنظرته إلى الحرف والمهن الأخرى ،حيث عدت عندهم من أشرف الحرف قدراً ومنزلة ،ونظر إلى التاجر نظرة تقدير وتجلة مع أنها كسائر الحرف يشوبها الاحتيال والخداع والغش وتقوم على جهد الإنسان ،مثلما نجد في الزراعة والصناعة [7].

وفي صدر الاسلام، أستمر المسلمون بنظرتهم التقديرية للتجارة ، إذ أن الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ومن بعده ألصحابه (رض) ،عملوا بالتجارة ، وكانوا يحثون المسلمين على العمل في ميدان التجارة ؛ لتحسين أوضاعهم المعيشية وتنشيط اقتصاد ألدولة[8].

وفي العصر الاموي نشطت التجارة بالرغم من استمرار حركة الفتوحات الاسلامية، ومما لاشك فيه ان التوسع الكبير الذي شهدته الدولة العربية الاسلامية وانفتاحها على مناطق جديدة فضلاً عن الاختلاط بالعناصر الجديدة التي دخلت الاسلام

---

(1) دومة الجندل:شمالي نجد وهي أشهر أسواق العرب عند ظهور الاسلام كانت العرب تقيمه في أول يوم من شهر ربيع الاول ، ويدوم هذا السوق الى نصف الشهر، وهي من أعمال المدينة المنورة ، يجمعون فيه للبيع والشراء والتبادل .اليعقوبي، أحمد بن أسحق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي،(ت292هـ/904م) ، تاريخ اليعقوبي ،علق عليه ووضع حاشية : خليل منصور ،ط2، (منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1423هـ /2002م) ،ج1، ص230.

(2) عكاظ :اسم سوق من أسواق العرب تقيمه العرب في شهر شوال ولمدة عشرين يوما ولم يكن هناك سوق أشهر منه ويقع قرب الطائف وكانت قبائل العرب تجتمع به من كل سنة . البغدادي، ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن(ت739هـ/1338م) ،مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ، تحقيق:علي محمد البجاوي ،ط1، (لبنان ،1954م)، مج2، ص953.

(3) سوق صحار :أشهر أسواق العرب يقع في اليمن ،ويقوم هذا السوق في أول يوم من رجب ويستمر خمسة أيام .اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج1،ص230؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مج3،ص393.

(4) سوق عدن :أحدى أسواق العرب ،فكانت تقوم أول يوم من شهر رمضان الى عشر يمضين منه ،أشهر مايباع فيها الطيب .اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي،ج1،ص230؛علي ،جواد ،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ط1،(مكتبة النهضة ،بغداد،1971م)،ج7،ص374-375.

(5) سوق صنعاء:أحدى أسواق العرب،كانت تقوم في النصف من شهر رمضان الى أخره،وقد أشتهرت ببيع الخز والادم والبرود والقطن والكتان والزعفران والاصباغ وغيرها.القلقشندي ،صبح الاعشى في صناعةالانشا، (مطبعة الاميرية،القاهرة،1916م) ،ج3،\ ص410.

(6) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج1، ص230.

(7) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج7 ، ص227-228.

(8)انظر:الغزالي ،ابو احمدمحمد بن محمد(ت505هـ/1111م)،أحياء علوم الدين،(بيروت ،لا.ت)،ج2،ص76؛السيوطي،تاريخ الخلفاء،(بغداد ،1986م)،ص78 .

واكتساب بعض العادات الاجتماعية وظهور مظاهر الترف والابهة في قصور الامويين اوجد احتياجات كثيرة لمواد تجارية وكمالية داخل تلك القصور فاسهم ذلك كله في نشاط حركة التجارة خلال العصر الاموي ،وتبعا لذلك اهتم الامويون باقامة محطات تجارية وحفر الابار في طريق القوافل التجارية،وايجاد اماكن خاصة للتجار وتنظيم الاسواق وتعيين مشرفين عليها[1].

ويبدو ان هذه النظرة قد استمرت فيما بعد ويتضح ذلك من خلال الادبيات الكثيرة التي أُلفت عن التجار والتجارة على شكل نصائح وارشادات موجهة الى التجار،وعن نوعية السلع المتاجر بها ،وطرق تداولها اذ الف محمد أبن الحسن الشيباني(ت 189هـ /804م) كتابا في الكسب لخصه لنا تلميذه ابن سماعة (ت233هـ/847م) في كتابه الاكتساب في الرزق المستطاب ،وهذا الكتاب يتحدث عن العمل المربح في التجارة بالفاظ اخلاقية ودينية من خلال الايات القرأنية والاحاديث النبوية الشريفة، فضلاً عما نقل عن الصحابة(رض) [2]، وكتاب التبصر بالتجارة للجاحظ (ت255هـ/868م)، وهو رسالة قصيرة اشتمل على فوائد كثيرة في معرفة صفات وقيمة وطرائق تقييم الذهب والجلود وغيرها ،كما يذكر المزايا الحميدة التي يتمتع بها التجار مثل الامانة والكرم[3]

.

ثم اعقب الجاحظ ابو بكر الخلال (ت 311هـ/923م)في كتابه "الحث على التجارة والصناعة والعمل بها" وفيه يتبع الاسلوب الاخلاقي الديني ،ويحث على العمل التجاري،كذلك يورداحاديث تؤكد ذلك[4] وبقيت حرفة التجارة المهنة الاكثر شرفاً ومكانةً من بقية المهن ،ويتضح ذلك من خلال الكتاب

---

[1] عبد الرؤوف،عصام الدين،الحواضر الاسلامية الكبرى،(دار الفكر العربي،القاهرة،1976م) ،ص203

[2] السامر ،فيصل،نهضة التجارة في العصور الوسطى،مجلة المؤرخ العربي،(العدد17،1981م)، ص63.

[3] ينظر: الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر البصري (ت255هـ/868م)،التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ،عني بتصحيحها والتعليق عليها حسني عبد الوهاب التونسي،ط2،(مطبعة الرحمانيةبمصر ، القاهرة،1953 م)،ص 10 - 32.

[4] ينظر:الخلال، الحث على التجارة، ص6-32.

الذي الفه ابو الفضـل جعفر بن علي الدمشـقي ، (ت 570هـــــ/1174م) الذي سـماه (الاشارة الى محاسن التجارة) ، حيث قدم فيه ارشادات ونصائح كثيرة الى التجار[1].

اما ابن خلدون (ت808هــــــ/1405م) ، فقد افرد في مقدمته فصـــلا في المعاش ووجوهــه من الكســــب والصــــنــائع [2] ، واعطى تفســيراً في معنى التجــارة ومذاهبهاواصـنافها[3] ،ويعد ابن خلدون التجارة اقرب الى المدنية والعمران من الفلاحة والصناعة وجميعها وجوه المعاش واصنافه على حد قوله[4] .

وهناك مؤلفات اخرى كثيرة بهذا الجانب .

[1] ط1 ، (دار الاتحاد العربي ، القاهرة ،1973م) ، ص45.
[4] تحقيق:حامد أحمد الطاهر،ط1،(دار الفجرللتراث،القاهرة،1425هـ/2004م)ص461.
[3] ابن خلدون ، المقدمة ، ص 477.
[4]م .ن ، ص476.

المبحث الثاني

دورالدولة الفاطمية في دعم ألنشاط التجاري

1. بناء المدن : كان اهم ما يعنى به المسلمون اذا ما فتحوا بلداً من البلدان ، هو ان يؤسسوا لهم مدينة يتخذونها حاضرة لهم ومسجداً يقيمون به شعائرهم الدينية.

اذ يعد بناء المدن القاعدة الاساسية للنمو الحضاري حيث يذكر لنا ابن خلدون ذلك بقوله : " ان البناء واختطاط المنازل انما هو من منازع الحضارة التي يدعو اليها الترف والدعة " [1]، وحتماً سيرافق بناء المدن والحواضر بناء الاسواق وزيادة في عدد السكان وزيادة متطلباتهم على السلع وبالتالي سيسهم ذلك في زيادة النشاط التجاري .

وقد سارالفاطميون على هذا النهج منذ دخولهم الى مصر عام (358هـ/969م) اذ لم يشأ جوهر الصقلي ان يتخذ الفسطاط حاضرة لدولتهم [2]، كما لم يستسغ ان تكون مدينة العسكر[3]، ولامدينة القطائع [4]؛ لانهما كانتا تختلفان مع الفاطمية من جانب المذهب[5] .

وقد تنبأ الخليفة المعز لدين الله بأن جوهراً سوف يفتح مصروويؤسس بها مدينة يتخذها حاضرة له فقال له وهو يودعه امام جمع من شيوخ كتامة : "والله لو خرج

---

(1) المقدمة ، ص 417.

(2) كانت الفسطاط تعرف (باب ليون) ، وهو الموقع المعروف بالقصر فلما افتتح عمرو بن العاص باب ليون في خلافة عمر بن الخطاب سنة (20هـ/640م) اختطت قبائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص ، وجاءت التسمية من ذلك. اليعقوبي ، البلدان ، ط3، (منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف، 1377هـ /1957م) ، ص 86 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ،ص261-264؛عنان ، مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط1، (مطبعة الكتب المصرية ، القاهرة ، (1350هـ / 1931م) ، ص 11-12.

(3) العسكر : وهي خطة بها سميت بذلك لان عسكر صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وابي عون عبد الملك بن يزيد مولى هناءة نزل هناك في سنة (133هـ/750 م) ينظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان مج 4 ، ص123 .

(4). القطائع : جمع القطعة : هو ماأقطعهُ الخلفاء لقوم فعمروه ، والقطائع مدينة بناها احمد بن طولون حيث اقتطعها لغلمانه . م . ن ، مج 4، ص371، المقريزي ، الخطط ج1، ص213-220

(5) المقريزي،أتعاظ الحنفا،ج1،ص114. حسن ، المعز لدين الله ، ص 210.

جوهر هذا لوحده لفتح مصــر ولتدخلن الى مصــر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا "[1]

وبهذا الصدد ذكر المقريزي ان جوهر الصقلي قائد جيوش المعز لدين الله الفاطمي اسس مدينة القاهرة سنة (359هـ/969م)[2].

فاســـتقررأي الفاطميين على بناء مدينة جديدة ســـميت بالقاهرة ،وقيل ان الخليفة المعز لدين الله (341-365هــــ/ 954-975م) سـماها القاهرة وكانت تسـمى قبل ذلك بالمنصورية ، لقد اختارجوهر لبناء القاهرة موضعاً خارج العاصمة القديمة الفسطاط ، كما كانت منصـورية المغرب خارج القيروان وسـماها ايضـا بالمنصـورية؛ تقرباً لسـيده وخليفته المعز لدين الله باحياء ذكرى والده المنصور [3].

والراجح ان الرواية الاكثرقبولاً هي التي تقول انها ســميت المنصــورية اولا ايام جوهر ثم القاهرة من قبل الخليفة المعز لدين الله تفاؤلاً بانها ســتقهر الخلافة العباســية المعادية[4] .

وكانت مدينة القاهرة حين بناها جوهر صــغيرة ،ولكنها لم تلبث ان اصــبحت من امهات المدن في الشرق اذ اخذت في الاتساع والعمران فاقام الاهالي القصور والبساتين والحدائق كما انشـــأ الفاطميون المســـاجد والاســـواق والمدارس واختطوا الشـــوارع والحارات[5]، وكانت أسواقها عامرة التجارة ومزدهرة بانواع مختلفة من السلع المحلية والمستوردة ومنها أسواق ايضا متخصصة لبيع سلع محددة [6].

وقال عنها ناصـر خسـرو الذي زارها في (القرن الخامس الهجري الحادي عشـر الميلادي) : " انها اول مدينة يصـل اليها المسـافر من الشـام الى مصـر ، وهي عامرة

(1) المقريزي اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص 114 ؛ حسن ،المعز لدين الله ، ص210-211؛ سرور ، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص36-37.
(2) الخطط ، ج2، ص179 ، ورد في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، ج4 ، ص34 ان جوهر اختط القاهرة سنة (358هـ /969 م).
(3) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ،ج1 ،ص111.
(4) م. ن، ج1، ص111.
(5) الخربوطلي ، مصر العربية الاسلامية ، ص 233.
(6) المقريزي ، الخطط،ج1، ص375.

التجارة مزدهرة الاسـواق عدد دكاكينها عشـرون الفاً وانها جميعا ملك للسـلطان "[1] ، ووصـفها ياقوت الحموي : " بانها اطيب واجل مدينة رايتها لاجتماع اسـباب الخيرات والفضائل بها "[2].

وقد اختط الفاطميون طريقاً عاماً يخترق وسـط القاهرة من باب زويلة [3] جنوباً ويتصـل بمدينة الفسـطاط ماراً فيما بين القصـرين حتى باب الفتوح وكان يوصـل الى الفضـاء الواقع في الشـمال، والى الجنوب الشـرقي من هذاالطريق كانت تقع مدينة الفسطاط التي ظلت مركزالحركة التجارية [4] مما ساعد ذلك الطريق على ربط القاهرة بالفسطاط تجارياً .

شهدت مدينة الاسكندرية توسعاً كبيراً في عهد الفاطميين ونظراً لاهميتها التجارية اهتم حكام مصـر بدعم النشـاط التجاري فيها حيث انشـأوا داراً لبناء السـفن الحربية والتجارية على السواء [5] وبهذا نشطت التجارة بشكل كبير في الاسكندرية .

2- الاسواق ومستوى المعيشة :-

تعد الاسـواق اقدم اشـكال النظم التجارية ، فقد ادت دوراً كبيرا في حياة المجتمع العربي الاسلامية ، فالسوق هو مركز الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية[6].

ومما لا شك فيه ان الهدف من انشـاء الاسـواق في العادة تنشيط الحركة التجارية في الداخل والخارج ورواجها اذ تتم فيها عملية البيع والشـراء للسـلع التي يحتاج اليها

---

(1) ابو معين علوي، (ت481هـ/1088م) ،سـفرنامة ، تحقيق: يحيى الخشـاب ،مطبعة التاليف والترجمة،القاهرة،لا.ت)،ص48، ماهر ؛ سـعاد ، القاهرة المدينة واحياؤها ، (الدراسـة المصـرية العامة ، القاهرة ،لا.ت)، ص21.

(2) معجم البلدان ، مج4، ص301.

(3) عرف بهذا الاسم نسبة الى قبيلة زويلة احدى قبائل البربر التي جاءت مع القائد جوهر الصقلي من بلاد المغرب . القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج3،ص352.

(4) ابن مماتي، ابو المكارم سيعد بن المهذب بن ابي مليح (ت 606 هـ /1209م)، قوانين الدواوين ، تحقيق ، عزيز سوريان عطية ، (القاهرة ،1943م) ، ص 340.

(5) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص530.

(6) الاطرقجي ، رمزية محمد عبد الله ، مقالة الاسـعار ، (الاسـواق في التراث فمن ندوة التجارة في التراث العربي ،1997م) ، ص16 .

الناس وقد أنتشرت الاسواق في مدن مصركافة فكانت هنالك اسواق الفسطاط [1]، واسواق القاهرة [2] وغيرها.

وقد اهتم ولاة مصر بتجديد مواقع الاسواق وكان لكل صنف من اصناف التجارة موقع خاص به وجعلوا موظفا خاصاً لضبط المكاييل والموازيين هو المحتسب[3] ، وحددت واجباته وجعل له معاونً من ذوي المعرفة وهو العريف الذي كان يندس بين صفوف السوقة ليطالعه باخبارهم وما يجلب الى اسواقهم من السلع والبضائع و استقرارالاسعار[4] ولما كانت الحسبة من قواعد الامور الدينية فقد تولاها في العصر الفاطمي بعض الخلفاء كالحاكم بأمرالله (386-411ه/996-1020م) مثلاً لعموم صلاحها وجزيل ثوابها[5]، كما تولاها يعقوب بن كلس[6]. ويحدثنا ناصرخسروعن صدق تجار مصر فيقول:"انهم يصدقون في كل مايبيعون واذا

[1] ابن حوقل ،ابوالقاسم محمد بن علي (367هـ/977م) صورة الارض ،(نشره كريمرز،ليدن، ،لا.ت)، ق1،ص131.

[2] ابن سعيد المغربي ،علي بن موسى بنى عبد الله الاندلسي الغرناطي (685هـ/1286م) المغرب في حلى المغرب ، تحقيق: زكي حسن وشوقي ضيف، (القاهرة ،1953م) ،ص162 .

[3] كان للمحتسب عدة مهام يقوم بها خلال العصر الفاطمي منهامنع ضرب الصبيان في الكتاتيب وتزاحم الطرقات ويلزم رؤساء المراتب ان لا يحملوا مراكبهم اكثر من الحمولة العادية ، وكان ينظر في الاوزان والمكاييل كما كان له دار تسمى دار العيار ، وينظر ايضا في الصيرفة وكل ما يمس الحياة المدنية . ينظر : الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت 350هـ /961 م) ، الولاة والقضاة ،(بيروت ،1908) ، ص 423 ؛ الماوردي ، ابو الحسن علي بن حبيب البصري (ت450 هـ/ 1057م) ، الاحكام السلطانية ،(القاهرة ، لا . ت) ص67؛ ابن الطوير ، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني ،(ت 617هـ/1220 م) نزهة المقلتين في اخبار الدولتين ، تحقيق : ايمن فؤاد السيد ، ط1 ، (دار صادر ، بيروت ، 1412هـ/1992م) ص116-117 ؛ القوصي ، عطية ،الحضارة الاسلامية ،(دار الثقافة العربية ، القاهرة، 1985م)، ص 48.

[4] الشيرزي ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ،(ت 1193/589م) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ونشر : الباز العريني ،(القاهرة، 1365هـ/1946م)، ص11.

[5] المناوي ، محمد حميدي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، (دار المعارف ، القاهرة ، لا . ت)، ص143 ؛ مشرفة ، عطية مصطفى ، نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين (358-567هـ/ 968 -1711م) ، ط2 ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ،لا. ت) ، ص 273.

[6] ابو الفرج يعقوب بن كلس كان يهودياً كاتباً صائناً لنفسه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه ، واتصل بخدمة كافورالاخشيدي فحمد خدمته ورد على المعز لدين الله وفي سنة (369هـ /979م) نصب بالوزير الاجل ، ينظر : ابن منجب الصيرفي ، امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن سليمان ، (ت 542هـ / 1147م) ألاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الله مخلص ،(معهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، 1924م) ، ص 15 .

كذب احدهم على مشترٍ فانه يوضع على جمل ويشهر بنفسه منادياً قد كذبت وها انذا اعاقب " [1] مما يدل ذلك على دقة ونظر المحتسب بالاسواق .

ومن الثابت ان مسألة الاسعار لم تخضع لقاعدة ثابتة وكان لموقع المدن أثر في طبيعة السعراذ يقول العمري عن مدينة الاسكندرية :" ان اسعارها اقرب الى الرخاء ؛ لوقوعها في منطقة زراعية اشتهرت بكثرة الفواكهة التي تميزت برخص اسعارها "[2].

ومن جانب اخر فإن زيادة القدرة على الشراء والاستهلاك من المواد الضرورية والكمالية ساهمت في تنشيط الحركة التجارية ، وكان المجتمع المصري يتكون من حرفيين (تجار وصناع) والبعض الاخر موظفين ومقاتلين لدى الحكومة الفاطمية لذلك عملت هذه الحكومة على تحسين مستوى معيشتهم من خلال نظام العطاء الذي تدفعة للمقاتلين ومن خلال ما تدفعه من رواتب لموظفيها ،ولقد انفقت الحكومة الفاطمية أموالا ضخمة على النواحي العسكرية سواء كان الجيش اوالاسطول البحري او القوة الامنية ، وكانت الدولة تصرف رواتب الجند اما نقدا اوعيناً،وفيما يخص الجيش فلقد كان متنوعاً في عناصره اذ يتكون من الكتمانيين[3] وهم من القيروان جاءوا مع المعز لدين الله وعددهم عشرون الف فارس حيث اعتمد عليهم الفاطميون في توطيد اركان دولتهم [4] ،اما العنصر الاخر فكان من الصقالبة[5] ،يأتون معظمهم من بلاد البلقان او من البندقية اثر الغارات التي يقوم بها العرب في البحر أو بألاسرفي اثناء المعارك مع البيزنطنيين الذين كان جيشهم يضم عددا من الصقالبة[6] وقد أدوا دوراً لايقل شأناً عن الكتاميين ،اما العنصر الثالث للجيش الفاطمي فيسمى الزويليين أذ ينتسبون الى زويلة قاعدة أقليم

---

(1) سفرنامه ، ص105.

(2) العمري، ابن فضل الله ، (ت 749هـ /1349م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق : فؤاد السيد ،(دار الاعتصام ، القاهرة ، 1974م)، ص93 .

(3) المقريزي اتعاظ الحنفا ، ج1 ، ص107 ؛حسن ، تاريخ جوهر الصقلي ، ص27.

(4) القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ، ص 96.

(5) الصقالبة : اجناس مختلفة ومساكنهم بالحربي الى شلو في المغرب ولبسهم حرب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد الى دين النصرانية واليعقوبية ومنهم لا دين له وهم جاهلون واشجعهم جنس يقال له السري يحرقون انفسهم بالنار اذا مات منهم ملك او رئيس . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص416.

(6) سيد ، الدولة الفاطمية، ص658.

فراب بالقرب من بلاد الكانم (تشـــاد حالياً) وكانوا يمثلون العبيد الســـود داخل الجيش الفاطمي،اما العنصـــر الرابع فيمثل العرب أي بقايا الجنود الافريقيين بعد زوال النظام الاغلبي [1] وكانت نفقة هذا الجيش كله من مال السلطان فكان لكل جندي مرتب شهري على درجته وتصـــرف أرزاق الجند من الخزنـة في وقت معين بحيث لايرهق والٍ أوواحد من الرعية بمطالبة الجند [2] وكانت نفقات الدولة للجند نقداًوفي حالة عجز خزانـة الدولـة عن الوفـاء بهـا تمنح لهم أقطـاعـات من ارض الخراج ويكون بـديلاًعن الراتب[3]وقد ذكرت المصـــادر وجود ديوان للرواتب[4]يختص بدفع العطاء لمرتزقة الدولة وموظفيها شـهرياً وبانتظام ممن أسمائهم مدونة في سجل كتب فيه أسماء ومقدار عطائهم، وكذلك أرزاقهم التي كانت عيناً كالقمح والشـــعير ،وزودتنا بعض المصـــادر بمقداربعض الرواتب التي كانت تعطى لكبار موظفي الدولة منها راتب الوزير خمســـة الاف دينارشهرياً [5]

أما موظفو القصـــر الفاطمي فيختلفون في الرتب ،فالرتب العليا تمنح راتباً قدره مائة دينارفي الشـــهر أما المســاعدون فكان عددهم يفوق الالف ولكل واحد منهم عشــرة دنانير، ويتقاضــى طبيب الخليفة الفاطمي خمسـين ديناراً [6] ،في حين جعله المقريزي مائة دينار [7]

ويبدو أن خبر المقريزي هوالاصـــح لاســيما أن الطبيب كان يحظى بمكانة رفيعة عند الخلفاء الفاطميين .

و كان قاضي القضاة يتقاضى راتباً شهرياً قدره مائة دينار [8] أما دعاة المذهب الفاطمي فكانوا يتقاضون مائة دينار شهرياً ايضاً، وكان للقضاة راتب شهريً قدره مائة

---

[1]سيد ، الدولة الفاطمية، ص658-659.
[2] خسرو ، سفر نامة ،ص 93-94.
[3]سيد ، الدولة الفاطمية،ص706.
[4] القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3،ص495؛المقريزي، الخطط، ج1، ص401.
[5]القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3، ص490؛المقريزي، الخطط، ج2،ص238.
[6] القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3،ص525-532.
[7]المقريزي، الخطط، ج1،ص401
[8]الكندي ،كتاب الولاة والقضاة ،ص316؛ المقريزي، الخطط، ج1،ص401؛سرور،مصر في عصر الدولة الفاطمية،ص214.

دينار ايضاً[1] وكان لخطباء الجوامع والشعراء من عشرين ديناراً الى عشرة دنانير[2] أما ارباب الدواوين فتترواح رواتبهم من سبعين ديناراً الى خمسة دنانيرحسب مراتبهم [3] أما العاملون في خدمة القصر فكانوا يتقاضون ثلاثين ديناراًالى خمسة عشر ديناراً [4] أما نقيب الاشراف المشرف على مصالح الاشراف من نسل ألامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، والعاملين معه فيترواح راتبه من عشرين الى خمسة دنانير [5].

ويتقاضى المحتسب راتبا مقداره ثلاثين ديناراً شهريا وله عدد من النواب في مصر والقاهرة [6] ،ولقد توسعت نفقات الدولة في عهد الخليفة الامر باحكام الله سنة(495 ــ 524 هــ/1101 ــ 1130م) فقد بلغت رواتب الخاصة بالقصور سبعة وخمسين الف دينار [7] مما ساعد ذلك على تحسين احوالهم المعاشية وبالتالي زادت قدراتهم الشرائية فكانت الدولة بحاجة الى بناء اسواق تناسب تلك القدرات.

ان الزيادة التي تحدث في رواتب موظفي الدولة بين حين واخر كانت لها انعكاساتها المؤثرة في النشاط التجاري في الاسواق،اذ اصبحت هناك قوة شرائية عالية لدى فئة واسعة من الناس لشراء الحاجات والسلع من الاسواق مما أضاف قوة دافعة كبيرة للنشاط الاقتصادي في الاسواق وبالتالي مكن التجار من جلب الحاجات المتنوعة وبكميات كبيرة وباسعار متفاوتة.

ثالثاً -استتباب الامـــــن:

[1]الكندي ،كتاب الولاة والقضاة، ص587؛القاضي النعمان ، المجالس والمسايرات ،ج1،ص104.
[2]القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3،ص497؛الباشا ،حسن وعبد الرحمن فهمي ،القاهرة تاريخها فنونها وأثارها ،(مؤسسة الاهرام ،مصر ،لا.ت)،ص458.
[3]المقريزي، الخطط، ج1، ص462.
[4]القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3،ص480؛ المقريزي، الخطط، ج1، ص462.
[5]القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3، ص480؛ ماجد ،عبد المنعم ،نظم الفاطميين ورسومهم ،(مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1953م)،ص33.
[6] ابن خلدون،المقدمة ،ص225؛المقريزي ،الخطط، ج1،ص464؛حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ،ص325؛ حسن وعلي ابراهيم حسن،النظم الاسلامية ،ط2،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1959م)، ص270.
[7] المقريزي ، كتاب المقفى الكبير ،تحقيق:علي العيلاوي، (دار المغرب الاسلامي،بيروت ،1411هـ/1990م)،ج2،ص486.

من المؤكد ان عامل الاستقرار والامن من اهم العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي بصورة عامة والتجاري بصورة خاصة ومن دون هذا العامل لايمكن ان يكون هناك أي نشاط تجاري سواء كان ذلك على الصعيد الداخلي أوالخارجي ، ومنذ دخول جوهر الصقلي الى مصر كتب الى اهل مصر كتاباً اعلن فيه الامان، واخبرهم ان جيوش الفاطميين انما قدمت لحمايتهم كما عرض برنامج الاصلاح الذي يقوم به كاقامة شعائرالحج واصلاح الطرقات والعمل على استتباب الامن وتوفيرالاقوات[1].

ولقد حرص الخلفاء الفاطميون على استتباب الامن في ربوع البلاد بالرغم من قيام عدة ثورات في انحاء متفرقة بالاقليم فأخذ الخلفاء الفاطميون على عاتقهم مهمة القضاء عليها ويتضح ذلك عندما عجز الخليفة المستنصر بالله [2] الفاطمي عن اخماد الفتن الداخلية فعجل باستدعاء بدر الجمالي[3] والي عكا سنة(467هـ/1074م) فشرع في بأدئ الامر بتأمين الدلتا فتوجه على رأس حملة عرب لواتة [4] وأنزل بهم هزيمة ساحقة، ثم سار الى دمياط وتمكن من اخماد جذور الفتن الداخلية ،ثم سار الى الصعيد سنة (469هـ/1076م) فأنقض على جند السودانيين[5] وبهذا تم اعادة نفوذ الخليفة المستنصر بالله على الوجة القبلي[6] .

---

[1] المقريزي، أتعاظ الحنفا،ج1،ص157-158؛ سرور،مصر في عصر الدولة الفاطمية،ص34-35؛ماجد ،الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى علية ، (مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،1959م) ، ص20-21.

[2] المقريزي ،الخطط، ج2، ص184.

[3] بدر الجمالي،ابو النجم بدر المتنصري امير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام وهو من مماليك الدولة وجنسه ارميني عزوف النفس شديد البطش عالي الهمة رتب دواوين الدولة والمستخدمين وقررامر الرجال والاعمال وعمل سور حول القاهرة المعزية توفي قبل انجازه(488هـ/1095م)، ينظر: ابن منجب،الاشارة الى من نال الوزارة ،ص55-56؛ ابن ميسر،اخبار مصر،ج2،ص23.

[4] لواته: هم بطن من البربر،وهم بنو لواتته ألاص غربن لوات ألاكبربن زحيك بن ما دهش بن بربر ، ويقال أنهم من قيس غيلان ، ويقال أنهم أولاد يربن فيدار بن إسماعيل (عليه السلام)، وقيل غير ذلك ، وهم بطون كثيرة . السويدي، أبو الفوز محمد أمين، سبائك ألذهب في معرفة قبائل العرب، (1239هـ/1823م)، ص102.

[5] المقريزي، الخطط، ج1، ص382.

[6] وحدوده من القاهرة والجيزة ومن القلزم حيث عيذاب الى بلاد النوبة خلف الجنادل التي يصب بها النيل ،ومن جبال العدن الى صحراء الحبشة. ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين بن خليل(873هـ/1468م) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،صححه :بولس راوايس،(المطبعة الجمهورية ،باريس ،1312هـ/1894م)،ص25.

لم تكن الحالة بالاسكندرية أحسن منها في غيرها من المدن المصرية ، فقد ثار سنة (477هـ/1084م) الاوحد على ابيه بدرالجمالي والتف حوله جماعة من الاعراب ؛ فسار اليه ابوه وقبض عليه،كما قتل فريق من اتباعه، وصادر كثيراً من اموال أهالي ألاسكندرية[1].

أما الوزراء في الدولة الفاطميه فقد لعبوا دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية لمصر وحالة الامن بها، فمثلاً وضع أبن كلس كثيراً من الاسس التي سارت عليها الدولة في سياستها الداخلية خصوصاً في النواحي الاقتصادية، اذ كان خبيراً باحوال الريف وارتفاع [2] القرى وغلاتها، لذلك عهد اليه الخليفة المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل وغيرها فضلاً عن الى تنظيم الدواوين ونقلها الى بيته ؛ ليشرف عليها بنفسه وجعل على كل ديوان منها رئيساً مسؤولاً تحت يديه من الكتبه والموظفين ، وبفضل سياسة هذا الوزير وحسن ادارته نعمت البلاد بفترة طويلة من الهدوء وأمتلأ بيت المال بالثروة حتى ان خراج مصر وصل في عهده الى اربعة ملايين دينار[3] ، وازداد نفوذ ابن كلس حتى على أمر الخليفة الفاطمي العزيز بالله وأقبلت عليه الدنيا وأنهال الناس عليه ولازموا بابه ،فمهد قواعد الدولة وساس امرها أحسن سياسة وأنتشرت السكينة والامن وبلغ الرخاء في عهده ان شغف الخليفة والوزير بأقتناء التحف والاحجار الكريمة وجمع الاموال وابتدع الخليفة نوعا من العمائم المحلاة بخيوط الذهب وسروجا معطرة بالعنبر[4] ، وكانت الاسمطة التي تمر بقصر الخليفة عليها الاواني الذهبية والصينية الحاوية للاطعمة الفاخرة [5]، وغير ذلك من مظاهر الابهة التي جعلت مصر في عهده مضرب الامثال .

---

[1] المقريزي ، الخطط ،ج1، ص382.

[4] معنى الارتفاع:ا لعمل الجامع الشامل لكل قطعة خلال سنة كاملة يذكر فيه بالتفصيل واردات كل ناحية من النواحي مع ذكر صفة المال ومقداره،مع ذكر اسم متولي تلك الناحية .النويري ،نهاية الارب،ج8،ص258-288 .

[3] المناوي ،الوزارة والوزراء، ص143.

[4] القلقشندي ،صبح الاعشى ،ج3،ص527-528.

[5] المناوي ،الوزارة والوزراء ،ص144.

وأســـتطاع الوزير بدرالجمالي ان يعيد الامن والنظام بان يضـــرب على أيدي المفســـدين من الامراء والقواد والاعيان والقبائل العربية [1]، وبلغ من أهتمام الوزير المأمون البطائحي [2] بالامن والعدل حيث إن والي مصر والقاهرة يطالعانه صباح كل يوم بتقرير فكان يعرف بكل كبيرة وصـــغيرة وكان لايتحدث أحد من ســـكان القاهرة ومصر بحديث في ليل أو نهار إلا ويبت خبره عنده لاسيما أخبار الولاة والعمال [3].

ويتحدث ناصــر خســروعن الامان الذي كان في الدولة الفاطمية فيقول :"بلغ أمن المصريين وأطمئنانهم الى حد أن البزازين وتجار الجواهر والصيارفة لايغلقون أبواب دكاكينهم بل يسدلون عليها الستائر ولم يكن أحد يجرؤ أن يمد يده الى شيء منها "[4].

من خلال هذا القول نستشف أن الدولة الفاطمية كانت حازمة في معاقبة المسيئين والمشاغبين والمعتدين والسراق حتى وصل الامر الى اشاعة الامن بهذا الشكل الى حد أن يترك الصيارفة والتجار دكاكينهم مفتوحة دون خوف من تعرضها للسرقة.

رابعاً : التسامح الديني

تميزت ســياســة الفاطميين بالتســامح الديني مع أهل الذمة بأســتثناء المدة التي تعرضــوا فيها للاضـطهاد الديني في عصــر الحاكم بأمر الله (386-411هـــــ/996-1020م) حيث تغيرت أحوال أهل الذمة تغيراًكبيراً ، والعصـــر الفاطمي إذا ما أخذ بشمولية يعد العصرالذهبي لأهل الذمة [5]، ولاينبغي أن ننسى أن التجارة والزراعةكان

---

[1] م . ن، ص157.
[2] المأمون البطائحي :هو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فاتك بن الامير منجد الدولة بن أبي الحسن المختار المتنصري أتصل بخدمة الافضل امير الجيوش ولد سنة(478 هـ/ 1085م) وكان من ذوي الاراء والمعرفة التامة بتدبير الدولة . ينظر المقريزي ،الخطط،ج1، 463.
[3] المناوي ، الوزاره والوزراء، ص159.
[4] سفر نامه ،ص64.
[5] قاسم ،قاسم عبده ،أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ،ط1،(دار المعارف ، القاهرة،1977م) ،ص52.

أكثرها في أيدي أهل الذمة[1]،كما وصل بعض اليهود والنصارى الى أرقى المناصب المالية والادارية في الدولة الفاطمية ولعل أشهرهم قاطبة يعقوب بن كلس فقد قلده الخليفة المعز لدين الله الخراج وفيما بعد أصبح أول وزير للدولة في عهد الخليفة العزيز بالله (365-386هـ/975-996م)، وبالمقابل فلقد تنعم أهل الذمة بالحرية التامة في إداء شعائر دينهم وترميم كنائسهم وبناء كنائس جديدة [2].

ومما عززذلك زواج الخليفة العزيز بالله الفاطمي من أمرأه نصرانية [3] كان لها أخوان رفعهما الخليفة العزيز بالله الى أرقى مناصب الكنيسة فعين أحدهما بطريكاً للملكانيين ببيت المقدس (375 هـ/980م) وعين الثاني مطرانا للقاهرة سنه (390 هـ/999م) [4] ،وكان لهذه السيدة نفوذ عظيم على الخليفة العزيز بالله فقد حملته على أنتهاج سياسة التسامح مع المسيحيين وأعادة بناء بعض الكنائس[5] .

وكان من أثر سياسة التسامح التي أتبعها الخليفة العزيز بالله نحو الذميين أن أزداد نفوذهم في عهده ،وأصبح بدواوين الدولة من كتابهم وخاصة بعد أن عين الخليفة العزيز بالله منشأ بن أبراهيم الفرار اليهودي والياً على الشام وولى عيسى بن نسطورس مسؤولاً عن كتابه [6] ونتيجة ذلك أستاء المصريون المسلمون من أستئثار الذميين بمناصب الدولة ، وقيام هؤلاء بتقديم ذويهم ومعارفهم من النصارى واليهود على حساب المسلمين ،فقدموا للعزيز بالله الفاطمي الاحتجاجات لابعاد النصارى واليهود ،وعند ذلك أتضح للخليفة هذا ألامر ، حيث قبض على عيسى بن نسطورس وزملائه من الكتاب كما قبض على منشأ وغيره من الموظفين اليهود وأعادَ الكتاب المسلمين الى

---

(1) فيت،جاستون،القاهرة،مدينة الفن والتجارة،ترجمة:مصطفى العبادي،(العدد308مايو1990م)، ،ص37

(2) المقريزي ، أتعاظ الحنفا ،ج1 ص216.

(3)م . ن،ج1،ص216؛ عمون ، تاريخ مصر ، ص163؛ الشيال ، تاريخ مصر الاسلامية ، ص236.

(4) الانطاكي ، يحيى بن سعيد بن يحيى ،(ت 458هـ/1067م)، تاريخ الانطاكي "المعروف بصلة تاريخ أوتيخا" ،تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ،(مطبعه جروس برس ،بيروت ،1990م) ،ص203 .

(5) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج4، ص 175؛ قاسم ، أهل ألذمة ،ص 52-53

(6)ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج4، ص 175؛ سرور ،مصر في عصر الدولة الفاطمية ،ص55؛ قاسم ،أهل الذمة ، ص52.

أعمالهم بالدواوين[1]، الاّ أن الخليفة العزيز بالله لم يلبث أن عفا عن عيسى بن نسطورس بعد أن شفعت له أبنته الاميرة ست الملك [2] وزوجته النصرانية فولاه الوزارة بعد أن شرط عليهِ أن يولّي المسلمين في الدواوين [3].

وفي عهد الخليفة الحاكم بأمر الله عام (398هـ/1007م)أمر بهدم بيعة (كنيسة القيامة) في بيت المقدس والكنائس ألاخرى في القاهرة ، كما أمر اليهود أما أن يسلموا أو يسيروا الى بلاد الروم ويلبسوا ألغيار والزم النصارى أن يحملوا في أعناقهم صلبانا طويلة [4]، ولم يستمر أضطهاد الخليفة الحاكم بأمرالله على نحو ذلك فأصدر قبيل مقتله سنة (411هـ/1020م)عدة مراسم لأطلاق حرية الشعائرللنصارى واليهود ورد ما اخذمن أوقاف الكنائس والاديرة ، وسمح للنصارى بتجديد الكنائس[5] ،ومنحهم أماناً [6]. ونتيجة لذلك فتحت مصر أبوابها للاجانب يفدون عليها من الشرق والغرب حاملين معهم سلعاً متنوعة غالية الثمن عظيمة المنفعة .

وبهذه السياسة التي أعلنها الفاطميون لأهل الذمة مهدوا الطريق لعقد معاهدات تجارية مع الشرق والغرب. فمثلاًعقد الخليفة العزيز بالله معاهدة مع الروم الذين وصلوا في البحر الى ساحل القدس عام (377هـ/987م) يحملون الهدايا للخليفة الفاطمي العزيز بالله طالبين منه الصلح ، فصالحهم الخليفة العزيز بالله ،وعقد هدنه لمدة سبع سنين بعد أن أشترط عليهم بأن لايبقى عندهم أسير مسلم وأن يحمل اليه كل ما أفترضه عليهم من

---

[1] أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج4 ،ص175 ؛قاسم ،أهل ألذمة ،ص52.

[2] ست الملك : بنت الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز بالله ،كانت غاية في الحسن دبرت لقتل أخيه الخليفة الحاكم بأمر الله وأقامت أبنه بدلاً منه وتولت أمور البلاد، لصغر سن الخليفة الجديد توفتْ سنة (415هـ/1034م) . العمري ، الروضه الفيحاء في تاريخ النساء،تحقيق :رجاء محمود السامرائي ، ط1 ،(الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،1048هـ/1987م) ،ص326 .

[3] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج4 ،ص175.

[4] الانطاكي ،تاريخ الانطاكي ،ص278؛ابن الاثير ،الكامل ،ج9، ص208-209؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج4 ،ص177-178.

[5] الانطاكي ،تاريخ الانطاكي ،ص278؛ سرور ،سياسة الفاطميين الخارجية ، (القاهرة ،1967م) ، ص150.

[6] ينظر ملحق رقم (14) . الانطاكي ،تاريخ الانطاكي ،ص358-359 .

أمتعة الروم [1]، وفتح المجال أمام تجار أوربا للتسابق الى أسواق مصر للحصول على تسهيلات تجارية كان يؤمنها الخلفاء الفاطميون لهم داخل البلاد[2].

أن الفاطميين وأن أبدوا تسامحاً مع النصارى واليهود الآأنهم حرصوا كل الحرص على فرض ضـريبة الجزية مقابل منحهم حرية العمل وممارسـة النشـاط الاقتصـادي واقامة الشـعائر الدينية ، وذلك تطبيقاً لاحكام الشـريعة الاسـلامية ، فقد فرضـت عليهم مقابل حمايتهم وعدم مشاركتهم في العمليات الجهادية ، ونقل عن الامام جعفر بن محمد (علية السلام) قوله:"ومن أستعين به من أهل الذمة على حرب المشـركين طرحت عنه الجزية " [3]

أن تسـامح الخلفاء الفاطميين مع أهل ألذمة سـاعد على رواج النشـاط التجاري في مصـر وأتسـاع أفقه ،لاسـيما وأن العمليات التجارية شـملت مناطق شـتى مثل بلاد الروم،واوروبا ،وغيرها.

وأسـهمت هذه العوامل مجتمعة في تحقيق الازدهار التجاري ،فضـلاًعن إعمار الاراضـي ونظام الري حيث كان الانتاج الزراعي يتوقف على وفرة ماء الري والعناية بخصب التربة وجودتها ،أذ كان طبيعياً ان يعنى الفاطميون عناية كبيرة بنظم الري ،من صيانة الترع والمحافظة على الجسور [4] حيث كانت الاراضي المصرية يشقها شبكة من الخلجان والابحر والترع وقد بلغ عدد الخلجان في العصـر الفاطمي حوالي ثمانية، وبلغ عدد الابحر خمسة وعشرين؛ أما الترع فقد بلغت حوالي مائة وسبع عشرة ترعة [5]، وذلك لانه من الطبيعي أن أي اهمال من ألحكومة الفاطمية للري وإعمارِ الاراضي فضـلاًعن الكوارث الطبيعية والحروب تسـبب ضـعف المنتوجات الزراعية وبالتالي تنعكس سلباًعلى النشاط التجاري .

---

[1] ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج4 ،ص151-152.

[2] دارج ،أحمد ،عيذاب ، مجلة نهضة أفريقيا ،(يوليو/ 1958م) ،ص58.

[3] القاضـي النعمان ،دعائم الاسلام ،وذكر الحلال والحرام والقضـايا والاحكام على أهل بيت رسـول الله عليه السـلام وعليهم أفضـل الصـلاة والسـلام ،تحقيق :آصـفي بن علي أصـغر فيضـي ، (دار المعارف.،القاهرة، 1963م)،ج1،ص380.

[4] المقريزي ،الخطط، ج1، ص 101.

[5] أبن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص205-216.

فخلاصة القول ان النشاط التجاري ومدى أزدهاره كان مرتبطاً باعمار الاراضي ،وتنظيم الري وبالتالي ازدهار الزراعة وهو أمر طبيعي ؛ لأن الغلات الزراعية كانت تشكل جزءاً كبيراً من السلع التجارية .

المبحث الاول

التجارة الداخلية

تعني المبادلات التي تتم بين القرى والمدن المصــرية من ســلع وبضــائع، فمن الطبيعي في بلد زراعي كمصــر ان تقوم حياتهم على مبدأ الاكتفاء الذاتي، فأهل القرى يزرعون في الحقول المحيطة بها ما يحتاجون اليه من المواد الغذائية كالحبوب والبقول والخضر، وما يلزمهم من الخشب للوقود، واعداد بيوتهم، ويصنعون ملابسهم والبسط من صــوف الأغنام والابل ومثل هذه الحياة البسـيطة التي تمتعت بها القرى المصــرية كانت لا تشجع التبادل التجاري الكبير مقارنة مع أهل المدن على الرغم من تشـابه عدد كبير من المدن مع القرى في بعض مظاهرها، فبعض المدن لها طابع زراعي اذ يمتلك أهلها في مظاهرها ســاحات يســتغلونها في الانتاج الزراعي كما هو الحال في مدينة الفسطاط حيث كانت تحيط بها المزارع والبساتين ،يأخذ منها السكان بعض لوازمهم من الخضر والفاكهة؛ غير ان ذلك لا يسد حاجة سكانها؛ لذا نراها تعتمد على الريف في سد حاجاتها من الغذاء، اذ كان الريف غالبا ما يبيع الفائض عن حاجات أهله مما يزرعون. ومن جانب أخرتعد الزراعة المادة الأولية التي تعتمدها الصــناعات الكبيرة في المدن، والتي تسد مطالب الريف،وضمناً من السلع الصناعية؛ لذا نشأت الحاجة الى التبادل بين المدينة والقرى المجاورة لها.

ولتسـهيل تلك المهمة أصبح لكل مدينة سوق خاص بها، ولم يقتصـر التبادل على ذلك، بل ان الزيادة في سكان المدن مثل الفسطاط والقاهرة واشتغالهم بالصناعة والحاجة الى المواد الغذائية والأولية؛ لذاجلبت اليها هذه المواد من مختلف أنحاء القطر حيث حدثنا ناصـر خسـرو "ان منتجات البلاد كانت تنقل الى العاصـمة حيث يباع جزء كبير في الاسواق "[1]، وكذلك ذكر ابن جبير "عدد كبير من المراكب كان يتوجه الى المناطق

---

(1) سفرنامة ، ص151.

المختلفة لاستجلاب القمح"[1] ، وكانت الاسكندرية تحصل على حاجاتها من الحنطة من داخل البلاد[2]عن طريق الآف المراكب النيلية حتى بلغ عدد ما رآه ناصر خسرو منها في تنيس وحدها نحوالف مركب [3].

اما مدينة الفسطاط فقد أمتازت برخاء عظيم حدثنا المقدسي عنها فقال: **"**تكثر بها المتاجر والاسواق والمعايش وساحلها كثير المراكب وسكانها كثيرون**"** [4]. ويمكن تقسيم سلع التبادل التجاري الداخلي الى قسمين:

الاول: السلع التجارية الزراعية، والثاني: السلع التجارية الصناعية.

أولاً: السلع التجارية الزراعية:

تعد الزراعة من أهم مصادر الثروة في مصر، حيث كانت المحاصيل الزراعية في العصر الفاطمي تقسم الى قسمين: محاصيل شتوية ومحاصيل صيفية.

أ-المحاصيل الشتوية وتشمل:

1- القمح والشعير.

2- القرظ (البرسيم)

3- الفول.

4- الكتان

5- الحمص والعدس

6-الجلبان

7- البصل والثوم

8- الترمس

---

[1]ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي ،(ت614هـ/1217م) ،رحلة ابن جبير (في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية)، تحقيق :حسين نصار ،(دار مصر للطباعة مصر، القاهرة، لا.ت)،ص31.

[2]ابو الفداء، تقويم البلدان، (باريس ،1840م)، ص90.

[3] سفرنامة ، ص112.

[4] أحسن التقاسيم ، ص198.

9- الخس

1-القمح والشعير: كانت زراعة القمح تشغل الجزء الأكبر من الأراضي المصرية الخصبة التربة؛ وعلى الأخص أنحاء الدلتا والوجه القبلي؛ لأنه الغذاء الرئيس للسكان اذ لم يكن محصول الذرة معروفاً في مصر في ذلك العهد [1]، ويبلغ متحصل الديوان من الغلال نحومليون اردب [2] في السنة [3].

اما الشعير فيزرع في أثر القمح وغيره من الارض التي غرقت؛ وهي رطبة، وتتقدم زراعته على زراعة القمح بأيام وكذلك حصاده فأنه يحصد قبل القمح [4]، وتنتشر زراعته من اسوان جنوباً حتى ساحل البحر المتوسط شمالاً، ويزرع القمح والشعير شهر طوبة (يناير) [5].

2- القرظ (البرسيم): ويزرع القرظ عندما يأخذ ماء النيل بالنقصان، ولا ينبغي تأخير زراعته الى أوان هبوب الرياح الجنوبية التي يقال لها المريبة[6] ،ولزراعة البرسيم أهمية كبيرة لكونه أعظم غذاء للماشية فضلاً عن أهمية زراعته لما له من أثر مفيد في خصوبة التربة.

---

(1) المقريزي ، الخطط، ج1، ص100.؛ متز،ادم ،الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري،ترجمة :محمد عبد الهادي ابو ريدة،(مكتبة الخانجي ،القاهرة ،لا.ت) ،مج2،ص302؛ الرفاعي،أنور،النظم الاسلامية،(دار الفكر، القاهرة ،1393هـ/1973م)، ص247.

(2) ألاردب :مكيال مصري للحنطة والشعير ،يساوي 73,125 كغم حنطة والشعير و56كغم شعير. الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ،تحقيق: علي محمد البجاوي،ط1،(بيروت،لا.ت)،ج2،ص53؛ .هنتس، فالتر ، الاوزان والمكاييل الاسلامية ، ترجمة:كامل العسلي،(الاردن، 1971م)، ص58؛الفيومي،احمد بن محمد،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،(بيروت،لا.ت)،ج1،ص224.

(3) المقريزي ، الخطط، ج1، ص465.

(4) م . ن ، ج1، ص101.

(5) ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن الليثي (ت387هـ/997م)،فضائل مصر،مخطوط بالمجمع العلمي،بغداد، تحت رقم 835، ص211.

(6) المقريزي ، الخطط، ج1، ص102.

3- الفول: يزرع الفول في أول شـــهر بابة(اكتوبر)، ويؤكل وهو اخضـــر في شـــهر كهيك(ديسبمبر)، ويتحصل منه ما بين عشرين الى ما دون ذلك[1]، ويزرع في ضواحي القاهرة.

4- الكتان: تحتاج زراعة محصـــول الكتان الى ان تكون الارض مغمورة بالمياه؛ لذلك انتشرت زراعته في الدلتا والفيوم[2].

فاذا طال الكتان رقد ويقلع قضـباناً، ويسـمى حينئذ أسـلافاً ،وينشـر في موضـعه حتى يجف فاذا جف همل، وهدر، وعزل جوزه، فيخرج منه بزر الكتان، ويستخرج منه زيت الحار[3].

5- الحمص والعدس: ويزرع الحمص والعدس من شـــهر هاتور(نوفمبر) الى شـــهر كيهيك(ديسبمبر)، وتدرك في شهر برمودة(أبريل)، ويغل فدان[4] الحمص من اربعة الى عشرة ارادب والعدس خمسة ارادب الى عشرين اردباً[5].

6- الجلبان: وهو نوع من العلف لا يحتاج الى السـقي الكثير[6] ، ويزرع في شـــهر هاتور(نوفمبر)، ويجمع المحصـــول في برمودة (أبريل)، ويغل فدان الجلبان عشـــرة ارادب ويزرع في الصعيد والفيوم [7].

7- البصل والثوم: وتبدأ زراعتهما في هاتور الى نصف كيهيك ، وتجمع الغلة في

(1) المقريزي، الخطط ، ج1، ص101.

(2) م .ن، ج1،ص101؛ سرور، الدولة الفاطمية في مصر(سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها)،(دار الفكر العربي ،القاهرة،1966م) ،ص153.

(3) المقريزي،الخطط،ج 1، ص101-102.

(4) الفدان :وحدة قياسية تستخدم لقياس مساحة الاراضي الزراعية خصوصاً في مصر وتبلغ 4200,8أو 333 1/2 قصبة مربعة .تونى ،يوسف ،معجم المصطلحات الجغرافية ، (دار الفكر العربي ،القاهرة ،1384هـ/1969م)،ص371

(5) المقريزي،الخطط،ج1، ص101.

(6) ابن العوام ، أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد ،(من علماء القرن السادس الهجري)،كتاب الفلاحة، (مدريد ، لا.ت) ،ج2، ص71.

(7) المقريزي، الخطط ، ج1، ص101.

برمودة(أبريل) [1]، وتتراوح مدة بقائه في الارض من سبعين الى تسعين يوماً، وتكون غلتهما في الفدان بين عشرة دنانير الى عشرين ديناراً[2].

8- الترمس: ويزرع في شهر طوبة(يناير)، ويحصد في برمودة(أبريل) ، وينتج عشرين اردباً[3].

9- الخس: ويزرع في طوبة ،ويحتاج من الشتل ما قيمته ربع دينار، ويبقى في الارض شهرين، ويغل الفدان ما قيمته عشرة دنانير، ويبلغ خراجه دينارين[4].

ب- المحاصيل الصيفية ومنها:

1- قصب السكر.
2- القطن.
3- الارز
4- النيلة
5 –السمسم.
6- البطيخ الاصفر والاخضر واللوبيا
7 – القلقاس
8- الفجل
9- الباذنجان
10- اللفت
11- الكرنب

1- قصب السكر: توسع المصريون في زراعته في العصر الفاطمي لشدة الطلب على الحلوى في المناسبات المفرحة والاعياد بسبب طبيعة الحياة الاجتماعية التي سادت في

(1) المقريزي،الخطط ، ج1، ص102.
(2) م . ن ، ج 1، ص102؛حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص577.
(3) المقريزي،الخطط ،ج1، ص102.
(4) م . ن ، ج 1، ص103.

هذا العصر، وليس أدل على ذلك مما ذكره ناصر خسرو"وتنتج مصر عسلاً وسكراً"[1] وكانت زراعته منتشرة على جانب النيل من الصعيد حتى مصب النهر، وتعد الارض الواقعة بين فرعي (دمياط والرشيد[2]) من أصلح الجهات لزراعته[3]، ويزرع قصب السكر من نصف برمهات(مارس)، وينضج (قصب الرأس) الذي يزرع لأول مرة في طوبة (يناير).

اما قصب الخلقة وهوالجيل الثاني فينضج في هاتور(نوفبر)، ويحمل الى المعاصر في ايام النيروز[4].

2- القطن: ويزرع في شهر برمودة (أبريل) ، ويجمع في شهر تون(سبتمبر)، وينتج الفدان من قنطارين[5] الى ثمانية قناطير، ويبلغ خراج الفدان قنطاراً واحداً[6].

3- الأرز: لم يذكر لنا المقريزي محصول الأرز ضمن أصناف المحاصيل الزراعية في مصر[7]؛ الا انه يذكر في موقع آخر حصاده في شهر بابة (أكتوبر) [8] . تنتشر زراعته في الفيوم[9].

وكان الأرز من المواد التي ارتفعت أسعارها خلال أزمة سنة (397-398هـ /1006-1007م) أيام الحاكم بأمر الله[10].

---

(1) سفرنامة ، ص62.

(2) الرشيد:من مدن البلاد المصرية كبيرة على كثيب رمل عظيم اذا هبت الريح الغربية ملأت عليهم سككهم وبيوتهم رملا وعلى ساحل البحر والنيل قرب الاسكندرية. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج3، ص45؛ الحميري،الروض المعطار،ص272-273.

(3) الإدريسي، محمد بن محمد، (ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في أختراق الافاق(صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس)،(مطبعة بريل ،ليدن ، 1968م)،ص51-52.

(4) المقريزي،الخطط،ج1، ص102.

(5) وحدة وزن يساوي (100) رطل ، أطلق القنطار على الذهب يساوي 42,33كغم ويستعمل في بلدان العالم الاسلامي بأوزان مختلفة للقنطار فكان في مصر خمسة أنواع من القناطير. هنتس،المكاييل والاوزان ، ص40.

(6) المقريزي،الخطط،ج1، ص102؛حسن، تاريخ الدولة الفاطمية،ص577-578.

(7) المقريزي،الخطط،ج1، ص101-104.

(8) م . ن ،ج1، ص270.

(9) ألمقدسي، أحسن التقاسيم ، ص201.

(10) المقريزي،إغاثة الأمة بكشف الغمة، تقديم :سعيد عبيد الفتاح عاشور ،(دار الهلال، مصر، لا.ت)،ص17.

4- النيلـة: وتزرع في نفس بؤونـة(يونيو)، وتجمع غلتهـا في أبيـب(يوليو) ومسـرى(أغسـطس)[1]. إلا ان تكاليف زراعتها كبيرة خاصـة في الصـعيد الأعلى، وتحصـد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصـد في كل مائة يوم حصـدة ،وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنوات وتسقى في كل عشـرة أيام دفعتين وثاني سنة دفعتين، وثالث سنة اربع دفعات[2].

5- السـمسـم: يزرع في برمودة (أبريل)، ويجمع المحصـول في شـهري ابيب ومسرى،(يوليو وأغسطس)، وينتج من اردب واحد الى ستة ارادب[3]. ويحتاج السمسم الى مجهود كبيرونفقات زائدة؛ قد وصـفه ابن العوام بقوله "انه نبات مفسـد الارض فينبغي الا يتابع زراعته سـنتين متواليتين في ارض واحدة،وتوافقه الارض التي فيها ادنى ملوحة والارض اليابسـة القشـفة والبعيدة عن النز والعرق والرطوبة. وينبغي ان يتعهد ويقام عليه قياما حسناً"[4]. ويتضح لنا صغر مساحة زراعته نتيجة لذلك.

6- البطيخ الاصـفروالاخضـر واللوبيا: وتزرع في شـهر برمهات(مارس)،وتجنى في بشنس(مايو)،ويغل محصولا، يتراوح ثمنه بين دينارين وعشرين ديناراً[5].

7- القلقاس: يزرع بالطريقة التي يزرع فيها قصـب السـكر،ويحتاج الى عشـرة قناطير قلقاس جروبة ويدرك في هاتور(نوفمبر) [6].

8- الفجل: ويزرع في شـهور السنة، ويجمع في شـهور السنة ايضـا، ويغل ما قيمته من اربعة دنانير الى ستة دنانير، ويبلغ خراجه فداناً واحداً[7].

---

(1) المقريزي،الخطط ،ج1، ص102.
(2) م . ن ، ج1، ص272.
(3) م . ن ، ج1، ص102.
(4) كتاب الفلاحة، ج3، ص75.
(5) المقريزي، الخطط ، ج1،ص102.
(6) م . ن ، ج1، ص103.
(7) م .ن ،ج1،ص102.

9- الباذنجان: ويزرع في برمهات (مارس) وبرمودة (أبريل) ووبشنس (مايو) وبؤونه(يونيو) ويدرك من بؤونه الى مسرى(أغسطس)[1].

10- اللفت: يزرع في ابيب(يوليو) ومسرى(أغسطس) وتون(سبتمبر) وبابة (أكتوبر)،يجمع بعد اربعين يوما من زراعته،ويغل ما يتراوح قيمته من اربعة دنانير الى ستة دنانير،ويبلغ خراجه ديناراً واحداً[2].

11- الكرنب: يزرع في تون(سبتمبر)،ويقلع في هاتور(نوفمبر)، ويغل ما قيمته عشرون ديناراً، وخراجه ديناران[3].

اما الفواكه فقد اشتهرت مصر بانتاج الانواع المختلفة سواء ما اختصت به البلاد الحارة او الباردة [4] وكانت أهم أصنافها:

الكروم: اشتهرت زراعتها في نواحٍ كثيرة من مصر كالفسطاط والفيوم وجهات مختلفة في الوجهين القبلي والبحري[5].وكان الكروم يغرس في أمشير (فبراير) عقلاً وتحويلاً[6].

وكذلك يغرسون اشجارالرمان والجوزوالخوخ والنارنج والاترج[7]،ويغرس التين والتفاح فس شهر امشير(فبراير)[8]، ومن الفواكه الليمون التفاحي : يؤكل بغير سكر لقلة حموضته، ويدرك في شهر مسرى (أغسطس) [9] ،أما السفرجل فقد اشتهرت به

---

(1) المقريزي، الخطط ، ج1، ص103.
(2) م . ن ، ج1، ص103.
(3) م . ن ، ج1، ص103.
(4) خسرو، سفرنامة، ص153-154.
(5)الوجة البحري: من البلاد المصرية ويمتد شمال القاهرة على شكل مروحة وينتهي حده بالبحر المتوسط ويقال له اسفل الارض أو مصر السفلى . ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ،ج10،ص64.
(6) المقريزي، الخطط ، ج1، ص103.
(7) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص197.
(8) المقريزي، الخطط ،ج1، ص101.
(9) م . ن ، ج1، ص273.

الفيوم واسيوط[1]. وكان يباع النارنج المستحصل من البستان الذي أنشأه الوزير الافضل بنيف وثلاثين الف دينار في السنة[2]، ويغرس ويبل اللوز والجوز والمشمش في ماء طوبة(يناير) ثلاثة أيام وهي قضبان، ثم يغرس، ويحول شجرها في طوبة[3].

أما شجر النخيل فكان مغروساً في مختلف أنحاء البلاد وكانت أشهر الجهات التي يوجد فيها النخيل الوجه القبلي ومنها يحصل القرويون على فاكهة رخيصة لذيذة الطعم وعلى الخشب، فقد قال المقدسي عن مدينة اخيم[4] :" انها كانت كثيرة النخيل على بعض شعب النيل"[5].

وزرع المصريون كذلك في العصر الفاطمي نبات الخشخاش وعندما ينضج يعملون منه الافيون[6].

كذلك اعتنى الفاطميون بزراعة الورد والنرجس والياسمين والمرسين والريحان والمنثور والخيار[7].

كما أهتم الفاطميون بغرس الغابات وأشهرها في منطقة البهنسا[8]،وعرفت باسم الحراج ؛ إذ كان من الطبيعي ان تهتم الحكومة الفاطمية بغرس الاشجار حتى يتسنى لها الحصول على حاجة الاسطول الحربي والمراكب التجارية من الاخشاب[9].

---

(1) ابن الزيات، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ناصر الدين الانصاري،(ت814هـ/1411م) ،الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة، (طبعة بالاوفست، مكتبة المثنى،بغداد،لا.ت) ، ص210؛ اسيوط:مدينة في غربي النيل من ضواحي صعيد مصر، وهي مدينة جليلة كبيرة وبها مناسج الارمني والدبيقي المثلث وسائر انواع السكر . ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1،ص193؛الحميري، الروض المعطار،ص58.

(2) المقريزي،الخطط،ج1، ص488.

(3) م . ن ،ج1،ص103.

(4) أخيم: مدينة في البلاد المصرية في الجانب الشرقي من النيل لها ساحل وهي مدينة كبيرة قديمة فيها اسواق وحمامات ومساجد كثيرة وهي بصعيد مصر.الحميري،الروض المعطار،ص15.

(5) احسن التقاسيم ، ص201.

(6) ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص91.

(7) المقريزي،الخطط،ج1، ص103.

(8) البهنسا:مدينة بمصر من الصعيد الادنى غربي النيل تضاف اليها كورة كبيرة وليست على ضفة النيل وهي عامرة كبيرة كثيرة الداخل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1،ص517.

(9) ابن مماتي، قوانين الدواوين،ص271-272.

كان لابد من الاهتمام بتربية الماشـية والحمير والابل للمسـاعدة في الحرث ورفع الماء من النيل ودرس الحبوب ونقل الغلات الزراعية[1]، فضــلا عن ذلك فلقد كان هنالك أهتمام كبير بتربية النحل واسـتخراج العســل حتى غدت من الاعمال الرائجة التي مـارســها الكثيرون في مختلف انحـاء القطر وكـان من اكبر المراكزفي ذلـك الفيوم وضواحي الفسطاط وقليوب[2] لوفرة البساتين فيها، وكان أستخلاص العسل من النحل يبدأ في شـهر برمودة (أبريل)، ويمر ذلك في بؤنة (يونيو) وأخيراً تجنى بقاياه في ابيب (يوليو)[3].

جـ أدوات الزراعة

من الطبيعي ان يحتاج الفلاح المصــري في زراعة ارضــه إلى أدوات الزراعة، ونذكر منها المحراث لشــق الارض للمحصــول الجديد، وجاء ذكر المحراث عند أبن مماتي قائلاً: "وأما البقر فتحرث الرأســان في كل يوم في الارض القوية من ثلثي فدان ما دونه وفي الارض اللينة من فدان الى ما حوله"[4].

وتعدالســاقية من أهم وســائل الري لرفع المياه الى الارض "مقدار ما تبقى الهالية من الفدان القريب عشرة فدادين وزيادة ان كانت بعيدة من سبعة فدادين الى ما دونها"[5].

ومن ادوات الزراعة التي تستخدم في قياس الارض والتي اعتاد الفلاح على استخدامها في العصــر الفاطمي القصــبة الحاكمية[6]، اما المراكب فتعد من الاشــياء الضــرورية

---

(1) الرفاعي،نظم اسلامية،ص247.

(2) قليوب : وهي مدينة عظيمة حسنة يقال أنه كان بها الف وسبعمائة بستان وبها أنواع الفواكه شيء كثير ورخيص جدا، وهي تمير مصر بأكثر فواكهها وخيراتها وألبانها.ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي،(ت809هـ/1406م)، الانتصار بواسطة عقد الامصار، تاريخ مصر وجغرافيتها) تحقيق:لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق العربية ،(د.م، لا.ت) ،ج5،ص47.

(3) المقريزي،الخطط،ج1،ص272-273.

(4) قوانين الدواوين، ص276.

(5) المخزومي،القاضي أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف ،(ت585هـ/1189م)، المنهاج في علم خراج مصر ، (د.م،لات)، ص4.

(6) النويري، نهاية الارب، ج1،ص249.

واللازمة للفلاح في نقل المحاصـــيل من ناحية الى اخرى؛ كما هو الحال بين المحلة وسندقا[1].ويستخدم اهالي نستراوة [2] المعديات في حالة زيادة المياه[3].

ثانياً: السلع الصناعية

كانت المواد الاولية اللازمة للصــناعات تأتي من خلال انتاج البلاد مما تســتورده من الاقطار الاجنبية.

فالمواد الاولية المحلية على انواع : النوع الاول مما تنتجه الارض، في الزراعة كالكتان والكروم والزيتون والزهور والنيلة وغيرها .

والنوع الثاني : ما يؤخذ من الماشية والاغنام والماعز والابل من جلود وصوف وشعر ووبر. والنوع الثالث: ما يستخرج من باطن الارض وباطن البحيرات[4].

ومن هذه الصناعات التي أزدهرت في العصر الفاطمي:

1- صــناعة النسـيج: اذ بلغت مصــردرجة كبيرة من الرقي في صــناعة النسـيج التي اشتهرت في الوجه القبلي والبحري، وحذق المصـريون في هذه الصـناعة منذ العصـور القديمة، وتقدمت على أيدي المصـــريين الاقباط متأثرة في الوقت نفســه بالاســاليب الزخرفية الساسانية والبيزنطية.

وظل التقدم مضـطرداً في العصـر الاسـلامي؛ اذ بقيت الصـناعة في يد أهل البلاد سـواء اعتنقوا الاسـلام او ظلوا على نصـرانيتهم لذلك وجدت المراكز الرئيسـة لصـناعة النسـيج في الجهات التي يكثر فيها الاقباط ؛ مما حافظ على أسـاليب الصــناعة نفســها وكذلك المواد الخام المســتخدمة وهي غالبا الكتان في شـــمال الدلتا الذي كان يزخرف بالحرير او الكتان الملون والصـوف في صـعيد مصـر. وعلى ذلك فقد ظل العرب حتى

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص200؛ سندقا:بليدة من نواحي مصر ، مدينة المحلة لها جانبين أسم أحدهم المحلة والاخر سندقا. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،مج3،ص268 .

(2) نستروة: جزيرة بين دمياط والاسكندرية يصطاد فيها السمك وعليهم ضمان خمسين الف دينار، وليس لديهم ماء وأنما يإتهم في المراكب .وهي جزيرة ذات أسواق في بحيرة منفردة. م . ن ، مج5، ص284.

(3) ابن مماتي، قوانين الدواوين، ص275.

(4) المقريزي، الخطط ، ج1، ص197.

نهاية العصر الفاطمي يطلقون على نسيج مصر اسم (القباطي) نسبة الى اقباط مصر وهو نسيج زخارفه تكون من لحمات غير ممتدة في عرض المنسوج وغير منقطعة[1].

وتطورت صناعة المنسوجات وزخرفتها في العصر الاسلامي تطوراً منتظماً، حيث بدا الاستغناء شيئاً فشيئاً عن الرسوم الادمية والحيوانية التي كانت في الفن القبطي واستعيض عنها بزخارف هندسية كما بدأت الكتابة تلعب دوراً مهماً في صناعة المنسوجات[2].

وكان النسيج في مصر صناعة أهلية فرضت عليها الدولة رقابة شديدة وضرائب فادحة؛ ولكن ذلك لم يمنع وجود صناعة للنسيج ازدهرت في المصانع الحكومية التي اطلق عليها الطراز وهي تسمية كانت موجودة في العصر الاموي، والطراز لفظ فارسي معرب يعني في الاصل المدبج او الموشى او المزركش وعلى الاخص ما كان منه موشى بخطوط مستعرضة، ثم اصبح يقصد به بعد ذلك ملابس الخليفة الرسمية، وأصبح رمز من رموز السيادة. فمن تولى الخلافة او سمي ولي العهد نقش اسمه على الطراز ويطلق ايضا على ملابس كبار الشخصيات المطرزة[3].

وهناك نوعان من الطراز ، الطراز الخاص : وكان لا يشتغل الا للخليفة ورجال بلاطه وحاشيته .

والطراز العام : يتبع بيت مال الحكومة، وكان يشتغل لحساب بلاط الخليفة وبعض افراد المجتمع[4].

وفي العصر الفاطمي بدأت دور الطراز في انتاج انواع جديدة من الاقمشة الى

(1) ماهر، النسيج الاسلامي ، (القاهرة،1977م) ، ص24، 35، 36.
(2) حسن،زكي محمد،الفن الاسلامي في مصر،(دار الاثار العربية،القاهرة،1935)،ص38؛ حسن،كنوز الفاطمين ، (دار الاثار العربية،القاهرة ،1937 م) ، ص110.
(3)سيد ، الدولة الفاطمية ، ص473-474.
(4) م . ن ،ص474.

جانب الانواع التقليدية كالديباج المثقل والشرب[1] الدبيقي.

وفي عهد العزيز بالله(365-322هـــ/975-996م) أشتهرت البلاد بنسيج نوعين جديدين من الاقمشة هما: العتابي الذي اشتهرت به بغداد والسقلاطون[2] الذي عرف في بلاد الروم.

ويرجع ظهور هذين النوعين الى العلاقة الطيبة التي نشأت بين الخليفة العزيز بالله وعضد الدولة البويهي في بغداد من ناحية والصلح الذي عقده مع الروم (377هـ/987م) من ناحية اخرى[3]. ويشير ناصر خسرو الى انواع جديدة ظهرت في عهد الخليفة المستنصر بالله شاهدها في أثناء مروره بمدن مصر اذ يقول عن تنيس "وينسج بتنيس القصب الملون من عمائم ووقايات وما يلبس النساء ولا ينسج في اي مكان قصب ملون وذلك ينسج في تنيس وينسج القصب الابيض في دمياط وخاصة في مصانع السلطان ولا يباع ولا يعطى لأحد... وفي مدينة تنيس هذه ينسجون البوقلمون، وهو غير موجود في اي مكان اخر في العالم وهو ثوب يتلون باختلاف اوقات النهار، وتحمل هذه الثياب من تنيس الى المشرق والمغرب"[4].

وذكر ايضا ناصرخسروعند اجتيازه مدينة اسيوط بمصر العليا ما تنتجه من منسوجات قائلاً:"وينسجون في اسيوط من صوف الخز عمائم لامثيل لها في العالم"[5].

---

(1) الشرب: هو ما رقى من الكتان، ابن الطوير ،نزهة المقلتين،ص129.

(2) السقلاطون: نوع من قماش الحرير المغنى بخيوط الذهب وهو من المنسوجات التي اشتهرت به في الاصل بلاد الروم وانتقل الى مصر في زمن خلافة العزيز بالله وفي اعقاب الصلح الذي عقده مع الروم (377 هـ/987م) ،ابن الطوير، نزهة المقلتين،ص123.

(3) مرزوق،محمد عبد العزيز،الزخرفة المنسوجة في الاقمشة الفاطمية،(دار الاثار العربية،القاهرة،1942)، ص153-154.

(4) سفرنامة، ص77.

(5) م . ن ، ص115-116.

كما أمتازت مدينة طحا احدى قرى الصعيد بصناعة الثياب الصوفية الرفيعة[1]. وكانت بعض المنسوجات الصوفية تصدرالى بلاد فارس حيث عرفت بالمصري[2].

وتعد القاهرة في عهد الفاطميين مركزا مهماًً للمنسوجات الحريرية، وقد أنشأ المعز لدين الله دار الكسوة فيها، حيث كانت تفصل الثياب لموظفي الدولة على اختلاف درجاتهم .وكان يصنع بهذه الدار ايضا كسوة الخلع التي يمنحها الخليفة للوزراء والامراء والاشراف وكباررجال الدولة في عيد الفطر حتى سمي هذا العيد بعيد الحلل[3].

كذلك عمل الفاطميون على النهوض بصناعة النسيج بأنشائهم عدة مصانع لانتاج الانواع الفاخرة.وكان دار الديباج[4] منذ عهد الافضل بن بدر الجمالي تنتج نوعا من الحرير يعرف بالحرير الديباج[5]. كما ان خزانة البنود التي بناها الخليفة الظاهر الفاطمي كان بها ثلاثة الاف صانع يصنعون أفخر انواع الثياب[6].

ومما يدل على اهمية مصانع النسيج في مصر، والعائد الضخم الذي تحصله الحكومة الفاطمية منها ان التي جمعت في يوم واحد من تنيس والاشمونين ودمياط في عهد الوزير يعقوب بن كلس بلغت مائتي الف دينار. وعلق المقريزي على ذلك بقوله: "وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد"[7].

ولم يقف تدخل الحكومة الفاطمية عند حد فرض الرسوم على الصناعة، بل شمل الاشراف الدقيق على عملية البيع والتصدير فكان البيع لا يتم على ايدي السماسرة الابعد

---

(1)ألمقدسي،أحسن التقاسيم،ص202؛ متز، الحضارة الإسلامية،مج2،ص351.
(2) خسرو، سفرنامة، ص115-116.
(3)المقريزي،الخطط،ج1،ص 492 ؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية،ص584.
(4) دار الديباج: دار الوزارة الفاطمية القديمة التي أنشأها الوزير يعقوب بن علي وظلت مكان سكن الوزارة إلى وقت قدوم بدر الجمالي فانتقل إلى دار أسسها بحارة برجوان وأصبحت دار الوزارة القديمة الواقعة بحارة الوزيرة تعرف بدار الديباج. حيث خصصت لعمل الحرير الديباج فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكانه المدرسة السيفية. المقريزي،الخطط،ج1،ص464؛ ج2، ص368.
(5)م . ن ،ج1،ص464.
(6) م. ن ،ج1، ص433.
(7) م . ن،ج2، ص6.

ان يختم عليها بختم الحكومة ونقش المراكب عند ابحارها من الميناء كما هو الحال في مدينة شطا[1].

ويبدو من هذا الاجراء الذي تتخذه الحكومة مدى ضبط الصناعة حتى يتسنى لها تقدير الضرائب عليها.

2-الصناعات الغذائية:

يعد القرن الرابع الهجري بداية للنشاط الكبير في صناعة السكر والعسل، الا انها تقدمت في العصر الفاطمي. ويعزى سبب ذلك الى العادات والتقاليد التي أدخلها الفاطميون في مصر، فقد جرت عادتهم على عمل الاسمطة في شهر رمضان وفي الاعياد والمناسبات وفي صنع الحلوى والكعك[2].

فأصبحت صناعة السكر تمثل دون شك جانباً مهماً في الاقتصاد المصري في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

وقد تحسنت طرق تكرير عصير قصب السكر في مصانع القصب العديدة القائمة في مدن وقرى كثيرة في مصر، حيث استخدم النطرون والشب في تنقية المواد المختلفة وذلك بدلاً من الغلي المتكرر وهذه استخدمت في المصانع الكبيرة التي كان يطلق عليها (مطابخ السكر) [3]، وقد ذكر لنا ابن دقماق:" ان مطابخ السكر في الفسطاط وحدها بلغت ثمانية وخمسين مطبخاً"[4].

اما صناعة العسل فكانت منتشرة في المناطق التي تشتهر بها زراعة القصب، وكان الفلاحون يبدأون في كسر القصب[5] في شهر هاتور(نوفمبر) ثم يحمل الى المعاصر فيعصر ثم يبدأ الطباخون في عمل العسل[6].

---

[1] المقدسي،احسن التقاسيم،ص233
[2] المقريزي، الخطط،ج1، ص432.
[3] سيد،الدولة الفاطمية ،ص481.
[4] الانتصار ،ج4، ص41-42.
[5] المقريزي، الخطط،ج1، ص270-273.
[6] م . ن ، ج1، ص104-105.

وقد فرضت الحكومة الفاطمية الضرائب على السكر والعسل حتى بلغت حصيلة هذه الضريبة في مصر والقاهرة ثلاثة الاف ومائة وثمانية دنانيرعلى دار القند ومائتين وأثنين وثلاثين ديناراً على مربعة العســل وثلاثة عشــر الفا ًوخمســمائة ديناراً على مطابخ السكر[1].

3- صناعة الزيوت والشمع والصابون:

وللزيوت أهمية كبيرة في حياة أهل مصــــر؛ لأن منه طعامهم ووقودهم لذلك عني المصريون بزراعة النباتات الزيتية عناية كبيرة[2].

وكــان أهم انواع الزيــت مــا أتخــذ من الزيتون، وكــان يزرع في منطقــة الفيوم والاسكندرية[3].

أما زيت السمسم المعروف باسم الشيرج فكان مفضلاً،وثمنه مرتفع[4]، أذ يروي لنا ابن تغري بردي "ان ترتيب الفطرة في عيد شـــوال يشـــتمل على مائتي قنطار من الشـيرج"[5] وهو مقدار كبير في مناسـبة واحدة مما يثبت ان المعاصـر المصـرية كانت تنتج مقادير لابأس بها منه.

كما كانوا يسـتخرجون الزيت من الفجل والخس في سـندقا والفسـطاط والفيوم[6].
واستخرج دهن البلسان فانه لا يوجد الا بعين شمس وكان المصنوع من هذا الدهن قليلا جداً[7].

اما صناعة الشمع فقد اهتم الفاطميون بصناعتها وكانت أكثر مصانع الشمع في

---

(1) المقريزي، الخطط ،ج1، ص104-105.
(2)المقريزي، الخطط ،ج1، ص102 ؛حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص594.
(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص197.
(4) خسرو، سفرنامة، ص153.
(5) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج4،ص108.
(6) المقريزي،الخطط،ج1، ص462.
(7) البغدادي،عبد اللطيف،(ت 629هـــــ/1231م) ،الافادة وألاعتبارفي الامور المشـاهدةوالحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق :علي محسن مال الله ،منشورات دار الحكمة ، بغداد، لا.ت) ،ص79.

مدينة الاسكندرية[1]، واما صناعة الصابون فقد انتشرت في الفسطاط[2] ويرجع ذلك الى سهولة الحصول على الزيت اللازم من بلاد الشام فضلاً عن ما يرد اليها من الفيوم من الزيت.

4- صناعة النبيذ والخمر:

كان أكثر انتشاراً في المدن الكبيرة مثل الفسطاط والقاهرة والاسكندرية حيث ساد اللهو والمجون وأسرف الناس في احتسائه في الاعياد والمناسبات وغيرها، فثارت نزعة الحاكم بأمر الله الاصلاحية ونهى عن بيع الفقاع وقطع الكروم ومنع بيع الزبيب ولم يبق في ولايته كرما وأراقَ خمسة الاف جرة من عسل النحل في البحر خوفا من ان تعمل نبيذا[3].

فلما ولي الظاهرلاعزاز دين الله الخلافة(411-427هـ/1020-1035م) اذن لأهالي مصر فيما كان يعمل بليلة الغطاس، وكان ينفق في تلك الليلة من الاموال ما لا يحصى من مأكل ومشارب وتجاهر الناس بشرب الخمر وصاريجتمع ارباب الملاهي وارباب الملاكيات من كل فن ويخرج الناس في تلك الليلة في اللهو والفرجة[4].

5- صناعة الزجاج والبلور والخزف:

أزدهرت صناعة الزجاج والبلور في العصر الفاطمي أثر بناء كثيرمن القصور والمساجد والمدارس، وكان صناع الزجاج يجتهدون في سبيل تزويد هذه المنشآت

---

(1) ابن دقماق،الانتصار، ج4، ص108.
(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص113.
(3) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج4،ص177.
(4) ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي،(ت930هـ/1520م)، بدائع الزهورفي وقائع الدهور،تحقيق:محمد مصطفى ،(النشرات الاسلامية،القاهرة،1975م)،ج1،ص58-59.

بالقناديل وألواح الزجاج والشمسيات وغيرها[1]، وكانت مدينة الفسطاط أكبر مراكز صناعة الزجاج، يأتي من بعدها مدينة الفيوم والاشمونيين والاسكندرية[2].

اما الخزف فقد أشار ناصر خسرو الى ان المصريين كانوا يصنعون انواعا مختلفة منه وبلغ من انتشار استعماله في مصر ان البقالين وغيرهم من التجار كانوا يضعون ما يبيعون في أوانٍ من الخزف بدلا من الورق[3].

6- صناعة الورق (الكاغد) التجليد:

بدأت صناعة الورق في الازدهار بعد انقراض انتاج البردي، وأصبحت مطابخ الورق في الفسطاط تنتج الورق المعروف بالورق المنصوري[4]،حيث يعد ورق الفسطاط من أجود انواع الورق الذي يصنع في مصر[5]، وأزدهرت صناعته في ذلك الوقت بفعل نشاط المكتبات الفاطمية الكبرى التي انتشرت في القصر الفاطمي ودار الحكمة وفي المساجد المختلفة ولدى الافراد[6].

وقد صحب صناعة الورق فن تجليد الكتب واستخدم الصناع جلود العجول كما استخدموا الحرير والديباج والاطلسي في تجليد المصاحف بصفة خاصة[7].

7- الصناعات الخشبية(صناعة السفن) :

كان في مصر في العصر الفاطمي خمس دور لصناعة السفن منها دور كانت موجودة قبل قدوم الفاطميين وهي دار الصناعة في الاسكندرية، و دار الصناعة في دمياط ،و دار الصناعة الخوني، ودار صناعة مصر، واخرى استحدثت في العصر

(1) حسن، كنوز الفاطميين، ص781.
(2) المقريزي، الخطط،ج1، ص342.
(3) حسن، كنوز الفاطميين، ص150-151.
(4) المقريزي،الخطط، ج1، ص367.
(5) ابن دقماق ،الانتصار، ق1، ج4، ص108.
(6) المقريزي، الخطط ، ج1، ص458.
(7) حسن،تاريخ الدولة الفاطمية، ص590.

الفاطمي اذ أنشأ المعز لدين الله الفاطمي دار الصناعة التي بالمقس ،وأنشأ بها ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر في مينا[1].

اذ ان الخليفة المعز لدين الله ركب في شوال (362هـ/972م) الى المقس وأشرف على اسطوله وقرأ عليه وعوذه وخلفة القائد جوهر الصقلي والقاضي النعمان ووجوه اهل البلد ثم عاد الى قصره[2].

كان المقس ميناءً قديماً على النيل عُرف بالمقس لأن العاشر وهو صاحب المكس كان يجلس به فقيل المكس ثم قلب الكاف قافاً فقيل المقس[3].

وكانت الدولة الفاطمية تهتم بتوفير الاخشاب الضرورية لصناعة السفن من الحراج وهي اشجار السنط الكبيرة التي كانت تنمو في اعمال البهنساوية وسقط ريشين والاشمونين والاسيوطية والاخميمية والقوصية كما كانت تتخذ حرساً يحمونها وكانت الدولة تستغل أخشاب هذه الاشجار في صناعة الاساطيل وتحفظها في سواحل خاصة بآلات السفن ؛ وبسبب ذلك ارتفعت أثمان اعواد أشجار السنط حتى ان العمود الواحد كان يصل ثمنه الى مائة دينار وفرضت الدولة على سكان النواحي المذكورة ضريبة يقال لها (رسم الخراج) نظير ما كان يسمح لهم من قطع أطراف أشجار السنط التي لا تصلح لعمل مراكب الاسطول اذ كان الانتفاع منها فقط بالوقود[4].

وكان قطع اخشاب السنط وجرها الى السواحل لصناعة السفن يتم في شهر برمودة (ابريل) من كل سنة[5].

ولم تكن الاخشاب المحلية تكفي وحدها لصناعة السفن اللازمة للاسطول الفاطمي ولذلك أعتمدت مصر الفاطمية على ما كان يرد اليها من أخشاب الصنوبر الصقلية والمغربية فضلاً عن ما كانت تحمله من سفن البنادقة الى الاسكندرية ، ولقد امر

---

(1) المقريزي،الخطط،ج2، ص195؛ اتعاظ الحنفا، ج1، ص139.
(2) م . ن ،ج1، ص139.
(3) المقريزي،الخطط ،ج2، ص121.
(4) م .ن ،ج2، ص194.
(5) ابن مماتي، قوانين الدواوين،ص250.

الامبراطور البيزنطي دوق البندقية بمنع امدادالمصـــريين بالاخشـــاب فأوقف الدوق بيع الاخشاب التي تصلح لصناعة السفن والاكتفاء ببيع اشجار اللبخ والسنديان على ان لا يتجاوز طول اللوح خمسة أقدام وعرضه نصف القدم[1].

اما الحفر على الخشـــب فقد امتاز في العصـــر الفاطمي بدقة الصـــنعة وجمال الزخرفة[2]،اذ أبدع الفاطميون في نقش الفروع النباتية وأوراق الاشـــجار ورســـوم الحيوانات والطيور ويرجع الفضــل في ذلك الى القبط الذين مهدوا في صــناعة التجارة والحفر على الخشب[3].

ويبدو ان تسامح الفاطميين مع القبط قد أتاح لهم الابداع والتجديد في هذه الصناعة[4].

8- صناعة المعادن والعاج والفسيفساء:

برع صناع مصر في صنع المعادن والعاج والفسيفساء فعرفت مدينة الفسطاط بصناعة الحديد المستورد من اوربا وصقلية وشمال افريقية كما عرفت تنيس بصناعة المقصات والسكاكين[5]، وقد راجت صناعة الذهب والفضة اللذين استخدمهما الصناع في صـــنع النقود والحلي والســـروج والســيوف وتذهيب المصـــاحف ووشـــي الملابس الفاخرة[6].

واما صـــناعات النحاس والبرونز فقد عرف في مصـــر وكان أواني النحاس تطعم بالذهب والفضــة وتسمى تلك العملية التكفيت فلا تكاد تخلو دار في القاهرة ومصــر من عدة قطع من نحاس مكفت[7].

(1) ابن مماتي،قوانين الدواوين، ص346؛ ادم متز،الحضارة الاسلامية، مج2، ص315.
(2) حسن، كنوز الفاطميين،ص198.
(3) الخربوطلي، مصر العربية الاسلامية،ص228-229.
(4) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص346 ؛ ادم متز،الحضارة الاسلامية ، مج2، ص315.
(5) خسرو، سفرنامة ، ص114.
(6) حسن ، كنوز الفاطميين ، ص248.
(7) المقريزي، الخطط ، ج2، ص232.

وقد ازدهرت ايضا صناعة الفسيفساء وقد شاهد المقدسي على بعض الفسيفساء في الكعبة توقيع صناع مصريين وقال عنها "قد أُلبست حيطان الاروقة من الظاهر بالفسيفساء حمل اليها صناع الشام ومصر"[1].

ثالثاً : الاسواق التجارية:

لعبت الاسواق في العصر الفاطمي دوراً كبيراً في تنشيط الحركة التجارية بين مدن مصر حيث كانت السلع والبضائع تنقل من مدينة الى اخرى ويختلف عدد الاسواق في المدينة الواحدة اذ يذكر المقريزي ان القصبة هي أعظم أسواق مصر لأنها تحتوي على حد تعبيره اثني عشر الف حانوت[2]،غير ان هذا العدد مبالغ فيه الى حدٍ كبير.

ومن أبرزالاسواق التي أنشأت في مصر خلال العصر الفاطمي هي:

اسواق القاهرة : وتشمل مايأتي:

1- سوق حارة برجوان وكان يعرف بسوق امير الجيوش بدر الجمالي الذي أقامه برأس حارة برجوان، ثم أخذ رسم الحملة الذي اقيم فيها فيما بعد[3].
2- سوق القصرين: وقد وصفه المقريزي" بانه أعظم اسواق الدنيا وكان في زمن الدولة الفاطمية براحاً واسعاً يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل"[4].وهذا عدد كبير ومبالغ به.
3- سوق الشماعين: كان يعرف بسوق القماحين في العصر الفاطمي وبني الى جواره الجامع الاقمر باسم الخليفة الآمر بأحكام الله وبني تحته من جهة باب الفتوح وتغير اسمه فيما بعد حيث عرف بسوق الشماعين[5].

---

(1) احسن التقاسيم ، ص73.
(2) المقريزي،الخطط،ج2، ص94؛ فيت، القاهرة، ص107.
(3)المقريزي،الخطط،ج2، ص95.
(4) م . ن ، ج2، ص97.
(5) م . ن ، ج2، ص96.

4- سوق الجوخيين: معد لبيع الجوخ المستورد من بلاد الفرنج[1].

5- سوق المحاريين: كان قائماً في زمن الفاطميين وتصنع فيه المحايير المعدة للبيع للحجاج كي يســافر بها في موســم الحج الذاهبون منهم الى الحجاز في مكة او الى القدس اي للحجاج المسلمين والمسيحين [2].

6- سويقة الصاحب : وكانت تعرف ايام الفاطميين بسويقة الوزير نفسه نسبة لأبي الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز وكانت على باب داره وعرفت في أواخر الدولة الفاطمية بالســوق الكبير ثم تحول الى ســويقة الصــاحب نســبة الى المدرســة الصباحية التي أنشأها صفي الدين عبد الله بن شكر الاميري وزير الملك العادل ابي بكر بن ايوب[3]، وكذلك سوق الخشابين والحدادين والسراجين والوراقين والشرايحيين والحلاويين والقشاشين وسوق الصاغة القديم والسيوفيين وجميعا كانت موجودة منذ العصر الفاطمي[4].

اما اسواق الفسطاط فكانت كثيرة ايضا منها سوق البزازين، وسوق القناديل، وسوق البزازين، وسوق النحاسين، والعيارين والغزل، وسوق الرقيق، وسوق بربر، وسوق المغاربة، وســوق وردان، وســوق دار الانماط القديمة وغيرها[5]،وقد وصــف ناصــر خســرو ســـوق القناديل "بانه لا يوجد مثله في اي بلد وان فيه كل ما في العالم من طرائف"[6].وامتازت هذه الســوق بالازدهار طوال العصـــر الفاطمي لانها كانت تقع بالقرب من مسجد عمرو بن العاص [7]، وكانت معظم اسواق هذه المنطقة تزدحم

---

(1)المقريزي، الخطط،ج2، ص98.

(2) م . ن ، ج2، ص101.

(3) م . ن ، ج2، ص104.

(4) م . ن ، ج2، ص97، 98، 99.

(5) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3، ص343.

(6)خسرو، سفرنامة ، ص59.

(7)عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم السهمي،ولاه الخليفة عمربن الخطاب(رض) فتح مصر ولايتها وبقي فيها حتى سنة (24هـ/644م) عندما عزلة الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) ، ثم تولاها ثانية سنة (38هـ/658م) من قبل معاوية بن ابي سفيان وبقي فيها وفاته سنة (43هـ/663م). أبن خياط ، خليفة (ت240هـ/854م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق :أكرم ضياء=

بحركة الناس من بقاعٍ شتى[1].

وقال المقدسي عن أسواق الفسطاط:"انها مفخرة الاسلام ومتجر الانام خزانة المغرب ومطرح المشرق وعامر الموسم عجيب المتاجر والخصائص حسن الاسواق والمعايش"[2].

اما في الاسكندرية فقد كانت هناك اسواق فقد ذكر ابن دقماق خبراً عندما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب "قد افتتحت لك مدينة فيها اثنى عشر الف حانوت تبيع البقل[3]".

اما دمياط فهي بلدة عامرة فيها عدة اسواق وفنادق وبها جماعة من التجار أصحاب الاموال[4]، وامتازت تنيس ودمياط بعمل القماش الرفيع وكان يحمل منها كل سنة عشرون الف دينار الى ثلاثين الف دينار الى العراق[5]، ونستدل من ذلك ان هاتين المدينتين كانتا مشهورتين باسواقها الخاصة بالقماش، وأورد ناصر خسرو كيفية وصول الناس الى الاسواق قائلاً: "ويركب أهل السوق وأصحاب الدكاكين الحمر المسرجة في ذهابهم وأيابهم من البيوت الى السوق"[6].

=العمري ، ط1، (مطبعة الاداب ، النجف ،138 6هـ/1967م) ، ج1، ص190؛ البستي محمد بن حيان ، (354هـ/ 965م)، مشاهيرعلماء الامصار، تحقيق :م.فلايشهمر،(بيروت ،1959م) ،ص55.

(1) ابن ميسر، اخبار مصر،ج2، ص58.

(2) احسن التقاسيم ، ص197.

(3) الانتصار، ج5، ص116.

(4) م . ن ، ج5، ص80.

(5) م .ن ، ج5، ص79.

(6) خسرو، سفرنامة ، ص61-62.

المبحث الثاني

التجارة الخارجية

وهي المبادلات التجارية التي تجري بين دولة وأخرى. وقد أقامت الدولة الفاطمية علاقات تجارية مع دول المشرق والمغرب من أجل رفع مستوى الاقتصاد المصري، وتحقيق الرفاهية لأبنائه، فضلاً عن الى نشر العقيدة الفاطمية في مختلف الدول، ومن هذه الصلات التجارية:

1-الصلات التجارية المصرية مع المدن الايطالية والدولة البيزنطية:

كانت العلاقات التجارية المصرية مع امالفي، والشام وغيرها من البلاد الاسلامية الواقعة على الشاطيء الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط ،اذ كان لتجارها في مدينة انطاكية حي خاص بهم قبل سنة (482هـ/1098م) [(1)].

كما عقدت مدينة أمالفي مع مصر معاهدة تجارية في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) [(2)].

ويذكر ان أحد أثرياء هذه المدينة، ويدعى "ماوروسن" ،جاء من بغداد بالصناع الفنانين المهرة الى مسقط رأسه من القسطنطينية والاسكندرية؛ لتزيين بعض قصوره بالفسيفساء، وقد أنشأ "ماوروسن" هذا لأهل امالفي مارستاناً في انطاكية ، وأعتزم إقامة آخر مثله في بيت المقدس، ولكن هذا الأمر أقتضى استئذان السلطات المصرية صاحبة السيادة على فلسطين انذاك، التي وافقت بعد اجراء الخليفة الظاهرلاعزاز دين الله (411-427هـ/1035-1035م) سنة (411هـ/1020م) على منحه قطعة من الارض

---

(1) Beazley, C.R. The dawn of modern. Geographys C3. Vol., Oxford,1901-1906,p.396.

(2) كلود كاهن،تجارة القاهرة الاجانب في عهد الفاطميين والايوبيين، (عن ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة)،(القاهرة،1971م) ،ص872.

شـــيدعليها دير(ماري دي لاتينا)؛ لأيواء الحجاج والتجار من أهل امالفي[1]. وكان أهل امالفي يهتمون بوجه خاص بجلب المنســوجات الحريرية التي تروج في ســـوق روما وذلك لقرب امالفي من حاضرة العالم المسيحي[2].

اما مدينة البندقية فتعد من أوائل المدن الايطالية التي اقامت علاقات تجارية مع مصـــر والشـــام، ففي القرن (الرابع الهجري/العاشـــر الميلادي) كانت تنقل الى العرب الخشـــب اللازم لبناء الســـفن، ولما تعرضـــت لتهديدات الامبراطور البيزنطي "حنازيمســكي" بالانتقام منها اذا لم تمتنع عن مد مصـــر وغيرها من البلاد الاســـلامية بالخشب الذي يصلح لعمارة السفن،أصدرت أمراً بمنع تصدير هذا النوع من الخشب وسمحت بتصدير الخشب الذي لا يصلح لبناء السفن[3].

وكان لهذا القرار أثر سيء على مصر، فقد ترتب عليه ندرة وجود خشب السفن فيها. حتى ان الوزير عيسى بن نسطورس (383-386هـــ/993-996م) عندما أراد ان ينشـــيء اســـطولاً يقوم مقام الاســـطول الذي كان معداً لوقف تقدم البيزنطينيين بالشـــام واحترق ،أمرت الحكومة الفاطمية بقطع الاخشاب من مختلف جهات القطر[4].

غيران حكومة البندقية رأت ألا تضحي بمصلحتها الخاصة في سبيل ارضاء أباطرة الدولة البيزنطية، فأرسلت بعثات إلى مصر، وحصلت على امتيازات لسفنها كما أن تجارها عملوا على تنمية العلاقات التجارية مع المســلمين، وصــارت ســفنهم تنقل من موانيء مصر منتجات آسيا إلى موانيء اوربا[5]، وأرسلت البندقية الى مصر بعثات استطاعت ان تحصل على امتيازات مغرية، فأدلت بدلوها في تجارة الهند الرابحة[6].

---

(1) سرور، مصر في عصرالدولة الفاطمية، ص172-173.
(2) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص611.
(3)متز،الحضـارة الاسلامية،مج2،ص364؛ زينون،عادل،العلاقات الاقتصـادية بين الشـرق والغرب في العصور الوسطى،ط1، (دار دمشق،دمشق،1400هـ/1980م) ، ص189.
(4) الانطاكي، ، تاريخ الانطاكي ، ص233.
(5)م .ن ص233؛ سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص176.
(6) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص612.

اما جنوة فقد نمت العلاقات التجارية بينها وبين مصـــر إذعقدت معاهدة تجارية مع الحكومة الفاطمية في زمن الخليفة المستنصـرباالله عام (456هـــ/1063م)، كما وافق بعض الخلفاء في العصـــر الفاطمي على حماية رعايا مدينة جنوة في أثناء اقامتهم في أراضـي الدولة الفاطمية[1]. وكان تجار جنوة يتوافدون الى الاسكندرية لاستيراد بعض الســـلع، ومن بينها الشـــب والنطرون اللذان احتكرت الحكومة الفاطمية تجارتهما، واحتفظت لنفسها بحق بيعه للروم[2].

اما مدينة بيزا فقد حرصت على توثيق صلة المودة مع الخلفاء الفاطميين، فأرسلت عام (549هـــ/1154م) سفيراً الى بلاط الخليفة الظافر بالله؛ لتسوية الخلافات الناجمة عن اعتداء بعض التجار من رعاياها في احدى السفن على فريق من التجار المصـريين بالقتل والســلب، وثأرت الحكومة الفاطمية لرعاياها المصـــريين بمعاقبة التجار البيازنة المقيمين بمصر، فلما وصل سفير الحكومة البيزية استطاع أنْ يتفق مع رجال الحكومة الفاطمية على تسوية تضمنت تعهداً من حكومة بيزا بالاقتصاص من المعتدين،والامتناع عن تقديم أي مساعدة للصليبيين في الشام ولغيرهم من اعداء مصر كما تضمنت تعهداً من الحكومة الفاطمية بأطلاق ســراح رعايا مدينة بيزا الذين أودعوا الســجن؛ بســبب اعتدائهم على بعض المصـــريين،وحماية الحجاج والتجار البيازنة الذين يســـافرون في سفن غير حربية[3].

كذلك أهتمت مدينة بيزا بتحسـين علاقاتها مع رجال الدولة الفاطمية فحينما اسـندت الوزارة في مصــر الى طلائع بن رزيك ســارعت الى ارســال وفد لتقديم تهنئتها اليه، فرحب بقدومهم، وأكرم وفدهم ،ووعد بالعمل على حماية رعاياهم، إلاّ ان حكومة بيزا لم تكن مخلصة في تقربها للفاطميين، وبان ذلك حين أخذ الملك "اموري" صاحب مملكة بيت المقدس الصليبية يهدد الفاطميين في مصر، فأظهرت مدينة بيزا استعدادها لمعاونة

---

[1] سرور،مصر في عصر الدولة الفاطمية،ص175؛ زيتون،العلاقات بين الشرق والغرب،ص314.

[2] المقريزي،الخطط،ج1، ص109.

[3] ســرور، مصــر في عصــر الدولة الفاطمية ، ص173؛ زيتون،العلاقات بين الشــرق والغرب،ص208.

الصليبيين، ووعدها اموري ببعض الامتيازات في البلاد المصرية، ولما اتضح للبيازنة ان الصليبيين لن يتيسر لهم البقاء في مصر، وأنهم في سبيل الاتفاق مع الحكومة الفاطمية للجلاء عن البلاد، سارعت حكومة بيزا الى الوساطة بين الطرفين خدمة لمصالحها الخاصة، ثم أشتركت مع الصليبيين سنة (566هـ/1170م) في الهجوم على ثغر دمياط رغم الامتيازات التي منحتها الحكومة الفاطمية[1].

اما صلات الدولة الفاطمية مع الدولة البيزنطية فقد تأثرت بالاحوال السياسية والحربية بعد السيطرة الفاطمية على مصر،ولاسيما في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ،وحينما اشتدت وطأة اضطهاد النصارى في مصر والشام وما صحب ذلك من هدم كنائسهم وأديرتهم[2]،أثار ضمير العالم المسيحي؛ لذا أمر ملك الروم بمنع السفر إلى مصر، والمتاجرة معها ، وحينما ولي الخلافة الظاهرلأعزاز دين الله عام (411هـ/1020م) دارت مفاوضات الصلح بينه وبين الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع في عام (418هـ/1027م)، وتم الاتفاق على ان يقوم الخليفة الفاطمي بإعادة تعمير كنيسة القيامة في القدس من ماله، ويأذن لمن أظهر الاسلام في أيام الحاكم بأمر الله أنْ يعود الى النصرانية، وإعادة بناء الجامع القسطنطيني والخطبة للخليفة الفاطمي[3].

وعلى الرغم من تلك المنازعات لم تتوقف العلاقات التجارية ،اذ كانت بيزنطة نفسها بحاجة الى بعض المصنوعات التجارية المصريةالممتازة، فقد كانت الدولة البيزنطية بحاجة الى الصناعات المصرية الممتازة التي تنسجها مصانع تنيس ودمياط، التي كان الاباطرة يقبلون عليها لتزيين قصورهم[4].

---

(1) سرور ،مصر في عصرالدولة الفاطمية،ص174؛ زيتون،العلاقات بين الشرق والغرب،ص209-210.

(2) ابن القلانسي، أبو يعلي حمزه (ت 555هـ/1160م) ، ذيل تاريخ دمشق ، (بيروت، 1908م) ، ص66.

(3) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص355.

(4) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص612.

وبهذا الصـــدد قال ناصـــر خســرو:" انه ســمع أحد أباطرة الروم عرض على الخليفة الفاطمي مائة مدينة مقابل مدينة تنيس، فلم يقبل الخليفة ،وكان قصــــده من هذه المدينة القصب والبوقلمون"[1].

أما مصـــر فكان يهمها أيضـــا إبقاء العلاقات جيدة مع بيزنطة، كي تحصـــل على السلع الضرورية من أسواقها كالفراء وغيره[2].

وكانت مصر في سنين الشدة تحتاج إلى الغلال من أسواق القسطنطينية، كما حدث في سنة (446هـــ/1054م) حين ارسل الخليفة المستنصربالله الفاطمي إلى الامبراطور البيزنطي يطلب المدد، فارســل اليه أربعمائة الف اردب من القمح [3]. وكان بالفســطاط حي يقيم فيه تجار الروم[4].

ومن مظـاهرأقبـال بيزنطـة على التجـارة الاســـلاميـة وســـعيهـا لاجتـذابهـا الى القســـطنطينية أنها أقامت وكالتين في العاصـــمة، أحدهما لتجارة الحديد الفاخر، والثانية لتجارة التوابل والعطور[5].

2-الصلات التجارية المصرية مع جزر البحر المتوسط :

ارتبطت صــقلية بعلاقات تجارية وثيقة مع مصــر في العصــر الفاطمي ؛لأن هذه الجزيرة اسـتمرت في تبعيتها للفاطميين وقتاً طويلاً، وأنّ موقعها المتوسـط بين الشـرق والغرب جعل أكثر السفن الذاهبة من مصر إلى ايطاليا وجنوب فرنسا تمر بمدن صقلية، لتبيع المنتوجات المصرية، أو تشتري بدلها من قمح صقلية وفاكهتها ومعادنها[6].

وكانت صـــقلية تنتج المنســـوجات الحريرية الفاخرة، ولم تنقطع هذه الصــــلات بعد استيلاء النورمانديين على هذه الجزيرة في عام (483هــــ/1090م)، فكان تجار صقلية

---

[1] سفرنامة،ص77.
[2] حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص613.
[3] ابن ميسر،اخبار مصر،ج2، ص6-7.
[4] المقريزي ، الخطط ، ج1، ص196.
[5] لويس ،أرشـيبالد.ر.، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسـط ، ترجمة:احمد مرعي، مراجعة :محمد شفيق غربال ، (مكتبة النهضة المصرية ، ا لقاهرة ، 1960م) ، ص266.
[6] الخربوطلي، العزيز بالله الفاطمي ، (دار الكتاب العربي، 1968م) ، ص144.

يعاملون معاملة ممتازة ، كما عقد الخليفة الفاطمي معاهدة تجارية مع"رودجر" صاحب صقلية[1].

أما جزيرة قبرص فكانت لها صلات تجارية مع مصر، على الرغم من سيطرة الدولة البيزنطية عليها، إذ ظلت السفن المصرية ترد إلى موانيء قبرص؛ لتحمل الشمع والعسل والفاكهة وتبيع منتوجات تنيس ودمياط[2].

أما جزيرة اقريطش (كريت) فتعد من أهم جزر بحر اِيجة، وكانت لها صلات تجارية مع مصر، إذ إنها تقع على الطريق بين مصر والشام، وأهم منتوجاتها العسل والشمع[3].

3-الصلات التجارية المصرية مع المشرق الاسلامي

لم تنقطع الصلات التجارية بين مصر والعراق في العصر الفاطمي على الرغم من الخلافات السياسية والمذهبية بين الخلافتين العباسية والمصرية. فقد كانت يصل إلى مصر من العراق الحرير، وكان تجار العراق يفدون إلى مصر؛ لشراء المنسوجات الصوفية التي اشتهرت بها اسيوط[4].

ويذكر المقريزي "أن الحمل من النسيج التنيسي كان يبلغ بعد سنة (360هـ/970م) من عشرين إلى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق"[5].

وقد أنشأ تجار العراق والشام في القاهرة في سنة (516هـ/1112م) وكالة عرفت باسم دار الوكالة الآمرية[6]. وهذا يدل على نشاط العلاقات التجارية بين البلدين.

---

(1) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص613.

(2)البراوي، راشد،حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، ط1، (مكتبة النهضة المصرية، مطبعة السعادة ، مصر، 1378هـ/1948م) ، ص 230.

(3) م . ن ص230.

(4) الخربوطلي، مصر العربية الاسلامية ، ص186-189.

(5)المقريزي ، الخطط ، ج1، ص451.

(6)المقريزي،الخطط،ج1،ص451.

وفي عهد المستنصر بالله دعا البساسيري [1] التركي له من فوق منابر بغداد، ولما حلت المجاعة في عهد المستنصر بالله هرب كثير من أهل مصر إلى العراق، وكان تجار مصر يأتون لشراء النفائس التي أخرجت من قصر الخليفة وبيعت بأثمان زهيدة[2].

أما بلاد الشام فكانت امتداداً طبيعياً لمصر؛ مما سهل وحدة مصر اقتصادياً وقد كفل قيام الدولة الفاطمية، وامتلاكها لمصر والشام انتظام التجارة بين البلدين، اذ كان يرد من الشام إلى مصر الفواكه النادرة، والصابون النابلسي، والاواني النحاسية التي استمرت بضاعتها[3].

وكان تجار مصر يفدون إلى آسيا الوسطى، فكانت منسوجات الصعيد واسيوط تصدر إلى بلاد فارس، حيث عرفت بالمنسوجات المصرية[4].

وأقام بعض تجار مصر في بخارى[5] ، فقد ألتقى المقدسي ببعضهم، وسألهم عن بلادهم[6].

أما أرمينيا فكانت لها صلات تجارية مع مصر الفاطمية، إذ كانت لهم في مصر جالية كبيرة ، وضم بدر الجمالي جنداً كثيفاً منهم الى جيشه[7].

---

[1] البساسيري،مملوك من مماليك الامير البويهي بهاء الدولة حيث تمكن من الاستيلاء على بغداد سنة (450هـ/1058م) وخطب للخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427-487هـ/1036-1094م) وسك فيها بالدينار الذهبي وهو الدينار الوحيد الذي سك في بغداد للفاطميين. ينظر: ابن الاثير،الكامل،ج8،ص320-325؛ القيسي،ناهض عبد الرزاق،النقود في العراق،مراجعة عيسى سلمان،(نشر بيت الحكمة،بغداد،2000م)، ص269.

[2] المقريزي، الخطط، ج1، ص454.

[3] خسرو، سفرنامة ، ص70.

[4] م . ن ، ص61.

[5] بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه تحمل الى مرووبينهما اثنا عشر مرحلة والى خوارزم بينهما اكثر من خمسة عشر يوما، ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج1، ص353.

[6] احسن التقاسيم ، ص212.

[7] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ، ج4، ص64.

وكانت هناك صلات تجارية مصرية مع بلاد العرب ،نتيجة خصب مصر، ووفرة انتاجها الزراعي ،وجدب بلاد العرب باستثناء إقليم اليمن، فضلا عن سهولة الاتصال بين البلدين، براً وبحراً، كل ذلك ساعد على الاتصال التجاري بينهما ،وأصبحت موضع اهتمام الفاطميين ولحماية التجارة الشرقية من سطو القراصنة أقام الفاطميون أسطولاً يتألف من خمس سفن كانت ترابط في ميناء عدن[1]، وأصبح البحر الاحمر والمحيط الهندي منطقة آمنة للتجارة الواصلة الى مصر.

وفي الحجاز،حيث الأماكن المقدسة ، التي كانت قبلة كثير من المصريين ممن يقومون بأداء فريضة الحج ، وعن طريق عدن وجدة [2] كانت تنقل غلات الشرق إلى مصر، فضلاً عن الموانيء المهمة، مثل ميناء عيذاب ، حيث بلغ درجة كبيرة من الازدهار في العصر الفاطمي، وقامت به تجارة واسعة مع جدة لمده طويلة ظلت مسلكاً للتجار والحجاج في ذهابهم وايابهم زيادة على مائتي سنة[3]، واشتهرت مراكز تجارية أخرى في مصر كانت ذات صلة تجارية بالحجاز، منها القصير وقفط وقوص. وعظمت أهمية قوص فصارت ملتقى القوافل التجارية من الحبشة والحجاز، وازدادت الحركة بها من الحجاج والتجار المتجهين الى جدة ومكة بعد ان يفوزوا منها بالصحراء إلى عيذاب[4].

---

(1) القلقشندي،صبح الاعشى،ج3،ص520.؛ عدن:وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن روئة لا ماء فيها ولا مرعى وشربهم من عين بينهما وبين عدن مسيرة نحو يوم . ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص89.

(2) جدة:بلد على ساحل اليمن وهي فرضة مكة بينهما يوم وليلة وبين جدة وعدن نحو شهر بينهما ساحل الجحفة خمس مراحل . م . ن ، مج2، ص115.

(3)المقريزي،الخطط،ج1، ص202.

(4)ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص36-37.

4-الصلات التجارية مع الصين وبلاد ما وراء النهر :

كانت العلاقات بين الصــين والمســلمين علاقة قديمة تبدأ منذ أيام الدولة الاموية، ومن المعروف أن الاسلام دخل الى الصين عن طريق التجارة[1]، وكانت من أهم مدن الصين المفتوحة لتجارة العرب (كانتون) ،المعروفة في المصادر العربية باسم (خانقو) أعظم مراكز التجارة في الهند الصينية[2].

وكان يصــل الى عدن من الصــين الحرير والمسـك والكاغد والفخار وغيرها[3] ؛ ولذلك عرفت بدهليز الصـــين[4]. وقد أعجب المســـلمون بالخزف الصـــيني فقلدوه في العصــــر الفاطمي، إذ صـــــنعوا نوعاً من الخزف وبه الزخارف المحفورة تحت الدهان كانوا يقلدون خزف سونج الصيني[5].

وقد بلغت شهرة مصر في صناعة النسيج إلى بلاد ما وراء النهر، فقلدت الثياب الدبيقي بنواحي خوارزم[6]، كما قلدت الثياب الاشـــمونية في بخارى، وعرف بثياب اشموني[7].

---

(1) حسن، الصين وفنون الاسلام ، (القاهرة ،1941م) ، ص9.

(2)الحوراني، جورج فضلو،العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، ترجمة: يعقوب بكر، (مكتبة الانجلوالمصـرية ، القاهرة ، لا.ت) ، ص216؛الصـيني،بدر الدين ، العلاقات بين الصين والعرب ، (القاهرة ،1950م)، ص130.

(3) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م) ،المسالك والممالك ، (مطبعة بريل ،ليدن ،1889م) ، ص153.

(4) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص324.

(5) حسن ، الصين وفنون الاسلام ، ص34.

(6)خوارزم: وهو اسـم للناحية بجملتها، وليس اسـم مدينة، فاما القصـبة العظمى فيقال لها الجرجانية، وســميت بخوارزم حينما غضـــب اخر ملوكهم على اربعمائة من اهله مملكته، فأمر بنفيهم الى موقع منقطع بعيد عنه العمارت بمائة فرسخ ، فجاء بهم إلى مدينة كان، وهي احدى مدن خوارزم، وتركهم، ثم بعث قوما بكشـــف خبرهم ، فجاءوا فوجدوهم قد بنوا اكواخا ، ويصـــيدون الســمك وبه يتقوتون، وحولهم حطب كثير، فرجعوا واخبروا الملك بذلك ،فســمي ذلك الموضـــع بخوارزم؛لأن اللحم باللغة الخوارزمية خوار،والحطب رزم، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2 ، ص395.

(7) المقدسي،أحسن التقاسيم ، ص324.

5-الصلات المصرية مع بلاد المغرب والاندلس :

أسهمت سيطرة الفاطميين على مصر في زيادة النشاط التجاري مع بلاد المغرب؛ نتيجة لخضـوع الاقليمين تحت سـلطة سياسـة واحدة، اذ كانت سـفن المغاربة تقلع إلى موانيء مصر، تحمل الحجاج المغاربة والغلات من بلاد العرب والحبشة والهند.

وعملت مصـر على اسـتيراد كثير من السـلع سـواء أكانت غذائية أم منسـوجات وأقمشـة أم مواد آخرى، وكانت المنسـوجات تأتي في مقدمة السـلع المغربية التي كانت ترد إلى مصـر، فكانت المنسـوجات الكتانية من مختلف الاشـكال ولاسـيما منسـوجات مدينة سوسـة[1] ، التي بلغت شـهرة واسعة ، ومنها الاقمشـة السوسية الموشـاة بالذهب التي اشتملت عليها هدايا أمراء بني زيري للخلفاء الفاطميين في القاهرة[2]. وعن سوسة يقول البكري:"فكان يغزل بها غزل يباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب... كما كانت تقتصر في هذه المدينة ثياب القيروان الرفيعة"[3].

وكانت السفن المصـرية تفد إلى المهدية، وتحمل متاجر المغرب والاسكندرية[4]. وقد شاهد ناصر خسرو قطعة من البلور في أسواق الفسطاط واردة من بلاد المغرب[5].

---

(1) سوسة: مدينة بتونس على ساحل البحرالمتوسط (الابيض)، وهي متخصصة بالثياب السوسية من طراز وكمد ،لا يصـنع ببلد مثل صـنعته،يحمله التجار إلى جميع البلاد شـرقا وغربا، ينظر: مؤلف مجهول،الاستبصـارفي عجائب ألامصـار ، نشر وتعليق : سعد زغلول عبد الحميد ، (دائرة الشؤون الثقافية ،بغداد، لا.ت)، ص119.

(2) ابن الزبير ،القاضي،الرشيد احمد بن علي ، (ت593هـ/1167م)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله ،دائرة المطبوعات والنشـر ،الكويت ، لا.ت)،ص69؛ جوتياين، د.س، دراسـات في التاريخ الاسـلامي والنظم الاسـلامية ،تعريب وتحقيق : عطية القوصـي،(منشـورات وكالة المطبوعات ، الكويت، 1980م)،ص172.

(3)ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك،(مكتبة المثنى ، بغداد ،1857 م) ، ص34.

(4) م . ن ، ص5، 30، 47، 49، 82.

(5)خسرو،سفرنامة ، ص149.

فكانت لمدينة برقة [1]، صلات تجارية مع مصر الفاطمية، فكانت أكثر ديباج أهل مصر منها[2].

وتعد مصـــر حلقة الاتصـــال بين بلاد المغرب وبلاد غانة[3] وحوض الســنغال[4] والنيجر[5] ،حيث تخرج القوافل من سجلماسة خارجة في الصحراء نحو الجنوب، فتعود بالتبر وبعض السلع[6].

وعلى الرغم من تقدم صناعة المنسوجات في مصر إلا أن الاقمشة السوسية كانت من بين الواردات المصـــرية، وكان عليها طلب كبير، وأصـــبح لها ســـوق في القاهرة ،عرف بســوق الســوسـيات[7]، أما الحرير فيمثل بكل أنواعه وأشـكاله أهمية بارزة في الســـلع المجلوبة من المغرب، وأنفردت قابس[8] بانتاجه[9] وحريرها أطيب الحرير

[1] برقة:اســم صــقع كبير يشــمل مدن وقرى بين الاســكندرية وافريقية واســم مدينتها انطابلس من الفسطاط الى برقة مائتان وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج1،ص389.

[2]البكري ، المغرب ، ص5.

[3] غانة: وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب ،متصلة ببلاد السودان، يجتمع اليها التجار ومنها يدخل في المغارات إلى بلاد التتر، ولولاها لتعذر الدخول اليها. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص184.

[4] الســـنغال:وهي من دول افريقيا جنوب الصـــحراءالكبرى تقع الى الغرب من افريقيا وهي حلقة الوصـــل بين القوافل التجارية بين المغرب والســـاحل حيث كان الذهب من بامبوكوعلى ضـــفة نهر السنغال ، المصدر الاول للذهب المصدر الى المغرب وغرب اسيا واوربا والى جانب الذهب ،كانت تجري مقايضـــة في العبيد وجلود الحيونات والعاج والنحاس والفضـــة والمشـغولات الحرفية والفاكهة المجففة والاقمشـــة .ينظر:روثفن،ماليز، الاطلس التاريخي للعالم الاســلامي ، ترجمة :ســامي كعكي (د.م،2004 -2007م) ، ص72-73.

[5] النيجر: وهي من دول افريقيا جنوب الصــحراءالكبرى تقع الى الغرب من افريقيا ايضـــا .ينظر:العريس ،شـفيقة ، الموسـوعة الجغرافية لبلدان العالم ،ط1، (دار اليوســف ، بيروت ،2004-2005م) ، ص 165 .

[6] البكري ، المغرب ، ص5.

[7] جوتيابن ، دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ، ص172.

[8] قابس: مدينة بين طرابلس وســـفاقس، ثم المهدية على ســـاحل البحر، فيها نخيل وبســـاتين غربي طرابلس الغرب، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، وهي ذات مياه جارية من اعمال افريقية ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص289.

[9] البكري ، المغرب ، ص17.

وأرقه[1]. ويبدوأنه كان يدخل في تجارة الحرير حرير الاندلس، الذي كان يعاد تصديره ألى مصر من موانيء المغرب[2].

واشتملت واردات مصر من بلاد المغرب على القماش الأشقر، والقوط الحمراء، وجباب الخز التي انتشرت صناعتها في طرابلس واجدابيا[3].

أما تجارة السلع الغذائية، فيأتي الزيت على رأس قائمة الواردات من هذه السلع، وكان الزيت يرد الى مصر من سفاقس[4] التي توصف بأنها غابة كبيرة من الزيتون، وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي، ومن الناس من يفضله عليه[5]. من زيتها يمتاز أهل مصر[6].

وكان في العصر الفاطمي هناك طريق بين مصر وغانه عبر الصحراء الكبرى، ثم أهمل بسبب العواصف الرملية وقطاع الطرق[7].

أما الصلات التجارية مع بلاد الاندلس، فقد قامت اسبانيا بدور الوسيط بين مصر والبلاد المسيحية كالبرتغال وفرنسا؛ ولذا كان الاتصال التجاري بين البلدين كبيراً[8]. ففي الازمة الكبرى في خلافة المستنصر بالله كان تجار الاندلس يجلبون القمح والشعير. ويعودون بالجواهر والياقوت، أما تجار مصر فقد عبروا البحر المتوسط الى الاندلس[9].

---

(1) مؤلف مجهول ، الاستبصار، ص173.
(2) الطيب،امين، جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب، (منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا،1984م)،ص468.
(3) البكري،المغرب،ص30؛اجدابيا: بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينه وبين زويلة نحو شهر سيراً. وهي كثيرة النخل والتمور، وبين غربيها وجنوبيها مدينة اوحلة وهي من اعمالها. ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج4، ص289.
(4) سفاقس: مدينة بنواحي افريقية أجلّ غلاتها الزيتون ،وهي على ضفة الساحل بينها وبين المهدية ثلاثة ايام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة ايام وهي على البحر ذات سور وبها اسواق كثيرة ومساجد يقصدها التجار من الافاق. م . ن ، مج3، ص223.
(5) الحميري،الروض المعطار،ص365.
(6) البكري، المغرب ، ص30.
(7) متز،الحضارة الاسلامية، مج2، ص419.
(8) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص614.
(9) Beazley, Down of modern Geography Vol. 11 p. 229.

أما الصلات بين مصر وبلاد النوبة، فكانت ودية إلى حد كبير،إذ كان ملوك النوبة يرسلون الهدايا إلى الخلفاء الفاطميين[1]، فقد حمل تجار مصر كثيراً من أدوات الزينة إلى بلاد النوبة[2]. وتصل مراكب الأحباش إلى عيذاب محملة بالبضائع من الحبشة وزنجبار[3] وستور مصر الرقيقة، وكانت للعلاقات الدينية أثرها الكبير في التبادل التجاري بين مصر والحبشة، فقد ذكر المقريزي أنه لما آعتلى ميخائيل الحبيس عرش البطريكية في الاسكندرية عام (482هـ/1089م) أرسله المستنصر بالله بهدية إلى الحبشة، فتلقاه ملكها، وسأله عن سبب قدومه، فعرفه نقص النيل في مصر، وعن ضرر أهلها بسبب ذلك، فأمر الملك بفتح سد يجري منه الماء إلى أرض مصر، فزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع ،ولما عاد البطريك خلع عليه المستنصر بالله، وأحسن أليه[4].

أما الصلات بين السودان ومصر فقد رأى المقدسي الجواري في مصر هم وجنود الاحباش وكانوا من السودان[5]، وكان الخليفة العزيز بالله يميل الى الطير والحيوان، فيأتي بهما من السودان[6].

أصناف التجار:

إن سعة التعامل التجاري بين مدن الدولة الفاطمية نفسها فضلا عن تعاملها مع البلدان الاخرى ساعد على تنوع أصناف التجار، من حيث طبيعة عمل كل تاجر منهم؛ مما أدى إلى تكوين الشركات التجارية التي ترتبط بعقود فيما بينهم،ومن ثَمّ فإن هذا التنوع سينعكس على حركة التجارة بصورة عامة الداخلية ام الخارجية، وهي التي

---

(1) خسرو، سفرنامة ، ص175.
(2) م . ن ، ص116.
(3) زنجبار:أشهر موانىءالساحل الافريقي الشرقي تقع في تنزانيا الحالية. عثمان ، شوقي عبد القوي، تجارةالمحيط الهندي في عصرالسيادة الاسلامية(41-904هـ/661-1498م)،(الكويت،1990م) ،ص303.
(4) الخطط ، ج2، ص496.
(5) أحسن التقاسيم ، ص242.
(6) البراوي، حالة مصر، ص237.

تهمنا، وبالتالي ستغطي على التعامل التجاري لهذه الدولة. حيث يوجد ثلاثة أصناف من التجار، وهم:

1- الخزان:

وهو التاجر الذي يشتري السلع في وقت كثرتها وقلة الطلب عليها ورخص أسعارها، ثم يقوم بحفظها لحين انقطاع وصولها وكثرة الطلب عليها، وهذا يعني زيادة أسعارها ،وعليه فلابد لهذا التاجر من أن يتقصى الاخبار من القوافل بشأن أحوال البضائع في أماكنها وبلادها وكثرتها فيها أو قلتها ورخصها وغلائها وانقطاع الطريق وأمنه، وغير ذلك[1].

2- التاجر الركاض (الجوال):

هو التاجر الدائم السفر، المتنقل من بلد إلى آخر، وعليه ان يقدر مصاعب الطريق والأخطار التي يتعرض لها، وأنَ يمعن النظر في شراء البضائع، كذلك عليه أن يصحب معه قائمة بأسعار البضائع من البلد الذي يريد العودة إليه لشراء بعض ما يجلب من السلع، فإذا أراد أنْ يشتري شيئاً رجع إلى قائمة أسعاره، فنظر الفرق بين سعره في تلك البلد، ثم يضيف إلى ثبت ألاسعار شيئاً لمكوس البضائع، فان مكوسها يختلف في سائر البلدان، ثم يميز الفائدة. وعند دخوله بلداً لا يعرفها، عليه أن يفتش عن وكيل مأمون، خوفاً من أن يقع مع أحد المتلاعبين،وعليه ان يقدر خطر الطريق، وأن لا يشتري إلا حاجته من البضائع[2].

3- المجهز:

هو التاجر الذي لا يغادر بلده، ويكون له وكلاء في المواضع التي يجهز اليها السلع، وقد أطلق الدمشقي تسمية القابض على الوكيل لما يقوم به من قبض السلع وحدد الشروط الواجب توافرها في الوكيل (القابض) من الثقة والأمان، واليسر والخبرة، في

---

(1) الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة،ص47-48؛ عبد المنعم، نبيلة،(مقال في التجارة في التراث العربي،مركز احياء التراث العلمي العربي،1997م)، ص29.

(2) الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة، ص49؛ عبد المنعم،التجارة في التراث العربي، ص30.

الاعمال التجارية؛ مما يســهل حســن التصــرف في البضــاعة المقبوضــة، ويحقق الأرباح[1].

أما الشركات فمنها شركة العنان: وهي تسمية مأخوذة من عنان الراية، بمعنى أن راكب الراية يمسك العنان بإحدى يديه ،ويعمل بالأخرى، وعلى احد الشريكين أن يجعل عنان التصــرف في بعض المال إلى صــاحبه دون البعض ،أو بمعنى أن للراية عنانين أحدهما طويل والآخر قصير[2]. وفيها يختلط مال الشريكين، بحيث يتعذر التمييز بينهما لاقتســامه بشــكل نســبي،إذ توزع الارباح أو الخســائر على قدر المالين الموظفين في المشروع التجاري[3].

اما النوع الثاني من الشركات فيسمى المفاوضية، وقيل في اشتقاقها من التفويض، فان كلاً منهما يفوض التصــرف إلى صــاحبه في جميع مال التجار، ويكون الشــريكان فيها متساويين في الربح والمال[4].

وأما النوع الثالث: فهو شــركة الوجوه وتســمى ايضــا بشــركة المفاليس، وهو أنْ يشــترك الرجلان بغير رأس المال على أن يشــتريا ويبيعا، وسـميت بهذا الاسـم بمعنى رأس مالها وجههما فانما يباع بالنســبة، من له من الناس وجه[5]. ســـمي النوع الرابع ألابدان، أو الصــنائع، أو التقبل، وهو آنْ يشــترك صــانعان في تقبل الاعمال كالخياطة والقصــارة وغيرهما، وقد سـميت بالأبدان؛ لأنهما يعملان بأبدانهما، وايضــا بالصــنائع؛ لأن رأس مالهما صنعتهما[6].

---

[1] الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة، ص50؛ عبد المنعم،التجارة في التراث العربي،ص30.
[2] السرخسي، أبو بكرمحمد بن ابي سهل (ت483هـ/1090م)، المبسوط،(القاهرة ،1324هـ) ،ج11، ص151، 152.
[3] الغزالي،ابو حامد ،(ت505هـ/1109م)،احياءعلوم الدين،(المكتبة التجارية الكبرى،مصر،لا.ت)، ج2، ص62.
[4] السرخسي، المبسوط، ج11، ص152.
[5] م .ن ،ج11،ص152.
[6] م . ن ،ج11،ص152.

أما النوع الخامس فهي شـركة المضـاربة، أو القراض، ومعناها ان يدفع رجل ماله إلى آخر يتجر فيه على أن ما حصل من الربح بينهما بحسب ما يشترطانه[1].

أنواع السلع الواردة:

1-الجواهر، وأدوات الزينة، والترف:

حوت خزائن الخلفاء الفاطميين والوزراء والامراء كثيراً من الثروات[2]، وقد اســتثمرت هذه المقادير الضــخمة من الجواهر في صــناعات متعددة، كعمل أغمدة السيوف، والسروج، والختمات المحلات بالجواهر من مختلف الانواع، وكانت الكسوة التي أمرالمعز بعملها مثلا لذلك، فقد كان في حافتها اثنا عشــر هلالاً ذهبياً، وفي كل هلال اترجة ذهبية ، وفي داخل كلٍ منها خمسون درّة تشبه بيض الحمام في الكبر، كما كان فيها الياقوت الاحمر المستورد من ساحل عمان، إذ ذكرلنا الجاحظ ذلك بقوله :"ان خير أنواعه العماني المستوي الجسد الشديد التدحرج والاستواء"[3].

وكذلك يورد إلى مصــر اللؤلؤ من مياه جنوب ســواحل الهند وســيلان، كما كان يجلب الياقوت من جبل ســرنديب[4] بالهند والمرجان من صــقلية وســواحل بلاد المغرب، والعقيق من بلاد اليمن[5].

أما المرجان فأهم مراكز استخراجه البحر الاحمر؛ لكثرة الشعاب المرجانية على مقربة من ســواحله[6]. والماس من جزيرة ســيلان ومن ســاحل افريقية الجنوبي الشــرقي، إذ

---

(1) السرخسي،المبسوط،ج11،ص152.
(2) ابن اياس،بدائع الزهور،ج1،ص51.
(3) التبصر بالتجارة،ص12.
(4) سرنديب :او سيلان او جزيرة الياقوت،تعني في اللغة السنسكرتية الجزيرة الذهبية .السيرافي ،ابو زيد حسين سليمان الفارسي (ت 277هـ/851م)،رحلة ابو زيد السيرفي الى الصين والهند،(باريس، 1891م)،ص7؛ وهي سري لانكا الان. الالوسي ، عادل محي الدين ، تجارةالعراق البحرية مع اندونسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري /الثالث عشرالميلادي،(بغداد،1984م)، ص252.
(5) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص15.
(6) الدمشقي ، الاشارة الى محاسن التجارة ، ص14.

أشـتملت تركة الامير جوهر الصـقلي على (700 خاتم) بفصـوص من الياقوت والزمر والماس[1]. كما كانوا يجلبون سن الفيل من بلاد السودان[2].

ولم يقتصـر المصـريون على الانسجة المصـرية فحسـب، بل كانوا يشـترون مقادير كبيرة من الانسجة المصنوعة خارج مصر، فقد اشترى المعز لدين الله الفاطمي من بلاد فارس ستارة من الديباج[3] ،بما يقرب من اثني عشر الف جنيه بالعملة الحديثة[4].

وكانوا يجلبون من دمشـــق الاســـلحة والأواني من المعدن[5]. وكذلك كانت قطع البلور الشـفاف ترد من بلاد المغرب ، وحصـل المصـريون على أنواع فاخرة منها من البحر القلزمي[6].

2- التوابل والعطور والافاوية:

كانت التوابل والعطور والبخور أهم واردات مصـــر، وتســتهلك بعضـــها في الســـوق المحلية، وتصـــدر الباقي منها إلى أســواق اوربا وافريقيا ، وتجني الدولة من وراء ذلك أموالاً طائلة ، ومن أهم أنواع التوابل الفلفل والقرفة والقرنفل وجوز الطيب والبهار، فقد أثارت الأحمال الكبيرة من الفلفل دهشـــة ابن جبير، فحينما وصـــل إلى ثغر عيذاب خيل إليه أنّ هذه السلعة من الكثرة بحيث لا تزيد قيمتها على قيمة التراب إنْ كانت له قيمة[7].

---

(1) ابن اياس، بدائع الزهور،ج1، ص51.
(2) خسرو، سفرنامة ، ص146.
(3) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص415
(4).البراوي،حالة مصر الاقتتصادية،ص255.
(5) خسرو، سفرنامة ، ص122.
(6) م .ن ، ص149.
(7) رحلة ابن جبير،ص67.

وكانت التوابل تجلب من ســـواحل مليبار[1] ،وجزر الهند الشـــرقية، وشـــبه جزيرة الملايو[2].

أما البخور واللبان فكان هو والتوابل من الضروريات، إذ كانت خزائن التوابل بقصور الفاطميين تحتوي على مقادير منها لمختلف الاغراض[3].وكانت مصر تستورد العطور والند والمســـك والعود من جزيرة الهند الشـــرقية وبلاد الملايو، وتســـتورد الكافور من ساحل زنجبار[4].

ويجلب العنبر من جزر الهند الشرقية ومن جزيرة جاوة[5]خاصة ؛ ونتيجة لحالة الترف والثراء في العصــر الفاطمي فقد وجدت مقادير كبيرة من العطور بين تركة ست الملك أخت الخليفة الحاكم لأمر الله هي ثماني جرات ملأى بالمســـك[6]، كما كثر في خزائن الطيب للوزير الافضـــل حيث كانت مملوءة بأســـفاط العود وغيره، اما أواني المســـك والكافور والعنبر فكانت من الكثرة بحيث يصعب عدها[7].

3-الرقيق:

كانت مصــر ســوقاً عظيمة لرواج تجارة الرقيق ،ولاسـيما السـودان، المسـتخدمون في الجيش، وبلغ عدد السـودان الذين اسـتخدمتهم أم الخليفة المسـتنصـر في الجيش خمسـين

---

(1) مليبار: اقليم كبير عظيم، يشـــتمل على مدن كثيرة، منها فاكنور ومنجرور ودهســـل ،يجلب منها الفلفل إلى جميع الدنيا ،وهي في وسط بلاد الهند يتصل عمله باعمال مولتان . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص196.

(2)حسن،تاريخ الدولة الفاطمية،ص615؛ الملايو: احدى جزر جنوب شرق اسيا، يسكنها عدة شعوب، عددها اكثر من ثمانمائة مليون نفس، يوزع المسـلمون بها على النحو الاتي: شـعوب الملايا، ويكون اكثرها من اربعة مليون نفس، وكلهم مسـلمون ،أما العناصـر الهندية والباكسـتانية، وتعدادها مليون نفس، اما الهنود فيعتنق الاسـلام منهم 25% من مجموعهم،قلة من العناصـر الصـينية تدين الاسـلام، والاغلبية العظمى منهم تدين بديانة غير الاســـلام، ويقدر عدد الصـــينين قرابة مليون نفس. ابو العلا،محمود طه،جغرافية العالم الاسلامي،ط3،(مطبعة لجنة البيان العربي،د.م.،1966م)،ص119.

(3) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص420

(2) ابن أياس ،بدائع الزهور ، ج1 ، ص63.

(3) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص16-25.

(6) المقريزي، الخطط ،ج1، ص415.

(7) ابن ميسر،اخبار مصر،ج2،ص58.

الفاً [1]. وأكثر الخلفاء الفاطميين من اســـتخدام المماليك البيض والجواري، فقد كان الوزير الافضل يملك ثمانمائة جارية[2]،وحظيت ست الملك ايضاً بثمانمائة جارية[3]،وقد ساعد عامل البذخ والثروة على رواج هذه التجارة في مصر.

أما العبيد السود فكان مصدرهم بلاد النوبة والحبشة والسودان، إذ ذكر المقدسي " أن الخدم الذي رآهم في مصر من السودان وهم أجود الأجناس"[4]. وكان هؤلاء العبيد والجواري ممن يختطفهم تجار الرقيق، أو من أســـرى الحروب في تلك المناطق المتأخرة ،حيث تكثر اعتداءات القبائل بعضـها على بعض، وكانوا يحملون إلى الاسواق في مصر وغيرها من البلدان، وكان أيراد الاسواق العبيد لأباس به، فقد أوقفه احمد بن طولون على المارستان العتيق[5].

4- سلع أخرى:

وكانت مصر تستورد الحديد من صقلية وايطاليا، فضلاعن خشب الساج المستخدم في صـنع المحاريب والابواب للمسـاجد والقصـور، ومصـدر هذه المادة شـبه جزيرة الملايو، أما المواد الغذائية فكانت انواع منها تأتي إلى مصر، وقد أدخل الفاطميون تقليداً جديداً في البلاد، وهو توزيع الفطرة من اللوز والجوز والفستق، وكانوا يحصـلون على هذه السـلع من الهند والشـام والمغرب ومدينة سـفاقس[6]. كذلك كانت أحمال الجمال من الثلج تأتي من الشام[7].

---

(1) المقريزي،الخطط،ج1،ص415؛ ينظر: ج2، ص12.
(2) م .ن ، ج1، ص415.
(3) ابن ميسر،اخبار مصر، ج2، ص58.
(4) أحسن التقاسيم ، ص242.
(5) ابن دقماق ، الانتصار، ج4، ص99.
(6) البكري ، المغرب ، ص20.
(7) خسرو، سفرنامة ، ص158.

السلع الصادرة:

أمتازت مصـر بوفرة انتاجها الزراعي، فكانت تبعث بانتاجها إلى الشـام والمغرب ،وذكر المقدســي لنا ذلك بقوله: "المشـتول كثيرة الطواحين ومنها يحمل اكثره ميرة الحجاز من الدقيق والكعك واحصـيت في هذه السـنة فاذا هو يبلغ ثلاثة الاف حمل جمل كل اسبوع مجملها حبوب ودقيق"[1]. وكان يحمل من ثغورها من الغلال الى الاسكندرية ودمياط وتنيس وعسقلان ،وهو عبارة عن مائة وعشرين الف اردب من الغلال[2].

وكان أهم واردات العصـر التوابل والعطور والبخور، فكانت مصـر تسـتوردها من الصـين والهند فتمتليء أسـواقها، وتصـدر الباقي الى اوربا وبلاد المغرب، وغيرها من السلع والمواد التي تشتريها من اسواق اسيا وافريقيا. حيث هناك سلع تجارية احتكرتها الحكومة الفاطمية ببيعها مباشـرة لتجار اوربا وهما معدن الشـب والنطرون، وكانت المنسوجات المصرية سلعاً رائجة في اسواق اوربا والشرق ، اما النوبة فكان ما يصدر اليها المرجان والامشاط والملابس السميكة مقابل الحصول على منتجات تلك البلاد[3].

---

(1) أحسن التقاسيم،ص195.
(2) المقريزي ،الخطط ، ج1، ص465.
(3) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3، ص456.

المبحث الأول

الطرق التجارية

من المهم معرفة الطرق التي اســتعملها التجار الفاطميون، لاســيما التي كانت تربط مصـر وبلاد الشـام والمشـرق من جهة، ومصـر والمغرب وبلاد الاندلس وجنوب اوربا من جهة أخرى، حيث تنقسـم الطرق التجارية الى قسـمين: الطرق الداخلية (المحلية) ، والطرق الخارجية.

أولاً: الطرق الداخلية (المحلية) : تشمل الطرق الداخلية البرية والطرق النهرية.

أ- الطرق البرية:

1- الطريق من الفسـطاط الى اسـوان: ويبدأ هذا الطريق من منيف[1]، الواقعة جنوب مدينة الفسطاط الى دلاص[2] الى الفيوم، حيث يلزم الطريق غربي النهر الى اسوان[3].

2- الطريق من اسـوان الى عيذاب: ولهذا الطريق طريقان: طريق يعرف بالوضـح، وطوله ثماني عشـــرة مرحلة [4] في قفر ورمال، ليس فيها عمران وهي رمال قليلة الماء متهيلة تمور بها الرياح فتعفي الاثار ولا يهتدى فيها لمســلك، وانما يقتدي فيها الجمالون بأبل

---

[1] منيف: اســم مدينة فرعونية بمصــر، اصــلها بلغة القبط مافة وقيل منف، وهي اول مدينة بنيت بعد الطوفان بينها وبين الفســطاط ثلاث فراســخ وبينها وبين عين شــمس ســتة فراســخ . ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مج5، ص214.

[2] دلاص: كورة بصـعيد مصـرعلى غربي النيل اخذت من البر تشـتمل على قرى وولاية واسـعة. م . ن، مج2، ص459؛ الحميري،الروض المعطار،ص236.

[3] الغنيم ،عبد الله يوسـف،جغرافية مصـر من كتاب المسـالك والممالك لابي عبيد البكري، قدم هذا النص في المؤتمر الجغرافي الاســلامي الاول في جامعة الامام محمد بن ســعود الاســلامية في الرياض سنة1339هـ/ 1979م، (الكويت،1400هـ/1980م) ، ص24.

[4] المرحلة: ثلاثة وثلاثون ميلاً . البكري ، المغرب ، ص37.

معروفة يقدمونها فيهتدون بها[1]. وسمي بالوضوح لخلوه من سلاسل الجبال الكثيرة الموجودة في طريق قوص[2].

والطريق الثاني (طريق العلاقي) [3]: وطوله ثماني عشرة مرحلة ايضا، ومسار هذا الطريق يتفق معظمه مع وادي العلاقي ويمر هذا الطريق بين جبال فيها معادن للذهب والفضة، وفي وسط الطريق مدينة تنتسب الى الوادي المذكور[4].

3-طريق عيذاب_ قوص: ومنها عيذاب الى قوص على ظهور الابل ثم يركبون النيل من قوص الى الفسطاط[5]، ومن قوص طريقان: هما طريق العبدين، وهو اقصر مسافة، والاخر طريق دون قنا، وهي قرية على شاطىء النيل[6].

4-طريق القصير[7]: الواقع شمال عيذاب الذي كانت تصل اليه بعض المراكب لقربه من قوص وبعد عيذاب منها وكانت تحمل البضائع الى قوص ثم الى الفسطاط ثم في النيل الى موانىء البحر المتوسط كألاسكندرية[8].

5-طريق السويس باتجاه القاهرة والفسطاط[9].

6-طريق من الفسطاط الى الاسكندرية: يسير في غرب الدلتا، ويسلك هذا الطريق في اوقات الفيضان[10].

---

[1] الغنيم، جغرافية مصر، ص85،27.
[2] أبو الفدا،تقويم البلدان،ص85؛القلقشندي،صبح الأعشى،ج5،ص17؛المقريزي،الخطط،ج1،ص316 .
[3] العلاقي : حصن في بلاد البجة في جنوبي ارض مصرية معدن التبر بينه وبين مدينة اسوان في ارض فياحة يحتفر الانسان فيها فان وجد فيها شيء فجزء منه للمحتفر. ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج4،ص145.
[4] الاصطخري, أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت341هـ/952م)، مسالك الممالك،(مطبعة بريل، ليدن ،1927 م)، ص33؛ الغنيم ، جغرافية مصر، ص27-85.
[5] المقريزي،الخطط ،ج1، ص327.
[6] ابن جبير ،رحلةابن جبير، ص39.
[7] القصير: موقع قرب عيذاب بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة ايام وبينه وبين عيذاب ثمانية ايام وهو مرفأ سفن اليمن .ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج 4، ص397.
[8] القلقشندى، صبح الأعشى ، ج3، ص469.
[9] م . ن ،ج3، ص465.
[10] ابن خرذابة، المسالك والممالك ، ص84؛ المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص214.

ويعد طريق عيذاب قوص من اهم هذه الطرق، فالمقريزي يقول عنه: "ان تجار الهند واليمن والحبشة يردون في البحر الى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة القاهرة فكانت هذه الصحراء لاتزال عامره آهلة بما يصدر وما يرد من قوافل التجار حتى ان احمال الفلفل والقرفة كانت توجد ملقاة بها والقوافل صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها"[1]. إلا أن هذا الطريق فقد أهميته، وفضل التجار والحجاج طريق عيذاب-اسوان بالرغم من شدة حرارة الماء في هذا الطريق في الصيف حيث يمتاز عن طريق عيذاب-قوص بقصره فكانت القوافل التجارية تقطعه في خمسة عشر يوماً فضلاً عن أن اسوان كانت ثغراً مهماً للتجارة مع بلاد النوبة[2].

ب- الطريق النهري : يعد النيل الشريان الحيوي للتجارة ألداخلية والخارجية في مصر، اذ يربط كثيراً من مدنها وقراها، ففيه تسير المراكب الصغيرة والكبيرة حاملة المنتجات الزراعية والصناعية ومن هذه الطرق:

1- الطريق من بنا[3] - دمياط- جزيرة تنيس: يبدأ هذا الطريق من نقطة تقع عند منتصف فرع دمياط، وهي بنا ويتجه شمالاً مع النهر حتى يصل الى دمياط، ومنها يتجه الى جزيرة تنيس الواقعة الى الشرق من دمياط[4].

2- الطريق من الفسطاط الى البرلس[5]: ويسير هذا الطريق في وسط الدلتا تقريباً، ابتدء

(1)الخطط ، ج1، ص327.

(2) حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص597.

(3) بنا:بلدة قديمة لها ارتفاع جليل تبعد عن الفسطاط ثمانية عشر ميلاً.ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج1،ص495.

(4)الغنيم ،جغرافية مصر، ص28.

(5) البرلس، بلدة على شاطيء نيل مصر قرب البحرالمتوسط(الابيض) من جهة الاسكندرية . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص403.

من الفسطاط الى منوف[1]، ومنها إلى محلة منوف[2] (شمال غرب طنطا) [3] ثم تيدة[4] - الشرود[5]- نقيزة[6]- البرلس[7].

3- الطريق من الفسطاط الى دمياط الى جزيرة تنيس: ولهذا الطريق فرعان أولهما: يسير من الفسطاط الى محلة المحروم[8]. والفرع الثاني: يبدأ من مدينة طنطا الى محلة دميرة[9] - دمياط تنيس- الفرما[10].

4- الطريق من الفسطاط الى الاسكندريه: يخرج في وسط الدلتا وقال البكري باختصار "تركب السفن من الفسطاط الى محلة المحروم ثم الى مدينة الرشيد"[11]

5- الطريق من القاهرة الى قوص يمر بباسكر[12] ، ومنية الخصيب[13] ، ومنفلوط[14]،

---

[1] منوف،من قرى مصر القديمة لها ذكر في فتوح مصر ويضاف اليها كورة فيقال كورة رمسيس ومنوف وهي اسفل الارض من بطن الريف ويقال لكورتها الآن المنوفية ،ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج5، ص216.

[2] محلة منوف،المحّل والمحّلة الموضع الذي يحّل به وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي مدينة بالغربية ذات سوق. م . ن ، مج5، ص63.

[3] طنطا:من قرى مصر على النيل المفضي الى المحلة وهي من الكور الغربية بينها وبين المحلة ثمانية اميال، م . ن ، مج4، ص43.

[4] تيده :بلد قديم بمصر ببطن الريف قرب بنها. م . ن ،ج2، ص65.

[5] الشرود: كوره من كور بطن الريف بمصر من كور اسفل الارض. م . ن ، مج1، ص428.

[6] نقيزه:من كور اسفل الارض ثم من بطن الريف بارض مصر. م . ن ، مج5.، ص301.

[7] الغنيم ، جغرافية مصر، ص28.

[8] محلة المحروم، وهي من القرى القديمة اسمها الاصلي (محلة المحروم) اما الاسم الحالي فهو (المرحوم) تقع غربي مدينة طنطا على مسافة قريبة منها. الغنيم ،جغرافية مصر،ص86.

[9] دميره:قرية كبيرة بمصر قرب دمياط وهما دميرتان احداهما تقابل الاخرى على شاطيء النيل في طريق من يريد دمياط. ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2، ص472.

[10] الغنيم، جغرافية مصر، ص29.

[11] المغرب ، ص86.

[12] باسكر:قرية على شط النيل في البلاد المصرية وهي على الضفة الشرقية من النيل مياسرة للصاعد. الحميري،الروض المعطار،ص64.

[13] منية الخصيب: مدينة كبيرة حسنة كثيرة الاهل والسكن على شاطيء النيل في الصعيد الادنى . ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج5،ص218.

[14] منفلوط:بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطيء النيل بعد . م . ن، مج5، ص214.

واسـيوط، وابو تيج[1]،واخيم،والمنيا، وقنا[2] ،وقفط[3] وقد قطعه ابن جبير بثمانية عشـر يوماً[4].

وعن طريق نهر النيل نقلت المتاجر من جنوب البلاد وشـمالها، وقد سـاعدت كثرة الترع التي شقت على تنشيط التجارة الداخلية، فضلاًعن طبيعة مجرى النيل ، فالذي يتجه الى الشمال يساعده التيار، والمتجه نحو الجنوب تساعده رياح الشمال[5].

فالمنتجات الزراعية كانت تنتقل من أقصى الصعيد الى أسفل الارض مارة بالفسطاط وساحل المقس، ومن الفسطاط تصل الحاصلات المراد تصديرها الى الاسكندرية عن طريق خليج الاسكندرية المتفرع من فرع الرشيد[6]، والى تنيس عن طريق خليج الفيوم، يخرج من فرع دمياط ويصب في بحيرة المنزلة[7].

ثانياً: الطرق الخارجية

أ-البريـة

ب-النهرية

جـ-البحرية

أ-الطرق البرية :

ذكر متز انه لم يعمل العرب بان سيادتهم على تطوير نظام الطرق البرية في بلاد الشـرق ؛ لأن العرب أمة ركوب، لاتميل الى تمهيد طرق الجيوش ولا الى اتخاذ

---

(1) ابو تيج:وهي من مدن الصعيد تقع في الضفة الغربية من النيل وهو بلد فيه اسواق .ابن جبير،رحلة ابن جبير، ص31.

(2) قنا: مدينة بصعيد مصر.الحميري،الروض المعطار،ص473.

(3)ابن جبير،رحلة ابن جبير ،ص28-36؛ قفط: مدينة بالديار المصرية متوسط المقدار اولية لها سور بينها وبين قوص اربعة اميال وهي متباعدة من النيل وهي جامعة متحضـرة وبها اخلاط من الناس وبها بعض بقايا الروم. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج4،ص383؛ الحميري،الروض المعطار،ص377.

(4) رحلة ابن جبير،ص36.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص41.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى،ج3، ص301؛ المقريزي،الخطط ، ج1، ص126.

(7) البراوي ، حالة مصر الاقتصادية، ص282.

المراكبات[1].وهذه مغالطة كبرى،فقد أهتم العرب بهذه الطرق من خلال تأمينها ووضـــع العلامات الدالة ونشــر محطات البريد التي كانت تقدم خدمات للمســافرين فضـــلا عن بناء المصانع والمناهل لتوفير المياة للمسافرين ولقد بدا ذلك واضحا في العصر الفاطمي ،ودليلنا على ذلك ما رواه خسـرو من انه كان بمصــر جسـر من الطين بحذاء النيل من الولاية الى اخرها، وان السلطان كان يُرسل من خزانة السلطنة في كل سنة عشرة الاف دينار للعامل المعتمد لتجديد عمارته[2]. وكذلك مهد التيه [3](وهي أرض بالقرب من ايله لا يكاد الراكب يصعد لصعوبتها) [4].

ومن هذه الطرق التي تربط مصر مع دول الشرق والمغرب

1-الطريق البري بين مصروالشام: يبدأ الطريق من الفسطاط الى فلسطين مارا ًبغيطه[5]، وفاقوس[6]، والفرما، والعريش[7]، ورفح[8] وغزة[9] وكان الطريق الى الشام من مصر

(1)الحضارة الاسلامية ، مج2، ص404.

(2)خسرو، سفرنامة ، ص82-83.

(3) التية : وهو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران (عليه السلام) وقومه ، وهي ارض بين أيلة ومصروبحر القلزم وجبال السراة التي تفصل بين تهامة ونجد تبدأمن أقصى اليمن وتمتد الى الشام ، ويقال أنها اربعون فرسخا في مثلها. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مج 1، ص69؛ابن جبير ،رحلة ابن جبير ،ص104.

(4) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص213.

(5) غيطة: جزيرة للنصـــارى بازاء قابل بينها مجرى على المجاز الى صـقلية، عرض المجاز سـتة اميال .الحميري، الروض المعطار، ص431.

(6) فاقوس:اسم مدينة في حوف مصر الشرقي من مصر الى مشتول ثمانية عشر ميلا ومنها ومن مشتول سفط طرابية ثمانية عشـر ميلا ومنها الى مدينة فاقوس ثمانية عشـر ميلا، وهي اخر ديار مصـر من جهة الشام في الحوض الاقصى .ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص232.

(3) العريش: من ديار مصر في اسفل الارض، وهي اول مسالح مصر واعمالها، وهي من سواحل البحر، ومن العريش تفترق الطرق فتصير طريقين: طريق الجفار: وهو الرمل، وطريق الساحل على البحر، فاما طريق الجفار فمن العريش الى الواردة الى الغريبة الى البقارة الى الفرما، واما طريق الســـاحل، فمن العريش الى الدقهلة الى القيس الى الفرما. والغالب على ارضـــها الرمال، ولها ثمار وفواكه ونحل .الحميري،الروض المعطار، ص410.

(8) رفح:منزل في طريق مصر بعد الداروم بينه وبين عسقلان يومان وهو اول الرمل. ومن رفح الى مدينة غزة ثمانية عشرميلا. ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3،ص54-55.

(9)اليعقوبي، البلدان، ص184.غزة: مدينة في اقصى الشام من ناحية مصر بينها وبين عسقلان فرسخان او اقل وهي من نواحي فلسطين جنوب غرب عسقلان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان،ج4، ص202.

بلبيس[1]، الفرما ،العريش ، غزة ،الرملة[2]، طبرية[3]، دمشق[4]. وعن طريق بادية الشام تصل القوافل الى بغداد، وكان طول الطريق اليها من مصر (570) فرسخاً[5] أي (1710) ميلاً[6].

2- الطريق البري الى الصين (طريق الحرير العظيم) : يبدأ هذا الطريق من بغداد. ولكون دراستنا تقتصر على تجارة مصر فقد ارتبطت مصر ببغداد بطرق تجاريه، سواء كانت برية أم بحرية فمثلا طريق مصر-الشام، المار ذكره، كان طريقاً يربط مصر ببغداد اذ كانت التجارة المصرية في العصر الفاطمي تنطلق من مصر الى بلاد الشام حتى تصل بغداد، ومن بغداد الى النهروان، ثم يسير وراء حلوان[7] في جبال صعوداً وهبوطاً فيما كان يعرف قديماً بميديا، ثم يرتقي عقبه مشهورة فيها يبيعون التمر والجبن، ويواصل الصعود وراء اسعد اباد[8] حتى بلغ همذان[9].ثم يستمرالى الري[10] (على مقربة من طهران

---

[1] بلبيس:مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام. ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج1، ص479.

[2]الرملة:مدينة بفلسطين عظيمة وكانت رباطا للمسلمين.ينظر:م . ن ، مج3، ص69

[3] طبرية:مدينة من بلاد الاردن بالشام بينها وبين عكا يومان وهي في الاصل جبل على بحيرة جليلة عذبة يخرج منها نهر الاردن المشهور وتحمل فيها الغلات الى المدينة. الحميري ، الروض المعطار، ص385.

[4] المقريزي،الخطط ،ج1، ص213.

[5] الفرسخ:وحدة قياس الطول ويساوي(6 كم) .ينظر:هنتس، المكاييل والاوزان ،ص94.

[6] الادريسي، نزهة المشتاق،ص123؛الميل:جزء من ثلاثة اجزاء من الفرسخ .وقيل الميل الفا خطوة وثلاثمائة وثلاث وثلاثون خطوة .ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج1، ص36.

[7] حلوان:وهي مدينة عظيمة أهلها أخلاط من العرب والعجم من الفرس والاكراد فتحت ايام الخليفة عمر بن الخطاب . اليعقوبي ، البلدان، ص270.

[8] اسعد اباد: هي مدينة بينها وبين همذان مرحلة واحدة نحو العراق وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ. ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج1،ص176.

[9] ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر(290هـ/903م)الاعلاق النفسية،(مطبعة بريل ،ليدن،لا.ت)ص167؛ همذان:اكبر مدينة من كور الجبل وكانت اربع فراسخ في مثلها وهي محدثة اسلامية ولها اربعة ابواب وهي كثيرة المياه والبساتين. ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج5،ص410-415.؛ الحميري،الروض المعطار،ص596

[10] الري: وهي مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات وهي محطة الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3،ص116.

الحالية)، ونيســابور[1]، ومرو[2]، وبخارى[3]، وســمرقند[4]. اذ نجد المقدســي يذكرانه كان بهذه المدينة باب يسمى "باب الصين" [5] حيث كان هذا الطريق حسنا ويفترق الى مفرقين:الاول: باتجاه الشمال الى الشاش[6]، وتركستان[7].

والثاني: باتجاه فرغانة[8]، والطريقان يؤديان الى الصــين[9]، ويبدو ان الطريق الثاني كان التجار المسلمون لا يرغبون فيه لعدم توفر الامن ، اذ كان يفضل الطريق الاول عبر الشاش في تركســتان، لتوفر الامن فيه بشــكل اكبر، حيث كان الترك يؤمنون فيه الخفارات[10].ولم يقتصــر هذا الامر على أمن الطريق فحســب، بل ان الطريق الثاني يمتاز بوجود صــعوبات

---

[1] نيسابور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء سميت بذلك لان سابور مر بها وفيها قصب كثير فقال يصلح ان يكون ههنا مدينة فقيل لها نيسابور وهي من بلاد خراسان. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج5، ص331؛ الحميري، الروض المعطار، ص588.

[2] مرو:اشــهر مدن خراســان وقصبتها وتسمى ام خراســان والمرو بالفارسية المرح والشــاه الملك وجان الروح فمعناه ومرح روح الملك وبين مدينة مرو وبلخ مائة وســتون فرســخا . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج5، ص112؛ الحميري ، الروض المعطار، ص532-534.

[3] بخارى : من اعظم مدن بلاد ماوراء النهر واجلها يعبر اليها من امل الشــط بينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه وكانت قاعدة ملك الســامية بلاد وهو بلد واســع يشــرف على المدن كبيرا ومحاســن وكثرة اشـــجــار وهي في مســـتوٍ من الارض.. ينظر: يــاقوت الحموي ،معجم البلــدان،مج1،ص353-356؛ الحميري،الروض المعطار، ص82-84.

[4] سمرقند: مدينة من خراسان وهي مدينة حسنة كبيرة على جنوب وادي الصغد وقصبة الصغد سمرقند وقيل انها من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر حيث تولى بناءها شمر فقيل شمرقند وعربت فقيل سمرقند. ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص246-250 الحميري،الروض المعطار،ص322-323.

[5] أحسن التقاسيم،ص278.

[6] الشــاش: مدينة جليلة من عمل ســمرقند وقصــبتها بنكث والشــاش في ارض مســتوية لا جبل منها ولا ارض مرتفعة وليس بخراســان وما وراء نهر كورة ولا اقليم على مقدارها في المســاحة وهي من الثغور التي في ناحية الترك .الحميري،الروض المعطار،ص335.

[7] تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك وفي الحديث ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قال: "الترك اول من يسلب امتي ما خولوا" وحدها من جهة المسلمين فاراب ومن الجهة الثانية الصين والتبت والخولخ والكيماك والغز والجفر والجبناك والبذكس واذكس وخفشــاق وخرخيز ومدائنهم المشــهورة ســتة عشر مدينة. ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2،ص23-26.

[8] فرغانة: وهي مدينة في خراسان بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخا وفرغان اسم الاقليم وهو عريض موضوع على سبع مدائن واسمها بالعجمية اخشيكث وقيل ان فرغانة اسم الكورة واسم قصبتها اخسيكث وهي على شط نهر الشاش وبفرغانة معادن الذهب. الحميري،الروض المعطار،ص440.

[9] الرفاعي،النظم الاسلامية،ص277.

[10] المسعودي، مروج الذهب ، ج1، ص156؛ متز،الحضارة الاسلامية،ج2،ص414.

جبليه، مثل جبال النوشاذر[1]، كذلك شدة حره صيفاً وتساقط الثلوج شتاءً[2] ،أذ لم يُسلك هذا الطريق من قبل التجار على الرغم من قصره فالمسافة من خراسان الى الصين عبره تكون اربعين يوماً أما في الطريق الاخر فتكون اربعة أشهر[3].

3-الطريق البري الى الســند[4] والهند: ومن الطرق الموصــولة الى الســند والهند الطريق المتفرع من طريق الحرير، ففي مرو يتفرع طريق الحرير ليصــل أحد فروعه الى الســند والهند عبر وادي كابل[5]، فمن بلخ[6] التي هي وســط خراســان الى كابل ثلاثون مرحلة، ومنها الى الملتان[7] ثلاثون مرحلة ثم الهند[8].

4-طريق عدن_مصــر عبر مكة ومنها شــمالا الى ايلة ثم تنحرف غربا عبر شــبه جزيرة سيناء الى الفرما ومنها الى الفسطاط والإسكندرية[9].

ويعد هذا الطريق الذي يربط عدن بمصر والعراق وبلاد الشام هو الطريق البري نفسه الذي حملت فيه دولة سبأ القديمة تجارتها لكونه وسيلة لتصل المنتجات الهندية من اليمن الى بلاد

---

[1] جبال النوشـاذر:اسم حصـن ببلاد فرغانة ، وفيه معدن الذهب والفضـة والزاج ،والنوشـاذر الذي يحمل الى الافاق ، وهو جبل فيه غار،يرتفع من هذا الموضــع بخار يشــبه بالنهار الدخان وبالليل النار ،فأذا تلبد هذا البخار كان فيه مثل النوشاذر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص336.

[2] المسعودي، مروج الذهب ، ج1، ص156.

[3] م . ن، ج1، ص156.

[4] السند:بلاد كبيرة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وقصبة السند مدينة يقال لها المنصورة ومن مدنها ديبل على ضـفة بحر الهند والتيز وهي ايضـا على سـاحل البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص267؛ الحميري،الروض المعطار،ص327.

[5]الرفاعي،النظم الاسـلامية،ص277 ؛ كابل:ارض بين الهند ونواحي سـجنان وكابل اسـم يشـمل الناحية ومدينتها العظمى او هند وقيل من ثغور خراســان وقيل في بلاد الترك وقيل ايضــا من ثغور طخارســتان .للمزيد ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص426؛ الحميري، الروض المعطار، ص489.

[6] بلخ: وهي مدينة خراسان العظمى. وهي في مستو الارض ودار مملكة الاتراك والملك بها لازم ومدينة بلخ يتصل بعملها مدينة طخارستان والختل وعمل الباميان وهي مدينة قديمة تجمع فيها ضروب التجارات وتقصد بالامتعة من كل الجهات .الحميري ،الروض المعطار،ص96.

[7]الملتان: وهي مدينة من نواحي الهند قرب غزنة اهلها مســلمون وهي مدينة عامرة عليها حصــن منيع ولها اربعة ابواب ونعمها كثيرة واســعارها رخيصـــة وانما ســميت الملتان لان معناها فرج بيت الذهب. ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج5، ص227،189؛ الحميري، الروض المعطار،ص546.

[8]اليعقوبي،البلدان، ص50.

[9] الاصطخري،مسالك الممالك،ص28.

الشام على امتداد ساحل البحر الاحمر[1]، اذ أصبحت اليمن جزءاً من دولة الفاطميين بمصر وأصبح التجار يرحلون من مصر الى اليمن، بحيث استقر كثير من تجار مصر في مدن اليمن[2].

5-طريق مصر- الحجاز: يسير من مصر عن طريق الصحراء الشرقية الى القلزم ويمر بعد مغادرة مدينة مصر بجب عميرة[3]، حيث اجتماع الحجاز، والقلزم، وايله، مجمع حجاج مصر والشام، ومدين، ومكة[4]، وكانت القوافل تسير الى القلزم في ثلاثة أيام، أما المسافة بين مصر وايله، فكانت تقدر بستة ايام[5].

وكان هناك طريق بري من القلزم الى الحجاز تقطعه المراكب في عشرين يوما، وتصل الى المدينة المنورة عن طريق الجار[6] والتي يبعد عنها بمسيرة ثلاثة ايام[7].

6- طريق مصر والمغرب : يخرج من مصر طريقان عظيمان الى المغرب، احدهما: يسير بحذاء الساحل ، والأخر يسير جنوبا ، وكان يسمى بطريق السكة[8]. ثم عدل عنه بعد ذلك الى طرابلس[9]، ومنها كان يقصد الى القيروان رأساً وبعدها يسير بحذاء الساحل، وكانت

---

(1) الحوراني،الملاحة في المحيط الهندي، ص152.

(2) ابراهيم،محمد كريم،عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية،(منشورات مركز دراسة الخليج العربي،جامعة البصرة،1985م)، ص347.

(3)جب عميرة : وهو بظاهر القاهرة حيث ينزل بها الحجاج عند مسيرهم من القاهرة الى الحج ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون القاهرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التجيي. ينظر:المقريزي،الخطط،ج1، ص489.

(4)اليعقوبي ، البلدان، ص94.

(5) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص50.

(6) الجار:ساحل المدينة وهي فرضة او قرية كثيرة القصور والاهل على شاطيء البحر ترفأ اليها السفن من مصر والحبشة والبحرين والصين. ينظر:ابن حوقل، صورة الارض ، ق 1، ص31.

(7) خسرو، سفرنامة ، ص 162،121.

(8) السكة:هي الطريق المسكوك التي تمر فيها القوافل من بلد الى اخر، فاذا قيل في الكتب كذا الى بلد كذا سكة فانما يعنون الطريق مثال ذلك ان يقال: من بغداد الى الموصل خمس سكك بعنوان ان القاصد من بغداد الى الموصل يمكنه ان ياتيها من خمس طرق. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج1، ص38.

(9) طرابلس:من مدن افريقيا وهي مدينة كبيرة ازلية على ساحل البحر يضرب في سورها وهو من حجر جليل وقيل تفسر طرابلس ثلاث مدن وقيل مدينة الناس وبها خيرات جمة واهلها تجار يسافرون برا وبحرا. الحميري،الروض المعطار،ص38.

الأميال معلّمة، وطول المسـافة من القيروان الى السـوس على المحيط الاطلسـي الفان ومائة وخمسون ميلاً[1] ، وكان هذا الطريق الرئيس الذي يصل الاندلس بالمشرق[2].

اما الطريق الثاني ، فهو طريق جنوبي يمر بالواحات الداخلة، والكفرة[3] ويتجه إلى السودان الغربي متجها الى غانة ، واودغشت[4]، ثم عُدل عنه في القرن الرابع الهجري الى طريق سجلماسة، بسبب تواتر الرياح وهجوم اللصوص على القوافل.

ويوجد طريق ثالث، وهو غير مطروق من مصر الى البهنسا، ثم سجلماسة[5].

ب-الطرق النهرية

كانت الملاحة في نهر النيل، نشـــطة جدا، منذ القرن الرابع الهجري، حيث تعجب المقدســي وهو بمصــر من كثرة المراكب السـائرة والراسـية فيه[6]. واما اكثر جريه فالى الشـمال وعرض العمارة عليه بجانبيه من حد اسـوان الى ان ينتهي بالفسـطاط[7]. ويجري النيل على وجه الارض بين تسعمائة فرسخ والف فرسخ حتى يأتي اسوان من صعيد مصر والى هذا الموضع تصعد المراكب من فسطاط مصر، ثم يمضي النيل جاريا الى بلاد تنيس، ودمياط، ورشيد، والاسكندرية[8].

---

(1) ابن خراذبة،المسالك والممالك،ص89.
(2) م .ن ، ص55.
(3) الكفرة:جمعها الكفور وهي أعمال الكور والمديرية والتي انقســمت في العصــر الفاطمي الى قســمين الوجه البحري ويحتوي على(681)كفر،والوجه القبلي ويحتوي على (135)كفر. وبهذا يصبح مجموعها (834)كفره، وهي عباره عن قرية تابعة لعدد من النواحي والمديريات.ينظرالبســتاني، بطرس ،دائرة المعارف الاســلامية ،(دار المعرفة ،بيروت ،لا.ت)،ج6،ص608؛طوســون ،عمر ،مالية مصــرمنذ عهد الفراعنة الى الان،(الاسكندرية،1931م)، ص 427،224.
(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق1، ص44.
(5) الادريسي، نزهة المشتاق ، ص122-133.
(6) أحسن التقاسيم ، ص198.
(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق1، ص146.
(8) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1، ص98.

وكانت مدينة اسوان اول مدينة يصل اليها النيل بعد الشلالات[1]. وبالنيل موقعان يعرفان بالجنادل[2]، احدهما: فوق اسوان بثلاثة اميال، والثاني: بالقرب من دنقلة[3] وكان التجار من اهل النوبة يأتون من النيل حتى الجنادل ، حيث تقف المراكب ويتحول من فيها بتجاراتهم الى ظهور الجمال، فيصلون اسوان بعد اثنتي عشرة مرحلة الى جانب النيل[4].

جـ: الطرق البحرية :

تتوزع الملاحة البحرية في الدولة العربية الاسلامية في البحر المتوسط والاحمر والمحيط الهندي ، وكان البحران الاحمر والمتوسط غير متصلين، يفصل بينهما برزخ السويس، والمسافة بين هذين البحرين سبع، مراحل [5].

كان البحر المتوسط بحراً عربياً حتى القرن الخامس الهجري وليس لدول اوربا سيطرة عليه،[6] وكان لابد لمن يريد الابحار فيه من ان يخطب ودّ العرب كما فعلت نابولي،[7] وامالفي، وغيرها[8].

اما الملاحة في البحر الاحمر فكانت محفوفة بالمخاطر، لما فيه من شعاب بارزة ورياح معاكسة، ولهذا كانت الملاحة تتم نهارا بجوار الساحل ،واذا جن الليل اوى الملاحون الى الساحل[9].

---

(1) خسرو، سفرنامة ، ص80.

(2) الجنادل : جمع جندل وهي الحجارة موضع فوق اسوان بثلاثة اميال في اقصى صعيد مصر قرب بلاد النوبة وقيل ان الجنادل باسوان وهي حجارة ناتئة في وسط النيل فاذا كان وقت زيادته وضعوا على تلك الجنادل سرجا مشعولة. ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2،ص166.

(3)ابن حوقل، صورة الارض، ق1،ص 145؛ دنقلة: هي دمقله مدينة كبيرة في بلاد النوبة واذا استقبلت الغرب كانت على يسارك في الجنوب وهي منزلة ملك النوبة على شاطيء النيل. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج3، ص470.

(4) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص20-21.

(5) متز، الحضارة الاسلامية ، مج2، ص426.

(6) ارشيباليد لويس ، القوى البحرية ، ص275.

(7) نابولي:مدينة كبيرة في البر الكبير من بلاد الروم بينها وبين مرسى مسيني من جزيرة صقلية اثنان وثلاثون ميلا ومدينة نابولي هذه حسنة ذات اسواق نافقة السلع وافرة البضائع والامتعة. الحميري،الروض المعطار، ص571.

(8) متز،الحضارة الاسلامية،مج2،ص431.

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص30؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج3، ص56.

ويوجد طريقان من مصـــر الى يثرب ،احدهما: طريق ايله، والاخر: عن طريق بحر القلزم[1]. حيث كان يســتخدمه الحجيج في ايام ناصــر خســرو في القرن الخامس الهجري الذي أمدنا بمعلومات وافية عنه[2]. إلا ان اهمية هذا الطريق تضـاءلت في العصـر الفاطمي وأخذت بضـائع الهند واليمن التجارية تتحول صـوب الجنوب الى ميناء القصـير، ثم تحولت التجارة الى عيذاب التي اجتذبت التجار والحجاج بكثرة في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي).

وقد ذكرناصــر خســرو الذي فضــل الســفرمنها الى جدة انه كانت تجبى بها الرســوم على البضائع الواردة من الحبشة وزنجباروا‌ليمن[3].

وأزدهر هذا الميناء وتحولت اليها حركة النشـــاط التجاري مع بلاد العرب بطريق ايله بعد استيلاء الصليبيين على ايله سنة (509هــــ/1116م)، [4] وقد نتج عن هذا التحول في طريق التجـارة المـذكورة قيـام بعض المراكز التجـاريـة، كقفط، وقوص ،وغيرهـا[5]،حيث كانت السفن التجارية تبحر من ثغور تنيس، ودمياط، والاسكندرية، وطرابلس الشام،[6] الى صــقلية، والمغرب، والاندلس، ويبدو ان مدينة الاســكندرية كانت اكثر اتصـــالا في البحر بموانـىء المغرب، والاندلس من غيرها من ثغور مصـر الشـمالية بحكم موقعها في الشـمال الغربي من مصر، وهو موقع يجعلها اقرب ثغور مصر الى بلاد المغرب الاسلامي، ويؤكد ذلـك مـا ذكره نـاصـــر خســـرو، اذ يقول: "ان بحر الاســـكنـدريـة كـان يمتـد حتى

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص123.
(2) خسرو، سفرنامة ، ص115-118.
(3) م . ن ، ص118
(4) ابن جبير، رحلة ابن جبير ،ص 40؛ البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص290.
(5) ابن جبير، رحلة ابن جبير ، ص40؛ المقريزي ، الخطط ، ج1، ص232.
(6) خسرو، سفرنامة، ص13.

القيروان"[1]،وكانت السفن القادمة من المغرب تسير بحذاء الساحل المغربي والليبي وترسو بثغور تونس،[2] وبرقة ، الى ان تصل الاسكندرية ثم تبحرالى انطاكية [3] ،مارة بسواحل مصر كدمياط ، وتنيس ثم بسواحل الشام كعسقلان[4]، وقيسارية[5] ويافا[6] وحيفا،[7]،وعكا،[8]وصور،[9]وصيدا[10]وبيروت،[11] وطرابلس،[12] واللاذقية،[13]، وكانت السلع القادمة من المغرب والاندلس وصقلية واوربا عبر البحر المتوسط تصل الى ميناء الاسكندرية، ومنه تنقل الى الفسطاط عبر خليج الاسكندرية المتفرع من فرع الرشيد

[1] خسرو، سفرنامة، ص44.
[2] تونس: مدينة محدثة بأفريقيا على ساحل بحر الروم عمرت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال قرطاجنة وكان اسم تونس ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة وهي الان قصبة افريقية بينها وبين صفاقس ثلاثة ايام ومائة ميل. ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مج2، ص60.
[3] انطاكية:مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر وليس في ارض الاسلام ولا ارض الروم مثلها وهي مدينة حسنة الموقع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلا وخارجا. الحميري ، الروض المعطار، ص38.
[4] عسقلان:وهي مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحرين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وكذلك يقال لدمشق. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 4، ص122.
[5] قيسارية:بلد على ساحل بحر الشام تعد من اعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة ايام وكانت قديما من اعيان امهات المدن الواسعة طيبة البقعة كثيرة الخير والاهل. م . ن ، مج4، ص421.
[6] يافا:مدينة على بحر الشام من اعمال فلسطين بين قيسارية وعكا. م .ن ، مج5، ص426.
[7] حيفا:حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا ولم يزل في ايدي المسلمين الى ان تغلب عليه كندفري الذي ملك بيت المقدس. م .ن ، مج2، ص332.
[8] عكا:اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الاردن وهي من احسن بلاد الساحل في ايامنا هذه واعمرها وهي مدينة حصينة كبيرة. م .ن ، مج4، ص143.
[9] صور:وهي من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها. وهي حصينة جدا وركينة لا سبيل اليها الا بالخذلان . م .ن ، مج3، ص433.
[10] صيدا:وهي مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال دمشق شرقي صور بينهما ستة فراسخ. م .ن ، مج3، ص437.
[11] بيروت:مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من اعمال دمشق بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ . م . ن ، مج1، ص525.
[12] طرابلس:هي مدينة بالشام عظيمة عليها سور صخر منيع والبحر محدق بها من ثلاثة اوجه وهي معقل من معاقل الشام وتقصد بضروب الغلات والامتعة والتجارات وتضاف اليها عدة قلاع وحصون داخلة في اعمالها. الحميري،الروض المعطار،ص390.
[13] البكري،المغرب ،ص84-86؛ اللاذقية:مدينة في ساحل بحر الشام تعد من اعمال حمص وهي غربي جبلة بينهما ستة فراسخ وهي الان من اعمال حلب، وهو بلد حسن في وطاء من الارض وله مرفأ جيد محكم وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض والبحر. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص6.

ثم في النيل الذي سهل الاتصال بين موانىء مصر الشمالية وبين مدن الصعيد حتى اسوان. فكانت هناك طرق تجارية بحرية مرتبطة بين الشرق والغرب، من هذه الطرق:

1- الطريق البحري الاول: كانت البصــرة مبدأ الطريق البحري، فيذهب أولها الى الهند والصين، ويدور الثاني حول سواحل الجزيرة العربية الى البحر الاحمر الى شرقي افريقيا، أي ان هذا الطريق كان يأتي من الصـــين الى الهند فالخليج العربي، حيث تبدأ فروعه من البصــرة فبغداد ثم يتجه شــمالاً في اتجاهين الى ديار بكر[1] اوغرباً الى دمشــق ومنها الى الموانيء الشامية والمصرية على البحر المتوسط وكان يتجه ايضا من دمشق باتجاه الشمال الغربي الى حلب[2] ثم ميناءالسويدية[3] فالقسطنطينية[4] .

2-الطريق الثاني :كان أكثر أماناً يأتي من الشــرق الاقصــى عبر المحيط الهندي الى البحر الاحمر، ومن هناك يســـلك طريقين، الاول: عبر الاردن[5] الى دمشـــق، فموانىء البحر المتوســط، والثاني: عبر ســيناء[6] الى النيل فالقاهرة ثم الاســكندرية، إلا ان هذا الطريق يعترضه عائقان، هما: بعد المسافة بالنسبة للطريق الاول، ثم تحمل خطر التيارات البحرية والعواصف الهوائية المتضاربة التي تهب في معظم ايام السنة، فضلا عن كثرة الشعاب المرجانية المنتشرة في البحر الاحمر[7].

---

(1) ديار بكر:هي بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكربن وائل بن قاسط.وحدها ما غرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصـــيبين الى دجلة ومنه حصـــن كيفا وآمد وميافارقين. ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج2، ص494.

(2) حلب:مدينة بالشام بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلا. وهي مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض ونهر قوي يجري على بابها .الحميري، الروض المعطار،ص196.

(3) السويدية : مدينة هي فرضــة انطاكية على البحر وبها يقع نهر انطاكية المسمى العاصــي. م .ن، ص330-331.

(4)فهمي،زكي نعيم،طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشـــرق والغرب،(القاهرة،1973م)،ص118؛ القسطنطينية:هي دار ملك الروم بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح عمرها ملك من ملوك الروم يقال له قسطنطين فسميت باسمه وانتقل قسطنطين الى بيزنطة واسمها اسطنبول. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص347.

(5) الاردن:وهي احد اجناد الشام الخمسة وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا وما بين ذلك. م . ن ، مج1، ص147.

(6) سيناء : اسم موقع بالشام يضاف اليه الطور فيقال طور سيناء. م . ن ، مج3، ص300.

(7) فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص124.

3- الطريق الثالث : فكان يأتي من الصين والهند الى عمان[1]، فمضيق هرمز[2] على الخليج العربي او الى عدن او جدة على البحر الاحمر، ولكنه لم يكن يخلو من الخطر بسبب صعوبة الملاحة من جهة ولانتشار اعمال القرصنة البحرية في السواحل القريبة من الخليج العربي وفي بلاد الهند والسند من قبائل الميد[3]. ويقول ابن خرداذبة عن الميد إنهم لصوص من السند[4]. وكان هذا الطريق ينتهي عند موانىء البحر المتوسط في مصر ،ومنها يتجه الى اوربا وفق خطوط تجارية معينة كما يأتي:

1- من موانىء البحر المتوسط في مصر الى قبرص[5]، ورودس[6] وكريت فالبندقيه، عن طريق الادرياتيك[7].

2- من كريت الى مضيق ميسنا[8] ومنها الى الموانئ الايطالية كبيزا،وجنوه وغيرها من الموانئ [9].

وكانت الرحلات التجارية في البحر المتوسط الى صقلية،وبلاد الروم، والمغرب، والأندلس، تتم في مواسم معينة، فكانت السفن التجارية تبحر من الاسكندرية او دمياط الى هذه البلاد في قوافل، تحرسها في العادة سفينة حربية او اكثر لمواجهة القراصنة الذين يعترضون هذه السفن في البحر، ومنعهم من الاعتداء عليها وكانت الرحلات اما سنوية او

---

(1) عمان : اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعمان تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزرع الا ان حرها يضرب به المثل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص150.

(2) هرمز:مدينة في البحر اليها خور وهي على ضفة ذلك البحر وهي على بر فارس وهي فرضة كرمان اليها ترفأ المراكب ومنها تنقل امتعة الهند الى كرمان وسجستان وخراسان. م .ن ، مج5، ص402.

(3) فهمي، طرق التجارة الدولية، ص124.

(4) مسالك الممالك ، ص62.

(5) قبرص:وهي جزيرة في بحر الروم وبايديهم دورها ستة عشر يوما . ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج4، ص305.

(6) رودس:وهي جزيرة في بحر الروم مقابل الاسكندرية وهي اول بلاد الفرنجة. م .ن ، مج3، ص78.

(7) الادرياتيك: وسط المعمورة بارض الصقالبة والروس يخرج منه خليج يمر بسور القسطنطينية ولايزال مضايقا حتى يقع في بحر الشام الذي في ساحله الجنوبي بلاد الشام ومصر والاسكندرية وافريقية. م .ن ، مج1، ص342.

(8) ميسنا : بليدة على ساحل جزيرة صقليه مما يلي الروم مقابل ريو وهو بلد في القسطنطينية. م .ن، مج5،ص130.

(9) البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص294.

نصف سنوية[1]، بمعنى ان السفن لا ترحل الى هذه الاقطار الا مرة في كل سنة او في كل ستة اشهر.

ويبدو ان هذه الرحلات كان لها اتصال كبير بمواسم هبوب الرياح واحوال المناخ، فقد ذكر ابن جبير ان الريح الشرقية لا تهب في الجهات الساحلية الجنوب الشرقي من البحر المتوسط الأَ ّ َ في فصلي الربيع والخريف، والسفر لا يكون الا فيهما، ففي فصل الربيع تطول مدة هبوب الرياح الشرقية، اما في فصل الخريف، فتتحرك الرياح الشرقية ، ومدتها اقصر من المدة الربيعية، فالمسافرون الى المغرب والى صقلية والى بلاد الروم ينتظرون هذه الرياح الشرقية في هذين الفصلين انتظار وعد صادق[2].

وكان من نتائج تلك التجارة اذ ساهمت عملية التبادل التجاري على نقل الحضارة الاسلامية فتبادل التجارة بين الشرق والغرب عن طريق مصر،وقد حدث هذا منذ مجيء الفاطميين مصر وجعلوها مركزاً سياسياً وتجارياً وثقافيا ًبالدرجة الاولى،ووصفها ابن خلدون "ولاوفراليوم في الحضارة من مصر ،فهي أم العالم وايون الاسلام ،وينبوع العلم والصناع "[3]، وقد ساعد على نقل الحضارة الى اوربا عن طريق مصر إن مدن اوربا وقتذاك مثل بيزا،وجنوة ،والبندقية ،ونابولي ،وفلورنسا،نشطت تجارتها مع مصر وهي المدن التي ظهرت فيها حركة النهضة الاوربية التي مهدت للحضارة الحديثة في اوربا[4].

---

(1) البراوي، حالة مصر الاقتصادية ، ص266.
(2) رحلة ابن جبير، ص293.
(3) المقدمة ، ص344.
(4) ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ،(ط3،الانجلو المصرية،القاهرة،1973م)، ص281.

المبحث الثاني

وسائل النقل

أولاً :- السفن

ثانيا :- وسائل نقل اخرى

اولاً: الســـفن: أهتم الفاطميون في المغرب اهتماماً كبيراً بالبحرية، وقد بلغ هذا الاهتمام ذروته في خلافة المعز لدين الله (341-365هـ/952-975م) فأصبح للفاطميين اسطول قوي فرض سيطرته في الحوض الغربي للبحر المتوسط ووصف ، الشاعر ابن هاني الاندلسي هذا الاسطول بقوته في قصيدته التي مدح فيها المعز لدين الله الفاطمي بقوله:

لَكَ البَرُ والبحُر العظيمُ عبابُــةُ فَسِيانَ اغمارٌ تُخاضُ وَبِيدُ

اما والجِواري المنشآتُ التي سِرتْ لقَد ظاهرتْهاَ عُدةٌ وعديدُ

قبابٌ كما تزْجي القبابُ على ٱلمَهَا وَلكنَّ مَنْ ضَمتْ عليه أُسُودُ

ولله مما لا يرونَ كتائِــــبُ مسومةٌ تحدو بها وجُنــودُ

ومارَاعَ مَلْكُ الرومِ اِلاّ اطلاعُها فتنشَر اعلامٌ لها وبنُــودُ

عليَها غَمامٌ مُكفَّهِر صَبيَــرُهُ لهُ بارِقاتٌ جَمّةٌ وُرعُودُ

مَواخَرُ في طامي العُباب كَأَنَّــهُ لِعَزمِكَ بَأْسٌ اِوَ لكَّفكَ جُـودُ

اذا زَفَرْتْ غَيْظاً تَرامَتْ بِمارِجٍ كَماشَبَّ مِنْ نارِالجَحِيمِ وَقودُ

فَأَنْفاسُهنَّ الحامِياتُ صَوَاعِقٌ وَأَفواهُهُنَّ الزافراُتِ حَدِيدُ[1].

ثم ازداد اهتمام الخليفة الفاطمي المعزلدين الله بالاســاطيل منذ ان اســتقر في القاهرة ،حاضرته الجديدة ، وذلك لمواجهة خطر القرامطة على مصر والشام ،و لحماية سواحل

[1] ابن هاني،ابو القاسم المكنى بابي الحسن محمد(362هـ/973م)، تباين المعاني في شرح ديوان بن هاني الاندلسي المغربي، تحقيق : زاهد علي، (مصر،1352هـ/1933م) ، ص231-232 .

دولته من انطاكية الى الاسكندرية من غارات البيزنطنيين[1]، كما ان المعز لدين الله كان ينوي الدخول في مغامرات مع البيزنطيين في النصف الشرقي من حوض البحر المتوسط، بعد ان ضمن التفوق الفاطمي في النصف الغربي من هذا الحوض ، حيث ورث الفاطميون هذه النزعة البحرية عن الاغالبة الذين كانوا يملكون اسطولا حربيا تعزز اكثر فاكثر بفضل صقلية والجهاد ضد بيزنطة ورعاياها في صقلية وجنوب ايطاليا[2].

وعن اهتمام الفاطميين بالأساطيل ذكر القلقشندي ذلك بقوله: "اما اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتناؤهم بأمر الجهاد ، فكان ذلك من أهم أمورهم وأجل ما وقع الاعتناء به عندهم ، وكانت أساطيلهم مرتبة بجميع بلادهم الساحلية ، كألاسكندرية، ودمياط من الديار المصرية ، وعقسلان، وعكا ،وصور، وغيرها من سواحل الشام، حيث كانت بأيديهم قبل ان يغلبها عليهم الفرنج"[3].

وقد بلغ عدد مراكب الاسطول الفاطمي في خلافة المعزلدين الله ما يزيد على ستمائة قطعة بحرية ما بين شواني ومسطحات وحمالات ومراكب نيلية[4].

وذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو الذي زار مصر سنة (441هـــ/1046م) أنه شاهد السفن التي حضر بها المعزلدين الله الى مصر سنة (362هـ/973م) في مكان قرب القاهرة وهي سبع سفن طول الواحدة مائة وخمسون ذراعاً وعرضها سبعون ذراعاً[5].

وامتازت سفن البحر الاحمر والمحيط الهندي بكونها مخيطة ، إما السفن السائدة في البحر المتوسط ، فتستخدم فيها المسامير، وعن سفن البحر الأحمر ذكر ابن جبير" انه لم يكن فيها مسمار البتة ، انما هي محيطة بأمواس من القنار _ وهو قشور النارجيل يدرسونه الى ان يتخبط ،ويفتلون منه أمراسا ، يخيطون بها المراكب ويخلطونها بدسر من عيدان النخل، فاذا

---

(1) مؤنس، حسين ، المسلمون في حوض البحر المتوسط الى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية، (مج4، مايو 1951م) ، ص104.
(2) سيد ، الدولة الفاطمية ، ص725.
(3) صبح الاعشى، ج3، ص519.
(4) القلقشندي، صبح الأعشى ، ج3،ص519؛ حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص،(مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ،1944م) ، ص316.
(5) سفرنامة ، ص87.

فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن او بدهن الخروع او بدهن القرش وهو أحسنها ومقصدهم في دهان الجلبة تليين عودها ويرطب لكثرة الشعاب المعترضة ولذلك لا يصرفون فيه المراكب المسمارية"[1]؛ والسبب في عدم استخدام المراكب المسمارية في البحر الاحمرهو أن ماء البحر يذيب الحديد لشدة ملوحتهِ، فترقْ المسامير في البحر، وتضعف ، فاتخذت السفن المذكورة من الواح الساج المثقبة والمخيطة بليف النارجيل بدلاً من المسمارية ثم طليت بالشحوم والنورة[2]. فكانت السفن المخيطة اقل تعرضاً للكسر من المراكب المسمرة ، كما أنها تستطيع الرسو على الشواطيء الرملية والصخرية[3]. هذا فضلاً عن الى ندرة الحديد وغلو ثمنه[4].

وكانت مراكب البحر المتوسط أكبر من مراكب المحيط الهندي فضلاً عن إن السفن ذات الدفتين لم تكن موجودة في غير البحر المتوسط ، إما السفن التي تجري في المحيط الهندي فلم يكن فيها أكثر من طبقة واحدة ، وكانت في أغلب الأحيان ذات سارية واحدة[5].

ونعتقد إن السبب الرئيس الأول والأقرب إلى الصحة في استعمال خيوط الليف هو قدرة تحمل السفن المخيطة واستطاعتها التعامل مع أمواج المحيط حيث تكون أكثر مرونة من مثيلتها ، فيمكنها امتصاص صدمات الأمواج لمرونتها تلك واتساع قاعدتها نتيجة استعمال الخيوط ، وتكون اقل عرضة للكسر عند اصطدامها بالشعاب المرجانية الموجودة في المحيط الهندي التي لا مثيل لها في البحر المتوسط وقد ألمح ابن بطوطة الى مثل هذا السبب بقوله: "وبهذه الحبال تخاط مراكب الهند والصين لأن تلك البحار كثيرة الحجارة فأن كان المركب مسمراً بمسامير الحديد صدم الحجارة فأنكسر واذا كان مخيطاً بالحبال أعطى الرطوبة فلم ينكسر"[6]. وسبب آخر هو كثرة الامواج وشدتها وطول مسافة الرحلة، وربما

---

(1) رحلة ابن جبير، ص70.
(2) المسعودي، مروج الذهب ، ج1، ص153.
(3) ماهر، سعاد ، البحرية الإسلامية في مصر الاسلامية واثارها الباقية ، (القاهرة،1967م) ، ص196.
(4) الحوراني ، العرب والملاحة ، ص257.
(5) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص70 ؛ متز، الحضارة الإسلامية ، مج2، ص448.
(6)أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي (ت779هـ/1167م) ، رحلة ابن بطوطة(المسماة بتحفة النظارفي غرائب الامصار وعجائب الاسفار ،القاهرة ، لا.ت) ، ص384.

غلاء الخشب التبتي ، مما جعل اصحاب السفن لا يخاطرون باستعمال المسامير ؛ لأنه يتوالى تلقي السفينة للامواج المتباينة لابد من ان ألواح السفينة ستتقلع مما يحتم اعادة تسميرها، ولا يمكن تثبيت المسامير في الموقع نفسه ، فلابد من التسمير في مكان جديد ، واذا علمنا ان التسمير في المراكب يكون متجاوراً بمعنى ان أخشاب السفن لن تكون صالحة بعد فترة قصيرة ، لأنها ملئت بالثقوب وهذا يعكس استعمال خيوط ليف النارجيل ، حيث انه عند اعادة صيانة السفينة تخاط في الثقوب القديمة نفسها ، فلا حاجة الى عمل ثقوب ، اي اطالة عمر السفينة أطول فترة ممكنة ، واستمرت تلك الطريقة الى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي رغم التطور الذي حدث في صناعة السفن وهذا أن دل على شي فانما يدل على قوة الموروث الثقافي[1].

أنواع السفن:

أ-السفن النيلية: وهي كثيرة وحاملة لمختلف انواع البضائع من شماله وحتى جنوبه او بالعكس ، فقد ذكر ابن بطوطة "ان نيل مصر فيه المراكب ستة وثلاثون الفاً ، تمر صاعدة على الصعيد ، ومنحدرة الى الاسكندرية ودمياط"[2] ، ومن أهم السفن النيلية:

1- العشاريات: جمع عشاري وكانت تتخذ اما لنقل الغلات السلطانية والأحطاب او لنزهة الخلفاء وكبار القوم ، وكان عدد عشاريات الخلفاء يزيد على الخمسين عشارياً. والعشاريات نوعان: اللطاف وهي المراكب الصغيرة ، ويقال لها :السماويات[3]؛ لأنها مكشوفة للسماء، وكان عددها ست عشاريات هي الذهبي _الفضي_الاحمر_الاصفر_اللازوردي_العقلي[4].

والنوع الثاني يقال له : الطيارة[5].

---

[1] عثمان ،تجارة المحيط الهندي، ص125-126.

[2] رحلة ابن بطوطة ، ص26، 69، 136.

[3] المقريزي ، الخطط ، ج2، ص370.

[4] ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج1، ص8.

[5] ابن منظور، لسان العرب ، ج5 ، ص496.

2-الكار: سفن منحدرة ، يوضع فيها المؤن والزاد في موقع واحد[1].

3-النايا: سفن شراعية كبيرة الحجم ، تستعمل لنقل البضائع[2].

4-الجروم : تصنع هذه المراكب في اليمن وهي طويلة ومكشوفة ومخصصة لتفريغ شحنات السفن وتخليصها اذا جنحت بعيداً عن الشواطىء الرملية.

5-القوارب : تسير عادة بصحبة السفن الكبيرة وتقوم بمهمة الاتصال بين السفينة والميناء من أجل الشحن والتفريغ[3].

ب- سفن المحيط الهندي والبحر الاحمر: ومن هذه المراكب :

1-الباتامارس : نوع من أفضل سفن الهند لأنها تبحر على نحو جيد لافت للنظر، وتتسع لحمولة لابأس فيها[4].

2-الباركات: نوع من السفن الهندية يصحب السفن الأكبر حجماً ، ولها ثلاثة صوار، وسعتها إلف سلة من الفلفل، وملاحوها من ستين ومائة[5].

3-البغلة: أقدم أنواع السفن التي تجوب البحار الهندي ، ومن أقدم السفن التي يمكن للمرء إن يلقاها هناك ، وأقصى طول لها من المقدمة إلى أعلى المؤخرة يبلغ نحو أربعة وسبعين، قدماً أما العرض فهو خمسة وعشرون قدماً ، أما العمق فيقدر بنحوأحدعشرقدماً.وكانت حمولتها تتراوح ما بين مائة وخمسين طناً وأربعمائة طن[6].

4-زاروق: وهو اسم عام يطلق على السفن العمانية ، منها البدن والبيتل ، والبقارة، والشاحوف .كانت حمولة مركب البيتل ذي الحجم الكبير مائتي طن[7].

(1) ألنخيلي ، درويش ، السفن الإسلامية على حروف المعجم ، (القاهرة،1979م) ، ص19-22.
(2) م . ن ،ص22.
(3) حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، ص318.
(4) عثمان ، تجارةالمحيط الهندي ، ص138.
(5) م .ن ، ص138.
(6) م .ن ، ص138-139.
(7) ألفقي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، عمان وتاريخها البحري ، (عمان،1979م)، ص147-148.

5-الجلبان: مفردها جلبة ، وسـميت بذلك ؛ لأنها تجلب البضـائع والناس ، وهي نوع من السفن المحيطة التي كانت تجوب البحر الأحمر والمحيط الهندي[1].

6-ألجتك: وهي اكبر سفن الصين، بل المحيط الهندي، وتضم أكثر من مائة قمره وتعمل بعشرة أشرعة مع اعتدال الرياح ، ويستطرد ابن بطوطة في وصفه للجتك: "أنهم يجعلون للمركب أربعة ظهورويكون فيه البيوت، والمصاري ،والغرف للتجار والمصرية "[2].

7-السـنبوق: وهي سفن قدماء المصـريين ،وهي مكشوفة ليس لها ظهر، مدببة المقدمة، عريضة المؤخرة ، ولها شراع مربع ، طولها ستون قدماً ، وحمولتها خمسة عشر _ ستة عشر طناً، الكبيرة تسمى اليماني، و يستعمل في الشحن والإسفار البعيدة والصغير منه يستعمل في مناطق الغوص[3].

جـ - سفن البحر المتوسط:

كانت السفن التي تمخر عباب البحر المتوسط تنقل السلع والبضائع ، من الموانيء الاوربية الى موانيء السواحل الجنوبية للبحر المتوسط وتعود ببضائع الشرق وخاصة الكارم[4] ومن هذه السفن :

---

(1) ابن جبير، الرحلة ، ص37؛ عثمان،تجارة المحيط الهندي ، ص142؛ الرفاعي،النظم الاسـلامية، ص160.

(2)رحلة ابن بطوطة ، ص413.

(3) ماهر،البحرية الاسلامية،ص348-349؛ عثمان،تجارة المحيط الهندي،ص151-153.

(4) الكارم :لفظة مكونة من قسمين،الاول:كار، وتعني العمل او الحرفة أو التجارة ،ويم تعني البحر البعيد الشواطئ أو المحيط أو النهر الكبير ثم سقطت الياء من (الكاريم)فأصبحت كارم ،وليصبح معنى الكلمة حرفة التجارة في البحار .والكارمية خلال القرن (6هـ/12م)لم تظهر على أنهم جماعة تعمل لحسابها الخاص بل كانت تعمل لحساب مجموعة السلاطين أو اصحاب المهن الذين يسافر التجار في سفنهم ويرسلون معهم البضائع تحت حمايتهم الخاصة أوتحت حماية وكلاء عنهم ،وبعض هولاء لايملكون السفن التي يعملون عليها بل كانو عمالاً فيها .القوصـي ،أضـواء جديدة على تجارة الكارم ،(المجلة التاريخية المصرية، 1975م) ، مج 22، ص25_26. وقدساهموا في نشر الاسلام وحضارته بجهودهم الفردية ألمميزة في شـرق أفريقيا ، وكان منهم المحدثين والفقهاء، والفقراء الذين أتخذوا من التجارة= =حرفة لهم . النقيزة ، محمد عبد الله ،أنتشار الاسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له،(السعودية ،1982م)، ص143؛ محمود ،حسن أحمد،الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ،(د.م،1986م)، ص55-65.

1-الشـواني (جمع شـونة): تمتاز بالطول، يجذف بمائة وثلاثة واربعين مجذافا، كانت تتخذ لحمل الغلال، اذ تشـمل على أهراء[1]ومخازن ، لحفظ الغلال وصـهاريج ، لحفظ مياه الشرب[2].

2-البسط (جمع بسطة): تستخدم لحمل الازواد، والذخيرة، والرجال والميرة[3].

3-الشبابيك (جمع شباك) او (شاك): وهي سفن ذات ثلاث قلاع ، تسير بالمجاذيف، ومنها الفلايك، والزوارق، والقوارب ،والقياسات[4].

4-الشـلنديات (جمع شـلندي): وهي سـفن كبيرة الحجم، عظيمة الجرم، شـديدة الاتسـاع ، وكانت تستخدم لنقل المؤن والسلع، وكان هذا النوع معروفا عند البيزنطينيين[5].

5-البركوس: يحمل قرابة خمسة عشر رجلاً ،ويستعمل في نقل المتاجر[6].

6-الطرائد: تستخدم لنقل الخيل[7].

7-القرقورة: مراكب تجارية متعددة القوارب والشرع ، مستديرة الشكل، ولها نتوءات كثيرة على جانبيها تحميها من الاحتكاك بأرضية الموانيء[8].

8-الاعزاري: مركب صغير لحمل الازواد[9].

9-المركوش: وهو مركب صغير لحمل مياه الشرب[10].

(1)ألاهراء :الاماكن التي تخزن فيها الغلال والاتبان الخاصة بالسلطان،وكانت لاتفتح الاعندالضرورةوفيها أكياس أوشون توضع بها منه يستهلك خلال السنه من الغلال والاحطاب والاتبان وما شابة ذلك .الظاهري ، زبدة كشف الملك ، ص122-123.

(2) العدوي،ابراهيم احمد،الاسـاطيل العربية في البحر المتوسـط،(مكتبة النهضـة، القاهرة ، 1957م)، ص153؛ ماجد،تاريخ الحضارة الاسلامية ،ص74.

(3) العدوي ، الاسـاطيل العربية،ص154؛ الرفاعي، النظم الاسـلامية ، ص161؛ ماجد،تاريخ الحضـارة الاسلامية،ص74-75.

(4) م . ن ، ص75.

(5) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص340.

(6) الاصـبهاني،عماد الدين الكاتب (ت957هـــ/1200م)، الفتح القسـي في الفتح القدسـي،تحقيق محمد محمود صبح ،(القاهرة،1960 م) ، ص461.

(7) ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص75.

(8) النخيلي، السـفن الاسـلامية،ص120-125؛ ماجد،تاريخ الحضـارة الاسـلامية، ص75؛ ماهر،البحرية الاسلامية،ص363؛ الرفاعي،النظم الاسلامية،ص161.

(9)ابن مماتي ،قوانين الدواوين،ص340.

(10) م . ن ، ص340.

ثانياً: وسائل نقل اخرى:

يعد النقل البري مكملاً للنقل النهري والبحري في مصر. إذ كانت البضائع والسلع تنقل من الموانىء المطلة على البحر المتوســـط والبحر الاحمر ونهر النيل الى المدن والقرى والاســواق عن طريق الدواب ، اذ ان تجار الكارم كانوا يعبرون الصــحراء من عيذاب الى قوص على ظهور الابل ، ثم يركبون النيل من قوص الى الفســـطاط الى القاهرة ومنها تواصــل ســيرها بالنيل خلال فرع الرشـيد وخليج الاسـكندرية في ميناء تلك المدينة ومنها تصدر الى اوربا[1].

وتعد الابل دابة النقل الاولى في البادية والســـهول ؛ لكونها تتحمل العطش لمدة طويلة تقدر بعشرة ايام[2] ، ولم يقتصر حمل الابل للبضائع فحسب ، بل كان يجلب ماء الشرب من النيل على ظهره ، اومن الابار القريبة من النيل التي تكون مياهها عذبة ، واما البعيدة عنها فماؤها مالح. ويقال ان في القاهرة ومصر اثنين وخمسين الف جمل يحمل عليها السقاؤون الرويا[3]. وهؤلاء عدا من يحمل الماء على ظهره من القدر النحاسية ،اوالقرب الصغيرة في الحارات الضيقة التي لا تسير فيها الجمال[4]. وكانت الجمال ايضا تحمل الجليد كل يوم من لبنان الى مخازن الاطعمة في قصـــر الخليفة الفاطمي ، وكان لكبار رجال الدولة والاعيان نصــيب معين من هذا الجليد، وبعضــه يعطى الى اهل المدينة عند الطلب لعلاج المرض[5] وبلغ كراء الابل ثلاثين دينارا حينما احرق شـــاور الوزير الفاطمي مدينة الفســـطاط لئلا يسلمها بيد الفرنجة (الصليبين) سنة (565هـ/1168م) [6]. فكان تجار النوبة الذين يأتون الى

---

[1] ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة ، ص423؛ المقريزي،الخطط،ج1،ص327؛ حسن ،مصر في العصور الوسطى (من الفتح العربي الى الفتح العثماني)،(مكتبة النهضةالمصرية،القاهرة،1947م)، ص373.
[2] الصياد، محمد محمود ، النقل في البلاد العربية ، (القاهرة،1956م) ، ص24.
[3] خسرو، سفرنامة ، ص49.
[4] فيت ، القاهرة ، ص32.
[5] م .ن ، ص338-339.
[6] المقريزي،الخطط،ج1، ص37؛ عزب، خالد،الفسطاط المنشأة والازدهار-الانحسار،ط1،(دار الافاق العربية،القاهرة،1418-1998 م) ، ص59.

النيل بالجنادل حينما تقف مراكبهم ومراكب الســـواد ويتحول من فيها بتجارتهم الى ظهور الجمال حتى يصلوا اسوان[1].

وكان البغل والحمارمن وسائط النقل في المناطق الجبلية[2]. وفي مصر يعد الحمير من أهم وســـائل النقل المحلي في القرى والمدن الريفية وقد يســـتخدم كحيوان جر في العربات[3]. والحمير تكون في مصر فارهة ،وتركب بالسروج ،وتجري مع الخيل والبغال النقية ولعلها تســـبقها .وهي مع ذلك كثيرة العدد، ومنها ما هو عال بحيث اذا ركب بســـرج احتفظ مع البغلات يركبه رؤساء اليهود والنصارى ، ويبلغ ثمن الواحدة عشرين دينارا الى اربعين[4].

ويركب اهل السوق واصحاب الدكاكين الحمير السرجة في ذهابهم وايابهم من البيوت الى السوق ، وفي كل حي على رأس الشـوارع حمير كثيرة عليها برادع مزينة يركب من يريد نظير أجر زهيد ، وقيل انه يوجد خمســـون الف بهيمة مســـرجة تزين كل يوم وتكرى. ولا يركب الخيل الا الجند والعســـكر، فلا يركبها التجار، او القرويون، او اصـــحاب الحرف ، ويركبها العلماء. ويوجد في مصر كثير من الحمر البلق كالخيل ، بل اجمل[5].

اما الخيول فتعد من وســـائل النقل البري ، وهو حيوان الترف في بلاد العرب[6]. وقد استخدمت الخيول لنقل البريد في اجزاء واسعة من الدولة الفاطمية[7].

وأقيمت على طوال الطرق البرية خانات للمســـافرين ودوابهم وبضـــائعهم يرتاح فيها التجار، ويتبادلون البضـــائع ، ويعقدون الصـــفقات. فقد كان هناك خان رئيس عند ملتقى الطرق ،يســـكن فيه كاتب العدل لاجراء عقود البيع والايجار والقيام بتســـجيل ما يحتاجه التجار؛ لضـــمان حقوقهم وواجباتهم ،كما فيه ســـماســـرة يقومون بالوســـاطات بين البائع

---

[1] المسعودي،مروج الذهب،ج3،ص41؛ متز،الحضارة الاسلامية،مج2،ص403.

[2] الصياد،النقل في البلاد العربية،ص24؛ ديمومبين،موريس غ، النظم الاسلامية،ترجمة: صالح الشماع واخرون،(مطبعة الزهراء ، بغداد،1952 م)، ص241.

[3] الصياد ، النقل في البلاد العربية ، ص24؛ الرفاعي، النظم الاسلامية،ص247-248.

[4] البغدادي،الافادة والاعتبار،ص99.

[5] خسرو،سفرنامة،ص61-62؛عزب،الفسطاط ،ص59.

[6] الصياد ، النقل في البلاد العربية ، ص24؛ ديمومبين،النظم الاسلامية،ص241.

[7] القلقشـندي،صـبح الاعشـى،ج14،ص373؛ مشـرفة ، نظم الحكم بمصـر، ص132؛ حسـن ، تاريخ المماليك البحرية ، ص282.

والمشـتري فينادون معلنين عن البضـائع باصـوات مرتفعة ، لجلب نظر زوار الخان ، كما هو الحال في الاسـواق التجارية تماماً[1]. فضـلاً عن وجود متخصـصـين بتسـعير البضـائع المعروفة وتقويمها والتأكد من سـلامتها ، منعاً للغش وفي الخانات الواقعة على الثغور واطراف البلاد والموانىء البحرية وجد مترجمون ؛ ليسـهلوا عملية التبادل التجاري بين العرب والوافدين من التجار الاجانب ، براً وبحراً هذا الى جانب وجود محلات لتأمين حاجات المسـافرين وتأمين عربات النقل وخيول النقل ودوابهم (كالبرادعي والبيطار) ومطاعم وغرف المنام لجميع هؤلاء التجار والمسافرين[2].

[1] الرفاعي ، النظم الاسلامية ، ص278.
[2] م . ن ، ص278.

المبحث الثالث

المراكز التجارية في مصر الفاطمية

أولاً : مراكز نهر النيل

ثانياً : مراكز البحر الاحمر والمحيط الهندي

ثالثاً : مراكز البحر المتوسط

أولاً : مراكز نهر النيل :

1-اسوان:

وتقع جنوب مصر وكانت قصبة إقليم الصعيد ، ومعناها السوق ؛ لانها كانت سوقا لتجارة النوبة والسودان الاوسط والغربي، وقد اشتهرت بتجارة التمر الذي ينتشر على ضفتي النيل[1]. وهي مركزمهم لتجارة مصر الخارجية في العصور الوسطى[2]. ويتميز الطريق بين عيذاب واسوان بشدة الحرارة وقلة الماء ، الا انه يتميز بقصره ، فكانت تقطعه القوافل في خمسة عشر يوماً[3]. فضلا عن توافر الامان فكان تجار الكارم يفضلون السفر الى عيذاب من اسوان بدلا من قوص[4]، حيث انتجت ارض اسوان في سنة واحدة ثلاثين الف اردب من التمر، وفاكهة هذا الاقليم شديدة الحلاوة حسنة المنظر، ورياحينها عطرة ،وهي كثيرة السمك ،والجنادل معتدلة الهواء، كثيرة المتنزهات الممتدة على جانبي النيل[5].

2- قوص:

---

(1) الحويري،محمود محمد،أسوان في العصور الوسطى،ط2،(مصر،2002م)،ص28؛ سرور،مصر في عصر الدولة الفاطمية،ص202.

(2) الحويري،أسوان،ص182.

(3) خسرو،سفرنامة،ص72.

(4) الحويري،أسوان،ص105.

(5) المقريزي،الخطط،ج1، ص197-198.

وتقع مدينة قوص الى الشمال من اسوان ، وتعد أهم مركز تجاري نهري في مصر؛ لوقوعها عند نهاية طريق القوافل الممتدة بين عيذاب والنيل ؛ ولكثرة الصـــادر والوارد من الحجاج والتجار اليمنيين والهنود وتجار الحبشة ؛ لانها كما يقول ابن جبير: "محط للجميع ، ومحط للرحال ، ومجتمع الرفاق ، وملتقى الحجاج المغارب والمصـــريين والاســـكندريين ومن يتصـــل بهم، ومنهم يفوزون بصـــحراء عيذاب"[1] وكانت قوص محطة مرور تجارة البحر المتوســـط[2]. وصـــفها الحميري بانها "كبيرة بها منبر، واســـواق جامعة ، وتجارات ،ودخل ، وخرج والمســـافر إليها كثير، والبضـــاعات نافعة ،والمكاســـب رائجة ، والبركات ظاهرة"[3].

3-القاهرة:

كانت للقاهرة اهمية كبرى في العصـور الوسـطى ؛ بسـبب موقعها عند التقاء الطرق التجارية بين افريقيا واسـيا ، وكان ينتهي فيها طريق السـودان والحبشـة ، كما كانت طريقا رئيسـاً للحجاج المسلمين الافارقة الى مكة المكرمة[4]. كما ان القاهرة لا تقع على نهر النيل مباشرة بل ضاحيتها بولاق[5] شمالا ، والفسطاط جنوباً اللتان شكلتا موانئها ، ومنهما كانت المتاجر المختلفة تحمل اليها[6]. ويصـــف ياقوت الحموي القاهرة قائلاً: "انها مدينة بجانب الفسـطاط ، يجمعهما سـورواحد ، وهي اليوم المدينة العظمى وبها دار الملك ومسـكن الجند ،وعندما أحدثها جوهر الصـقلي اختارموقعاً تبرزاليه القوافل من الشـام... واسـتمرت الحال

---

(1) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص37؛ سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية، ص202.
(2) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص325.
(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص488.
(4) فيت، القاهرة ، ص101.
(5) بولاق:الاسم الصحيح بيلاق، وهي الارض المرتفعة المطلة على نهر النيل اصبحت آهلة بالسكان ايام الدولة الفاطمية ولكن حينما انحســر ماء النيل عن القاهرة امتلأت المنطقة بالرمال واصـــبح ماء النيل لا يمر بها الا في ايام الفيضان عرفت منذ ذلك الوقت باسم بولاق. المقريزي،الخطط،ج2،ص130-131.
(6) ابن ســعيد،النجوم الزاهرة في حلى حضـــرة القاهرة ، تحقيق: حســين نصـــار، (القاهرة ،1970م)، ص108؛ ابن دقماق، الانتصار، ق2، ص108.

الى الان على ذلك فهي اطيب واجمل مدينة رأيتها لأجتماع اسباب الخيرات والفضائل بها"[1].

4-دمياط: كانت دمياط مركزاً رئيساً في مصر لصناعة النسيج وقد ساعد على رواج هذه الصناعة وفرة الكتان بمنطقتها ومنطقة شرق الدلتا واصبحت المدن الصغيرة المحيطة بها مثل شطا[2] ودبيق[3] وتونة[4] وبورة[5] تختص بانتاج نوع من المنسوجات ينتسب اليها واكسبها شهرة عالمية[6].

وقد وصفها الرحالة المقدسي بقوله : "أطيب وأرحب وأوسع وأصبح واحزب وأكثر فواكه، وأحسن بناء ، وأوسع ماء ،وأحذق صناعاً ، وأرفع بزا، وأنظف عملاً، وأجود حمامات، وأوثق جدارات وأقل اذايات"[7].

كذلك كانت دمياط مركزاً لتجارة الكارم ، فقد كانت تخرج منها تجارة مصر الى بلاد الشام واسيا الصغرى وقبرص وردوس وكريت والساحل الشرقي للبحر المتوسط[8].

5-الفسطاط:

كانت الفسطاط مستودعاً للتجارة الداخلية ، ومركزاً رئيساً للتجارة البحرية الخارجية ؛ لوقوعها على النيل في موقع متوسط بين الوجهين البحري والقبلي ؛ ولاتصالها بثغور

---

(1) معجم البلدان، مج4، ص301.
(2) شطا:بليدة بمصر ينسب اليها الثياب الشطوية تقع على بعد ثلاثة اميال من دمياط على ضفة البحر المالح. م . ن ، مج3، ص342-343.
(3) دبيق:من قرى مصر قرب تنيس تنسب اليها الثياب الدبيقة على غير مقياس. م . ن، مج2،ص437.
(4) تونة: جزيرة قرب تنيس ودمياط من الديار المصرية يضرب المثل بحسن معمول ثيابها وطرزها. م . ن ،مج2،ص62-63.
(5) بورة:مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط تنسب اليها العمائم البورية والسمك البوري. م . ن، مج1، ص506.
(6) الشيال، مجمل تاريخ دمياط. سياسيا واقتصاديا ،(الاسكندرية،1949 م) ، ص13.
(7) أحسن التقاسيم ، ص202.
(8)أبن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص135.

مصر الشمالية ومدن الصعيد الجنوبية عن طريق النيل ؛ ولاتصالها عمرانياً بالقاهرة مقر الخلفاء الفاطميين ؛ ولقيام الصناعة في الفسطاط وتعدد مرافقها[1].

ويعبر المقريزي عن أهمية الفسطاط من الناحية الاقتصادية وأثر ذلك في رخص اسعارها عن اسعار القاهرة فيقول: "والفسطاط اكثر ارزاقا ، وارخص اسعارا من القاهرة ؛ لقرب النيل من الفسطاط ، فالمراكب التي تصل بالخيرات تحط هناك ، ويباع ما يصل فيها بالقرب منها ، وليس ينفق ذلك في ساحل القاهرة ؛ لأنه بعيد عن المدينة"[2].

وكانت السفن التجارية ترسو في ساحل الفسطاط حاملة المتاجر اليها من مختلف موانىء مصر من شمال النيل ومن جنوبه[3]. وفي هذا الصدد قال المقدسي : "تكثر بها المتاجر والاسواق والمعايش ، وساحلها كثير المراكب ، وسكانها كثيرون"[4]. وفي موضع آخر قال :"يجيء ابداً اليها (اي الفسطاط) ثمرات الشام والمغرب ، وتسير الرقاق اليه من العراق والمشرق، ويقطع اليه مراكب الجزيرة والروم"[5].

ولم يؤثر انشاء مدينة القاهرة في مركز الفسطاط التجاري ، ودليلنا على ذلك ما قاله ابن سعيد : "واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف ، وبها مجمع ذلك والقاهرة ، ومنها يجهز الى القاهرة وسائر البلدان"[6].

ولم يتضع مركز الفسطاط التجاري بعد الشدة العظمى مع ما عانته ، بسبب الصراع بين طوائف الجند في زمن الخليفة المستنصر بالله[7] ؛ وتعدد المكوس التي فرضتها الدولة الفاطمية على عمليات البيع والشراء الى حد يشكو منها المقدسي، ويعبر عن ذلك بقوله: "واما الضرائب فثقيلة بخاصة تنيس ودمياط وعلى ساحل النيل"[8].

---

(1) العبادي ، تاريخ البحرية الاسلامية ، ص162.
(2) الخطط، ج2، ص185.
(3) أحسن التقاسيم،ص197.
(4) م. ن، ص198.
(5) م .ن ، ص199.
(6) المغرب في حلى المغرب ، ص11.
(7) عزب ، الفسطاط ، ص57.
(8) أحسن التقاسيم ، ص213.

و ظلت الفسطاط ميناءاً تجارياً يتقبل البضائع من صعيد مصر، فضلا عن وجود كثير من المنشآت العامة ذات الاهمية الخاصة بالنسبة لمصر مثل دار الصناعة ومقياس النيل.

6-تنيس:

كانت تنيس مركزاً تجارياً مهماً ، اذ تقع بين النيل والبحر المتوسط (الابيض) ، واليها ترد متاجر الشرق والغرب ،وفيها اسواق ظريفة ، واسماك رخيصة ،اشتهرت بصناعة الثياب والاردية الملونة التي كانت تحمل على جهات البلاد[1]. وقد ذكر لنا الادريسي انها عرفت بصناعة "رفيع الثياب من الدبيقي والشروب والمصبغات من الحلل التونسية التي ليس لها في جميع الارض ما يدانيها في الحسن والقيمة وربما بلغ الثوب من ثيابها اذا كان مذهبا الف دينار"[2]. كما وصفها المقريزي بكونها مدينة كبيرة اهلها مياسرة، وأكثرهم حاكة ، وبها يحاك الثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا، وكان يصنع فيها الخليفة الفاطمي ثوباً يقال له البدنة "لا يدخل فيه من الغزل سداء ولحمه غير اوقيتين ، وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة ، تبلغ قيمته الف دينار، وليس في الدنيا حراز ثوب بكتان يبلغ ثوباً منه وهو سادج بغير ذهب مائة دينار عيناً"[3]. وكان التجار يركبون السفن من تنيس الى الفرما[4].

7-المحلة الكبيرة:

---

(1) المقدسي،أحسن التقاسيم ، ص201.
(2) نزهة المشتاق ، ص156.
(3) الخطط،ج1، ص177.
(4) م .ن ،ص177.

وهي مدينة كبيرة عامرة بالاسواق والتجارات والخيرات الشاملة ،حيث تقع في وسط مناطق زراعية اوصناعية مهمة[1]. وبلغ من شهرتها ان شبهها المقدسي بمدينة واسط في العراق[2].

8- فوه:

من المراكز التجارية المهمة في الدلتا لوقوعها على الطريق المائي المهم بين ســـاحل البحر المتوسط والفسطاط بوساطة فرع رشيد ، كما انها تقع على مقربة من الخليج الذي يخرج من النيل الى الاســـكندرية ،و قد أعاد الخليفة الحاكم بأمر الله تطهير أجزاء من هذا الخليج [3]. ويعد ذلك خطوة لها قيمتها من جانب الفاطميين لتسهيل التجارة الداخلية.

9- منفلوط:

وهي مدينة واقعة على نهر النيل ، والتي يصـــعد اليها التجار في المراكب النيلية ؛ لاستجلاب قمحها الى الفسطاط والقاهرة وكانت معروفة بطيبة ، ورزانة حباته[4].

ثانياً : مراكز البحر الاحمر، والمحيط الهندي :

1-ايلة:

هي احدى الموانىء التجارية المصـــرية على البحر الاحمر ، اذ كانت ايلة والقلزم المنفذين الرئيسين في شمال البحر الاحمر، وعن طريقهما كانت السلع تنقل من الغرب الى الشرق وبالعكس[5]، وكانت تمر بها سلع الكارم[6].

2-القلزم (السويس):

---

[1] حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص598.
[2] أحسن التقاسيم ، ص196.
[3] البراوي، حالة مصر، ص198.
[4] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص31.
[5] الجاحظ، التبصر بالتجارة،ص3؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص610 .
[6] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3، ص392.

كانت القلزم فرضـــة مصـــر والشـــام ، ومنها كانت تحمل الحمولات الى الحجاز واليمن[1]. وكذلك كانت الســفن التجارية الصـــغيرة تخرج الى ميناء القلزم من عدن وجدة محملة بالســـلع[2]. وكانت القلزم على اتصـــال بالفرما فقد ذكر ابن خرداذبة: "وان الذين يتكلمون بالعربية والفارسـية والرومية والافرنجية والاندلسـية والصـقلية ، وانهم يسـافرون من المشـــرق الى المغرب ،ومن المغرب الى المشـــرق ، براً وبحراً يجلبون من المغرب الخدم والجواري... ويركبون من فتحة في البحر الغربي فيخرجون بـالفرمـا ، ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم، وبينهما خمســة وعشـرون فرســخا ً، ثم يركبون البحر الشـرقي من القلزم الى الجار وجدة ، ويمضـون الى السـند والهند والصـين ، ويجلبون من الصـين المسك والعود ... وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا الى القلزم ، ثم يحملونه الى الفرما "[3]. وقد أضـمحل شـأن القلزم منذ أن تحولت التجارة إلى عيذاب ، ولذلك أعفى الحاكم بأمر الله أهل القلزم مما كان يؤخذ منها فلوس المراكب"[4].

ويورد القلقشندي ان الطريق يبدأ من مصر الى السويس ، ويستغرق اياماً في البحر ثم يركب عن طريق البحر الى زبيد[5] وعمان[6].

3-الطور[7]:

تقع مدينة الطور الى الجنوب الغربي لشــبه جزيرة ســيناء بين فرعي البحر الاحمر الشمالي ، وكان هذا الميناء محطة تجارية منذ اقدم الازمنة[8]. وقد وصفه القلقشندي اذ قال: "وهو ســاحل في جانب الرأس الداخل في بحر القلزم (البحر الاحمر) بين عقبة ايلة ، وبين

(1) المقريزي ، الخطط ،ج1، ص213.
(2) فهمي ، طرق التجارة الدولية ، ص134.
(3) المسالك والممالك، ص153-154.
(4) المقريزي ،الخطط،ج1، ص375.
(5) زبيد: هي مدينة مشـــهورة باليمن وبازاءها ســـاحل غلافقة وســـاحل المندب. ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج3،ص131.
(6) صبح الاعشى،ج3، ص465.
(7) الطور: من البلاد المصرية القديمة وتشمل عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل فاران في شــبه جزيرة ســيناء وهي اليوم قرية صــغيرة على الشــاطيء الغربي لجزيرة ســيناء بينها وبين القلزم (السويس) 240 كم. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج6، ص221.
(8) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3، ص465.

سير الديار المصرية ، وقد كان هذا الساحل كثير الواصل في الزمن المتقدم ؛ لرغبة بعض رؤساء المراكب فيه من بر الحجاز، وحتى لا يغيب البر عن المسافر فيه ، وكثرة المراسي في بره حتى اذا ابحر على صـــاحب المركب وجده مرســـاة يدخل اليها"[1]. وهي من الموانيءالكارمية المهمة حلت تدريجياً محل عيذاب[2] في اسـتقبال سـفن الكارم القادمة من جدة[3].

4-القصير:

يقع ثغر القصـير شـمالي عيذاب ، ويعد الميناء الثاني لمصـر على البحر الاحمر، من حيث الاهمية ؛ لقربها من قوص ، وبعد عيذاب عنها[4]. وتكمن اهميتها كدرب تسلكه قوافل الكارم ،اذ تعد فرضـه قوص كونها قريبة من موانىء البحر الاحمر الى قوص ، وتفصـلها عن قوص مفازة كان يقطعها المســافر في ثلاثة ايام ولكنها لم تبلغ مبلغ عيذاب في كثرة تردد التجار والحجاج[5]. الا ان بعض المراكب للتجارة الشرقية كانت تفضلها على عيذاب بأعتباران القصير اقرب الى قوص من عيذاب[6].

5-عيذاب: يقع ميناء عيذاب على الساحل الغربي للبحر الاحمر في الجهة المقابلة لميناء جدة[7] على مقربة من الحدود المصرية السودانية[8]. وهو من الموانىء التجارية العظيمة في القرون الوسطى ، ومرسى المراكب القادمة من عدن الى صعيد مصر والى جدة[9].

ظهر ميناء عيذاب قرية صغيرة أول الأمر وكان اهلها يعيشون على صيد السمك واللؤلؤ ورعي الاغنام ، ثم أخذت تنمو تدريجيا ،وصارت تنافس ميناء القصير التي لعبت دوراً مهماً في تجارة البحرالاحمر قبل القرن الخامس الهجري.

---

(1)م .ن ،ج3، ص465.
(2) المقريزي، الخطط ، ج1، ص357.
(3)المقريزي ، السلوك،ج4، ص107.
(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3، ص465.
(5) م .ن ،ج3،ص465.
(6) م .ن ،ج3،ص465.
(7) دراج،احمد،عيذاب من الثغور المندثرة، مجلة المؤرخ العربي ، (بغداد،1993م) ، ج7،ص53.
(8) اليعقوبي، البلدان ، ص335؛ ابن دقماق ، الانتصار، ق2، ص35.
(9) ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص171؛ حسن،مصر في العصور الوسطى،ص373.

ولم تلبث عيذاب في العصـــر الفاطمي ان اصـــبح الميناء المصـــري الاول على البحر الاحمر، وازدهرت التجارة فيه منذ منتصـــف القرن الرابع الهجري ازدهاراً أخذ يزداد تدريجياً حتى بلغ ذروته في القرنين الخامس والســـادس الهجري ، وكان التجار والحجاج يفضلون عيذاب على القصير خاصة في ايام الشدة العظمى في عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[1].

وكانت المراكب تســـير بالحجاج الى جدة ميناء الحجاز، او بالبضـــائع الى بلاد اليمن وعدن ، حيث تسير الى سواحل بلاد الهند والصين ، ثم تعود محملة بالبضائع الى عيذاب، ومنها الى الساحل المصري ، ويقول عنها ابن جبير : "انها من أحفل مراسي الدنيا"[2]. ثم قال عنها :"اننا رمنا احصاء القوافل الواردة والصادرة فما تمكنا بسبب كثرتها"[3]. ولا شك في ان تحول طريق التجارة الى الجنوب نتيجة لاشـــتداد النزاع بين الفاطميين والســـلاجقة (سلاطين بغداد) ولاستيلاء الصليبيين على ايلة في سنة (510هــ/1116م) ادى الى انتعاش كبير في حالة ميناء عيذاب الاقتصـادي ، لما تبع هذا التحول من جباية المكوس على السلع التي تمر بهما[4]، وتوفر فرصة العمل والاستثمار لأهلها.

ويمدنا ناصـــرخســـرو بنص عن مشـــاهداته في عيذاب في اثناء مروره فيها ســـنة (442هـــــ/1000م) فيذكر انها مدينة تقع على شاطيء البحر الاحمر، وهي تابعة لسلطان مصر، وفيهما تحصل المكوس على السفن الوافدة من الحبشة وزنجبار واليمن ، ومنها تنقل الى مصـــر (الفســـطاط) في النيل[5]. ولذا يمكننا ان نقول ان عيذاب كانت عبارة عن حلقة اتصـــال بين تجارة البحر وتجارة النهر، وكان ميناؤها مؤهلاً لاســتقبال الســفن في الاحجام المختلفة ؛ لعمق مياهها وغزارتها، كما كان مأموناً من الشعاب النباتية والمرجانية[6].

(1) المقريزي،الخطط،ج1، ص202-203؛ حسن،تاريخ الدولة الفاطمية ، ص602.
(2) رحلة ابن جبير، ص42.
(3) م .ن ، ص40.
(4) م .ن ، ص42؛ حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص602.
(5) خسرو، سفرنامة ، ص118.
(6) القلقشندي، صبح الاعشى،ج3،ص464.

وأهتم الفاطميون بحماية القوافل التجارية الكارمية وغيرها التي ترسو في ميناء عيذاب من قراصنة بحر القلزم ،وذلك باعداد اسطول مؤلف من خمسة مراكب، ثم صارت ثلاثة مراكب ، قاعدته عيذاب ، يتجول في البحر الاحمر؛ لحماية التجار[1]. كما عملوا على استتباب الامن في ميناء عيذاب _على حد تعبير خسرو الذي قال: "اما الامن الذي رأيته هناك فلم أره في بلد من قبل"[2].

6_ عدن:

وهو مدخل البحر الاحمر الجنوبي ، وهي اكبر المراكز التجارية ، ويتم فيها تبادل السلع الشرقية والغربية ، وسكانها من العرب اليمانيين، ويعمل في خدمة الميناء أناس من بلاد مختلفة[3]. وكانت المراكب التجارية الكبيرة بين افريقيا وبلاد العرب ونقطة ارتكاز التجارة بين الهند والصين ومصر، ويسميها المقدسي "دهليز الصين وفرضة اليمن وخزانة المغرب ومعدن التجارات"[4]

ثالثاً : مراكز البحر المتوسط

1-الاسكندرية:

مدينة تقع على شاطيء بحر الروم عند مصب النيل ، فيها كثير من الفاكهة تصدرها الى بقية المدن المصرية [5]. وقال عنها ابن جبير: "انها واسعة المسالك ، كثيرة الاسواق

---

[1] م .ن ،ج3،ص519-520.
[2] سفرنامة،ص120.
[3] ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة ،ص35.
[4] احسن التقاسيم ، ص34.
[5] خسرو، سفرنامة ، ص83.

يؤدي فيها زكاة ما يجلبه المسافرون معهم من سلع ودراهم"[1]. وكانت محطة رئيسة للسفن التجارية القادمة من المغرب والاندلس الى الشام ومصر، وفيها ترسو السفن الحاملة منتجات مصر، كالشب ،والنطرون والمنسوجات الدبيقة ، والتونسية والاسكندرانية ، فضلاًعن التوابل التي تصل اليها من الفسطاط[2].

وكان يجلب من الاسكندرية الفواكه بالسفن الى الفسطاط ، ويجلب منهاايضا النسيج الاسكندراني المشهور والتحف الزجاجية التي اشتهرت بصناعتها في العصر الفاطمي[3]. ويقول المقدسي عنها: "انها قصبة نفيسة على بحر الروم ، عليها حصن منيع وهو بلد شريف"[4]. ويصفها ابن بطوطة "انها الثغر المحروس، والقطر المأنوس، العجيبة الشأن ، بها ما شئت من تحسين وتحصين ومأثر دنيا ودين"[5].

2 -الفرما:

مدينة قديمة بين العريش والفسطاط قرب قطية وشرقي تنيس على ساحل البحرالمتوسط على يمين القاصد لمصر، وبينها وبين بحر القلزم المتصل ببحر الهند اربعة ايام ، وهو اقرب موقع بين البحرين بحر المغرب وبحر المشرق[6].

وتعد الفرما من أهم المراكز التجارية بين الشرق والغرب ، حيث تنقل منها تجارة الشرق والغرب. وغدت الفرما والاسكندرية مركزين لنقل السلع والبضائع من اوربا الى البحر الاحمر، وكذلك من الشرق الى اوربا[7]. وتعد الفرما مفتاح الديار المصرية ، فقد اشتهرت بمصائد الاسماك وهي كما يقول عنها المقدسي "مجمع الطرق"[8].

---

(1) رحلة ابن جبير، ص13-14.
(2) خسرو، سفرنامة، ص40.
(3) حسن، فنون الاسلام ، (القاهرة،1948م) ، ص586.
(4) أحسن التقاسيم ، ص196-197.
(5) رحلة ابن بطوطة،ج1، ص27.
(6) ياقوت الحموي ،معجم البلدان، مج4،ص2056.
(7) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص609.
(8)أحسن التقاسيم ، ص195.

المبحث الأول

المعاملات المالية

أولاً: السكة (النقود)

تمهيد

اهتم الفاطميون بالجوانب المالية شـأنها شـأن التنظيمات الادارية والسـياسـية والعسكرية وتمثل هذه التنظيمات الهيكلية التي تأسس عليها بناء دولتهم.

ويأتي على رأس الهرم الاداري الجانب المالي، لما له من أهمية فاعلة في تنظيم وادارة الدولة، وتأسـيسـا على ذلك نرى أن الدولة الفاطمية وضـعت كل ما تمتلك من امكانات ليتسـنى لها بناء دولة متكاملة تضـاهي دولة بني العباس في بغداد، ومن جملة التدابير التي قاموا بها في هذا الاتجاه هو ضـبط السكة[1](النقود)،من خلال سكها في

---

(1) السـكة:عند ابن خلدون هو الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد نقش فيه صـور اوكلمات مقلوبة ويضـربها على الدنانير اوالدراهم فتخرج رسـوم تلك النقوش عليها ظاهرة ومستقيمة. المقدمة، ص224؛ ولفظ السكة عندالمقريزي اسم للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك ، ثم نقل اثرها وهي النقوش المماثلة على الدنانير والدراهم ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر على استيفاء حاجاته وشروطه، وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرى الدول، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشـوش بين الناس في النقود عند المعاملات ويثقون في سـلامتها من الغش بختم السـلطان عليها بتلك النقوش المعروفة. شـذور العقود في ذكر النقود القديمةوالاسـلامية،تحقيق: محمد سيد بحر العلوم ، (المكتبة الحيدرية، نجف ،لا. ت)، ص11؛ والسكة عند ابن منظور حديدة قد كتب عليها ، يضـرب عليها الدراهم وهي المنقوشـة، وفي الحديث عن النبي (صـلى الله عليه واله وسلم) انه نهى عن كسر سكة المسلمين الجائزة بينهم إلا من بأس ، فاراد(صلى الله علية والة وسلم) بالسكة الدينار والدرهم المضروبين سمي كل منهابالسكة؛ لانه طبع بالحديدة المعلمة. ابن منظور،لسان العرب،مادة سـكك،ج12،ص325 ؛الكرملي ،الاب انسـتاس ماري البغدادي ،النقود العربية وعلم المنيات ،(المطبعة العصـرية ،القاهرة ،1939م)،ص148.وكانت صـناعة وضـرب النقود في تلك العصور في ابسط احوالها ، وهي عبارة عن طابع من حديد تنقش فيه الكلمات التي يراد ضربها على النقود بصورة مقلوبة ثم يقسمون الذهب والفضة أجزاء بوزن الدنانير والدراهم ويضعون الطابع فوق تلك القطعة ويضـربون عليها بمطرقة ثقيلة، تتأثر وتظهر الكتابة عليها ،وكانت هذه الحديدة تسـمى أولاً (السـكة)، ثم نقل هذا المعنى الى اثرها في النقود وهي النقوش ،ثم نقل الى القيام على ذلك العمل والنظر في اسـتيفاء حاجاته وشـروطه وهي الوظيفة فصـارت علماً عليها.ابن خلدون ،المقدمة،ص322،زيدان ،تاريخ التمدن الاسـلامي ،ج1،ص123؛محمد،عبد الرحمن فهمي ، فجر السكة العربية،(مطبعة دار الكتاب ، القاهرة،لا.ت)،ص 28.

دور الضــرب الحكومية ، فجلبوا الذهب الى مصـــر لكي يعيدوا ســبكه وتحويله الى دنانير ذهبية، كماجلبوا ايضاً الدراهم الفضية والفلوس النحاسية ، فالسكة لفظ اطلق على جميع النقود التي تعاملت بها شـعوب الدولة الاســلامية من دنانير ذهبية ودراهم فضــة وفلوس نحاسية[1].

ومن المؤكد ان اهم ما تتميز به اي دولة هو وجود موروث من القيم الاقتصـــادية ،ويعني وجود أثمان للمبيعات وقيم للاعمال، وبمعنى اخرى وجود قيم محددة ومعينة لوســائل الانتاج والسـلع والمثل الحقيقي والدقيق للقيم الاقتصــادية هو الاســعار النقدية- والســعر النقدي في الفقه الاقتصـــادي هو عدد الوحدات النقدية، التي تعادل قيمته وحدة واحدة او سلعة معينة[2].

ويتضـح من ذلك ان النقود اداة لايمكن الاسـتغناء عنها لاسـيما في حالة قيام الدولة المتحضـــرة غير أن ســـوء أنواعها وتردي أقيامها ينطوي على المخاطر الكثيرة التي تكمن في الدور الذي تؤديه عندما لا تأخذ هذا الدور بصورة صحيحة[3].

فأستخدام النقود يعد ظاهرة حضارية ترتبط بالتطور الحضاري للامم والدول التي استخدمتها على مر العصور[4]، وعن طريق النقود نتمكن من معرفة الحقب التأريخية، كونها لا تقبل التشكيك في نصوصها؛ لانها تصدر من جهة رسمية.

وتعدالدولة الفاطمية الدولة الرائدة في حيازة النقود الذهبية منذ دخولهاالىمصــر[5]، حيث أنفقت كثيراً من نقودها الذهبية على الخدمات العامة من جهة والجيش والاسـطول البحري من جهة أخرى، لمواجهة وصد خطر الصـليبيين واسـتمرت هذه الحالة بعدهم

---

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص322

(2) المقريزي، اغاثة الامة، ص47؛ الكبيســي، حمدان عبد المجيد،أصـــول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية، ط1،(دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1988م) ، ص5.

(3) م .ن ، ص5.

(4) زيدان،تاريخ التمدن الحضاري،ج1،ص124.

(5) ألساعدي ، ثامر لفتة حسن،النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي(358-567هـــ/969-1171م) ، اطروحــة دكتوراه غير منشـــورة ، جــامعــة بغـداد ، كليــة التـربيــة ابن رشد،(1427هـ/2007م)،ص178.

مماجعل الذهب يضـــطرب بالبلاد وتنقص كمياته وهذا دفع المقريزي الى القول بعد سقوط الدولة الفاطمية :"خرج الذهب من مصر ولم يعد اليها مرة اخرى"[1].

ومن جانب اخر لعبت النقود دوراً مهماً ليس في المعاملات التجارية والخدمية والحربية فحســـب بل اخذت دورا، أخر لا يقل اهمية عن ذلك كله ألا وهو الدور الاعلامي ، حيث كان دور هذا النوع من النقود شـــبيهاً بالدور الذي تلعبه الصـــحافة ، فالدولة الفاطمية اسـتخدمت نوعا من هذه النقود(الاعلامية) التي تعد نقوداً من الدرجة الثانية في نشـر الدعوة الفاطمية وتوزيع هذه النقود على الدعاة من اجل تسـهيل المهمة وتوسـيع رقعة النشـاط السياسـي[2]، والهدف الاعلامي للنقود، ظاهرة موكدة، لكنها قد تواجه بـــ(الاعلام المضاد) من الطرف المقابل وفي كل الاحوال ،لاتسمح الدولة للنقود المضـادة بالتداول وقد تضـطر-إن وجدت-الى صـهرها ومعاقبة من يتداول بها [3] ومن الجدير بالذكر ان النقود الاعلامية لا تمنع ان تكون نقود تعامل وتبادل تجاري بيد ان هذا الغرض يأتي بالدرجة الثانية[4].

انواع النقود :

1-الدنانير (الدينار الفاطمي) :

ان لفظ دينار مشـــتق من اللفظ اليوناني اللاتيني (Denarius-Aureus) ،وهو وحدة من وحدات السكة الذهبية، وقد عرف العرب هذه العملة فاستعملوها قبل الاسلام وبعده[5]. وقد ورد ذكر الدينـار في القران الكريم بقولـه تعـالى: (وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَـأْمَنْـهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا) [6].

---

[1] المقريزي،الخطط،ج1،ص245.
[2] محمد،النقود العربية،ماضيها وحاضرها،(المؤسسة العربية للطباعة،القاهرة،1964م)،ص280.
[3] الساعدي ، النظام المالي، ص176.
[4] الحسيني،محمد باقر،النقود العربية الاسلامية ودورها الحضاري والاعلامي،(دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد ، لا.ت) ، ص10.
[5] محمد ، صنج السكة في فجر الاسلام ،(مطبعة دار الكتب ، القاهرة ،1957م) ، ص28.
[6] سورة ال عمران ، اية (75).

وقد اســتعمل العرب الدنانير الذهبية ،منذ بداية الدولة الاســلامية و في عصــر الرسـول (صـلى الله عليه واله وسـلم) اسـتعملت الدنانير الذهبية بشـكلها المسـيحي ،كما اقرها من تلاه من الخلفاء طوال العصـرين الراشـدي والأموي حتى تم تعريبها في زمن عبد الملك بن مروان خامس خلفاء بني امية سنة (77هـ/696م) [1].

حيث ان المسلمين لم يعمدوا إلى تغيير هذه النقود ذات ألاشارات المسيحيه بعد ان وضعوا ايديهم على اقاليم الدولة البيزنطية في الشام ومصر ما دامت هذه النقود مألوفة لديهم تشــبع حاجة الدوله، وما دام الابقاء على هذه النقود يســاعد على الاســتقرار الاقتصادي ولم يكن ذلك يتعارض مع ضرب كميات كبيرة من النقود الاسلامية تساعد على توفير نقود لازمة لاجراء العمليات التجارية ومرونتها[2].

والذي يهمناهنا هو الدينار الفاطمي. حيث ذكرت المصادران خراج مصر كان ذهباًوأن جوهر الصقلي قائد الخليفة المعز لدين الله(341-365هــ/952-975م) حينما توجه الى مصر قادماً من القيروان سنه(358هــ/968م) ومعه الدنانير الذهبية كان قد حملها في الف ومائتي صــندوق[3].فصــعب حملها ونقلها فصــهرها الخليفة المعز لدين الله، وجعلها ســبائك على هيئة ارحية ، قدرت هذه الســبائك بحوالي ثلاثة وعشــرين مليون دينار اعيد ضربها من جديد في دارالسكك المصرية[4]، وهو امر غير مستبعد في ضوء ما نعرفه عن ســيطرة الفاطميين على كل الطرق التجارية المؤدية الى غانا التي كانوا يجلبون منها الذهب بعد قضــائهم على امارة تاهرت واحتلالهم لسـجلماسـة[5]. غير انهم

---

[1] الحسيني،مدن الضرب على النقودالاسلامية،(مجلة المسكوكات،العدد5،سنة 1974 م)،ص105.
[2] الحســيني،تطور النقود العربية الاســلامية،ط1، (مطبعة دار الحافظ،بغداد،1969م)،ص20؛ الســامرائي،عبد الجبار محمود،علم النميات في القران الكريم،(مجلة المورد،العدد4، 1988م)،مج17،ص25.
[3] المقريزي ، شذورالعقود في ذكر النقود ، ص77؛ آشتور،التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة:عبد الهادي عبلة ، مراجعة غسان سابتو، (دار منية للطباعة، دمشق،1985م) ، ص243.
[4]المقريزي ، الخطط ، ج 1، ص432؛ شذور العقود في ذكر النقود ، ص77.
[5] طرخان،ابراهيم علي ، غانة في العصور الوسطى ، (المجلة التاريخية المصرية ، العدد 13، 1967م) ، ص61-64.

فقدوا هذا المصدرالمهم بعد انتقالهم الى مصر واستعاضوا عن ذلك بما كانوا يحصلون عليه من مناجم وادي العلاقي في جنوب مصـــر من مقابر الفراعنة حيث قام عمال الخليفة بالاشراف على عملية استخراج الذهب من هناك[1].والذي يهمنا هنا هو ماحصل حينمـا تمكن الفـاطميون من الاســتحواذ على مناجم الشـــام بعـد فتحهم لهـا سنة(359هـ/969م) وان كانوا قد فقدوها بعد استيلاء السلاجقة سنة(464هـ/1071م) ثم الفرنجة (492هـ/1099م)على ممتلكاتهم هناك[2].

فقد امر جوهر الصقلي بضرب الدينار المعزي سنة (363هـ/973م) والذي يحمل اسم الخليفة المعزلدين الله ولقبه[3].

وفي العهد الفاطمي تغير نقش العملات الذهبية والفضـــية لتحمل طابع الدولة السياسي والديني فكانت الصبغة الدينية للعملة تشمل العقيدة المذهبية الفاطمية[4]. وبذلك أنهت الخصائص التي كانت عليها السكة الاخشيدية[5] وهذا يعني ايضاً انهاء خصائص النقود العباسية في مصر عدا ما اشير من نصوصها الى (شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله).

هذا ما وجد منذ الفتح الفاطمي لمصر سنة (358هـــ/969م) الى عبارات تشير الى الرســالة المحمدية ومكانة الامام علي (عليه الســلام) بعبارة (وعلي افضــل الوصــيين ووزير خير المرسلين) كما يظهر لقب المعز (الامام معد امير المؤمنين).

وقد أخذت النصـــوص المكتوبة على الدنانير المصـــرية منذ عهد المعز لدين الله وزخرفها وازينت فبدت على شكل دوائر تحيطها حلقات من خطوط بارزة على وجهي الدينار، وبامكاننا ان نقرأ في هذه الدوائر عبارات كثيرة نصها على الوجه[6].

---

(1) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص197.
(2) ابن ميسر،اخبار مصر،ج2، ص92؛ المقريزي ، الخطط ، ج1، ص445.
(3) المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص79.
(4) ماجد ، نظم الفاطميين ، ص127.
(5) المقريزي،شذور العقود في ذكر النقود؛ الساعدي ، النظام المالي ، ص178.
(6) المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص76.

1- محمد رسـول الله ارسـله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

2- وعلي افضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

3- لا اله الا الله محمد رسول الله.

وعلى ظهر الدينار ثلاثة سطور نصها من الخارج الى الداخل.

1- ضرب هذا الدينار بمصر سنة احدى واربعين وثلاثمائة.

2- دعاء الامام المعز معد التوحيد الاله الصمد.

3- المعز لدين الله امير المؤمنين[1].

وكان يكتب على الدينار اسم الوزير مع الخليفة على الاخص اذا كان وزير سيف[2] كما كان ينقش اسم ولي العهد ،كذلك تؤرخ السنة التي ضربت فيها العملة ويكتب اسم بلد ضربها، وان اهم ما يميز هذه السكة العبارة التي تدل على جودتها، فكان ينقش عليها عبارة (عال) او (عال غاية) ، وهذه العبارة هي العلامة اي الرمز الذي يبين صرف العملة على المعيار الرسمي، وقد قلدها الايوبيون والصليبيون بعدهم[3].

ومن الملاحظ تشابه نصوص النقود الفاطمية التي ضربت في مصر والمغرب وبغداد اذ استطاع البساسيري ضرب الدينار الفاطمي في بغداد[4].

[1] م .ن ،ص77؛ حسني،عبد الوهاب حسن،ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،(مكتبة المنار،تونس،1964م) ، ص442.

[2] يجمع الى الوزاره،وظيفة قضاء القضاة ،وداعي الدعاة وقيادة الجيوش.ابن الطوير،نزهةالمقلتين ،ص174.

[3] ماجد،نظم الفاطميين،ص127-128.

[4] موسوعة النقود العربية الاسلامية،(دار أسامة للتوزيع والنشر،عمان،2001م)،ص186-194.

ولم يمنع الفاطميون كليا عند وصولهم مصر التداول بالعملة السابقة فابقوا التعامل مثلا بالدينار الراضـــي[1] على اســم الخليفة العباســي الراضـــي ،وبالدرهم الرباعي المضـروب في عهد المأمون العباســي[2] ،وبالدينار الابيض الذي كان متداولا في عهد الامويين[3].

ولما قدم المعزالى مصر سنة (362هـــ/972م) ،لم يأخذ في الخراج الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي، وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار، واصبح صرف الدينار المعزي خمسة وعشرين درهماونصفاً فخسرالناس كثيراًمن اموالهم[4]، فقامت الحكومة الفاطمية بسحب النقود الذهبية العباسية عن طريق شرائها بالسعر الذي تحدده فتحقق من ذلك ربح كبير[5]، وهذا الاجراء المالي عاد بالنفع الكبير للدولة من خلال فارق العملة التي حصلت عليها.

وفي ايام الخليفة الآمر باحكام الله (495-524هـ/1110-1149م) بلغ الدينار اقصى درجات النقاوة في العصور الاسلامية ،لم يصل اليه احد قبله[6]. حيث بلغت نقاوته 96% من الذهب الخالص بحيث اطلق عليه من قبل بعض المســتشــرقين الدولارالاســلامي في العصــور الوســطى [7]. وعيار الذهب لم يكن ثابتاً فيرتفع تارة

---

(1) المقريزي،الخطط،ج2،ص6.
(2)م . ن، ج 1، ص398-450 ؛ المقدسي،أحسن التقاسم ، ص240.
(3) ابن ميســر، أخبار مصــر، ج2،ص445؛ المقريزي ، الخطط ، ج2، ص6؛ ؛الكرملي،النقود العربية ، ص42-43.
(4) المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص80.
(7) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص140.
(1) ابن بعره ، منصور الذهبي الكاملي ، توفي في القرن الرابع الهجري،كشف الاسرار العلمية بدار الضرب المصرية،تحقيق:عبد الرحمن فهمي،(المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية،القاهرة،1965م)، ص59.
(7) Ehrenkrutz. As. The fiscal adminstration of Egypt in the middle ages. B. SoAs X UL. Part3 1954. p. 179.

ويهبط تارة اخرى ، فكلما زاد وزنه، دل ذلك على غنى الدولة ورفاهيتها وعنايتها بالعملة حتى تكسب ثقة الناس اما اذا نقص وزنه، فانه يدل على اضطراب الحالة الاقتصادية في البلاد حيث يقوم الخليفة بانقاص وزن العملة حتى يقلل من نفقات الدولة فتنخفض رواتب الموظفين ويزيد مقدار الضرائب.

ان دنانير الولايات التابعة للدولة الفاطمية كانت اقل وزنا من دنانير الحاضرة اذ كانواالخلفاء يعمدون الى مضاعفة الجباية في تلك الولايات[1]. وبهذا استطاعت الدولة الفاطمية ان تقضي على كل مظاهر السيادة العباسية وان تهيء ارضية جديدة لبداية عصر جديد تثبت فيه سيادتها الكاملة على مسرح الحياة العربية في مصر.

2-الدراهم: وحدة النقد الفضية ،وقد اشتق اسمه من اليونانية (Soayun) وبالفارسية درهم اما استعمال الدرهم في المعاملات ،فقد استعاره العرب من الفرس اذ كانت الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامي تتعامل بالدراهم ،اي انها تتبع قاعدة الدراهم الفضة بعكس اقاليم الدولة البيزنطية التي تتعامل بالسكة الذهبية[2].

وجاء ذكر الدراهم في القران الكريم ((وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)) [3].

وقد لعب الدرهم دوراً كبيراً في التعاملات المالية الى جنب الدينار الفاطمي فعملت الدولة على اصدار هذه العملة ويعد اتخاذها لهذا الاجراء تنظيماً ادارياً ومالياً، فبعد تداول الدينارالمعزي صحبه تحديد قيمته من الدراهم الجديدة التي ضربها الفاطميون في مصراذ قدر بحوالي (15,5) درهماً[4].

---

(3) حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص605.

(4) محمد، صنج السكة ، ص31؛ السامرائي ، علم النميات في القران الكريم ، ص126.

(3) سورة يوسف، اية (211).

(4) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص65.

ونظراً لتوسع الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله (368-411هـ/996-1020م) وبالمقابل اتساع نشاطها الاقتصادي تحولت مصر الى نظام المعدنين بعد ان اصبحت الدراهم في عهده نقوداً قانونية[1]. وفي سنة (397هـ/1006م) تزايد امر الدراهم الفضية غير الكاملة (القطع) و (المزايد) التي تزيد عن الدراهم الجيدة في الحجم وليس الوزن، فبيع اربعة وثلاثون درهماً بدينار ونزع السعر واضطربت أمور الناس، فرفعت الدراهم واخرج من بيت المال عشرون صندوقاً من الدراهم الجدد، ففرقت على الصيارفة ، ومنحت الحكومة الفاطمية ثلاثة ايام لمبادلتها بالدراهم الجديدة ، وان لا يتعامل بها وان تورد الى دار الضرب[2]. وبيع اربعة من دراهم (القطع والمزايدة) بدرهم جديد ، وقررامرالدرهم الجديد على ثمانية عشر درهماً بدينار[3]. وهذه التطورات تعكس لنا طبيعة الوضع المالي للدولة الفاطمية فبالرغم من محاولاتها لضبط الحياة النقدية الا انها تعرضت الى بعض الازمات التي أثرت مباشرة على حياة الناس.

وسميت من بين الدراهم المتداولة انذاك باسم الدراهم المسودة ،حيث كان يتعامل بها اهل مصر والقاهرة والاسكندرية، وكان اهل الاسكندرية لا يتعاملون الا بها ويسمونها الورقة[4].

وميزة الدراهم السود أن النحاس فيه اليسير من الفضة[5]، اما الفلوس[6] الفاطمية فهي الى جانب الدنانير الذهبية والدراهم الفضية ساعدت على مرونة التبادل التجاري

---

[1] م . ن ، ص64.
[2] م . ن ، ص64.
[3] م . ن ، ص65؛ سرور، مصر في عصر الدولة الفاطمية ، ص205.
[4] المقريزي ، اغاثة الامة ، ص65.
[5] القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3 ، ص443،ص446-447.
[6] وهي كلمة مشتقة من اليونانية وهي نقد كان يساوي سدس الدرهم الاتابكي او (15 فلسا) من فلوس العراق. وليس من الضرورة ان نطلق على عملة نحاسية بالرغم من استعمالها لهذا الغرض الضيق. ثم قيل كل حلية من اللحام من فضة او حديد مستدير فهو فلوس. ينظر: المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص84؛ محمد ، صنج السكة، ص36-38.

كنقود مساعدة ولم نعثر على خصائص هذه العملة الا ان الوثائق البردية التي ترجع الى القرن الرابع الهجري تشيرالى ان اسعار بعض السلع والحاجات تصل دون اجزاء من الدنانيروالدراهم مما استوجب سكك الفلوس النحاسية التي هي اقل قيمة من الدراهم[1]. وربما كان الدفع بالنســـبة لهذه الاجزاء بالفلوس ، واذا ما علمنا بأن بعض اجورالعمال حددت بالدراهم ،واجزاء من الدراهم بلغت ربع درهم احياناً. فضـــلا عن أثمان بعض الاقمشة التي وصلت الى القيراط[2] ،ندرك مدى ضرورة وجود الفلوس في التعاملات المالية .

ومنذ بدء نشوء الدولة الفاطمية كان سعر صرف الدينار يساوي (15.5) درهم وقد تغيرت هذه القيمة حتى وصلت الى (36 درهماً)،هذا بالنسبة علاقة الصرف بين الدينار والدرهم من ناحية ،امالفلوس ، فلم تكن محددة؛ لانها كانت تمثل نســبة جزئية قياساً بالعملتين الذهبية والفضية، فضلا عن تغير قيمتها بسبب الغش الذي كان يحدث فيها من قبل الصــيارفة اليهود، حتى لجأت الحكومة الفاطمية الى فرض رقابة مشــددة لمنع تداول النقود المنحطة وخصصت مكاناً محدداً للصيرفة يسهل الاشراف عليها سمي بـ(رحبة الصيارفة) بجوار المسجد الجامع[3] .

وزاد الاقبال على الدنانير والدراهم الجديدة في المناطق التجارية والرئيســة أكثر مما في المناطق الريفية، وذلك لان اهل الريف وخاصــة الوجه القبلي كانوا يســيرون على نظام المقايضة في معاملاتهم التجارية حيث كان يجبى الخراج من الصعيد عينا[4].

---

(1)المقريزي ،شذور العقود في ذكر النقود،ص84؛ محمد،النقود العربية،ص65.

(2) القيراط:ويقال القراط يختلف وزنه بحسب البلاد والقيراط عند اهل هذا العصر الجوهرتين جزء من الذهب الابريز يزن جزءا من مجموع الثقل المعدن. ولا يتخذ القيراط في عهدنا هذا الا لوزن الماس والدر والقيرط قسمان الاول شرعي وهو ثلاث حبات من حب الشعير المتوسط والثاني الصرفي في اربع قمحات والقيراط هو المراد بالحمصة التي هي الحبة، والحمصة اربع حبات قمح. ينظر: المقريزي، شذورالعقود في ذكر النقود،ص97-98.

(3)المقريزي ، الخطط ،ج2،ص47؛ محمد ، النقود العربية ، ص66.

(4) المقريزي،أغاثة الامة ، ص65؛ الساعدي ، النظام المالي ، ص180.

ولم يقتصــر الفاطميون على ضــرب النقود للتعامل التجاري بل ضــربوا نقودا لاغراض أعلامية تفصــح عن مناسـبات مهمة ،فهي بمثابة نقود تذكارية وكانت توزع لدواعي مختلفة منها ما كان القصـــد منها الانعام على بعض الناس في المناســبات والاعياد والمواســم، وســميت نوع من هذه النقود بالخراريب جمع خروبة وهي دنانير صــغيرة الحجم خفيفة الوزن مدورة يصــل وزنها الى (0.194 غم) توزع على الناس في المواســم والاعياد كما في خميس العهد يســميه اهل مصــر من العامة بخميس العدس،ويعمله نصــارى مصــر قبل الفصــح بثلاثة ايام ويتهادون فيه وكان من جملة رسـوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضــرب خمســمائة دينار ذهباً وعشــرة الاف خروبة وتوزيعها على جميع ارباب الرسوم[1].

وكانت تضــرب نقود تذكارية اخرى برسـم التفرقة في أول كل عام وكانت العادة ان يحمل منها الى الوزير ثلاثمائة وســتون قيراطا والى أولاده وأخوته من كل صــنف من ذلك خمســـون والى أرباب الرُتَب من أصـــحاب الســـيوف وألاقلام من عشـــرة دنانيروعشــرة رباعيات وعشــرة قراريط الى دينار[2]. وان جملة المبلغ الذي ينقسـم به من هذه الغرة اول العـام مـا يقرب من ثلثمـائـة الف دينـار، فيتقبلهـا الوزراء والامراء وارباب المراتب من الخليفة على سبيل التبرك[3].

ثانياً: الاوراق المالية ،واثرها في النشاط التجارية

(1) المقريزي،أغاثة الامة ، ص110؛ ماجد ، نظم الفاطميين، ص128-129؛ فهمي ،عبد الرحمن ، القاهرة تاريخها ، فنونها ، اثرها ، (القاهرة، لا.ت) ، ص542.
(1)ابن الطوير ،نزهة المقلتين ،ص 167؛المقريزي ،شـذور العقود ،ص 78؛ محمد،العربية،ص58؛ ماجد،نظم الفاطميين،ص129؛فهمي ،القاهره،ص542.
(2) ابن الطوير،نزهة المقلتين،ص168

1- الصكوك: كلمة الصك هي اصل لكلمة شيك ، وهو في الاصل سند الدين[1]. ويراد به الورقة التي تكتب للعهدة على شخص وهو معرب[2]، ويعني ايضا عمل "يجمع فيه اسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم، ويوقع السلطان في اخره باطلاق الارزاق لهم"[3]. ويعد الصك الكتاب[4]، وهي تعرف الان باسم الشيكات المحمولة وهي ارقى ما وصلت اليه المعاملات المالية[5]. ولقد عرف العرب المسلمون نظام الصكوك منذ زمن الخليفة الثاني (عمر بن الخطاب) حينما أمر زيد بن ثابت[6] ان يكتب للناس صكاً من قراطيس ثم يختم اسفلها فكان اول من صك وختم اسفل الصك[7]، وبهذا يكون نظام الصكوك معمولاً به منذ عصر صدر الاسلام وما تبعه حيث كان يعد بمثابة ورقة اووثيقة تحوي اسماء الجنود او الموظفين ومقدار عطائهم وتكون مصدقة ومختومة[8].

من هنا تطورت عملية استعمال الصكوك في الدولة العربية الاسلامية فأستعملها المسؤولون والتجار والمؤسسات المالية وعامة الناس في اسواق الدولة واقاليمها بشكل مثير للانتباه. وحلت الصكوك محل التعامل النقدي في كثير من الاحيان ،اذ اسهمت في كثير من عمليات البيع والشراء لاسيما في الوقت الذي لا تتوفر فيه الاموال نقدا من

---

(1) Goitein,S.D., A mediterranean societyof the high Middle Ages,(2vol,Berkelez and los Angelos,1967-1971). P. 29.

(4) ابن منظور، لسان العرب ، ج2، ص459.

(5)الخوارزمي، محمد بن احمد بن يوسف (ت387 هـ/997م) ، مفاتيح العلوم ، (أدارة الطباعة المنيرة ، القاهرة ، لا.ت)،ص53.

(6)الفيروز ابادي،محي الدين،محمد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)، القاموس المحيط، (دار الفكر، بيروت، 1398هـ/1978م)،ج3،ص310.

(7) متز، الحضارة ، ج2، ص321.

(8) هو زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد شيخ المقرئين كان من حملة الحجة وكان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب(رض) يتخلفه اذا حج. ينظر: الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م) ،سيرة أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارناؤوط، (مؤسسة الرسالة ، دمشق،1981م) ، ج2،ص426.

(9) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص145.

(8) الدجيلي، خولة شاكر،بيت المال من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع الهجري،(مطبعة وزارة الاوقاف،بغداد،1976م)،ص171.

جهة ، ولكونها وثائق ائتمان مضمونة لتقرير الديون واستيفائها من جهه اخرى [1] . وتعد من اهم وسائل الدفع المالي في الاسواق. وقد استعملت الصكوك في اسواق المدن المصرية خلال العصر الفاطمي، فقد كان لتجار اسوان وكلاء في ميناء عيذاب يسهلون الاعمال التجارية وحركة السلع، حيث ذكر ناصر خسرو انه عندما اراد مغادرة اسوان الى عيذاب اعطاه التاجر ابو عبد الله محمد بن فليج كتاباً الى وكيله في عيذاب جاء فيه "أعط ناصراً ما يريد وهو يعطيك صكاً للحساب" [2] فلما فرغ ناصر خسرو من امواله في عيذاب اعطى الصك لوكيل التاجر فاعطاه ما اراد من امواله وقام الوكيل بارسال الصك الى التاجر بمدينة اسوان[3].

وقداستخدمت الحكومة الفاطمية في المعاملات المالية الصكوك مع تجار الاسواق ، فكانت احيانا تكتب هذه الصكوك على بيت المال اوعلى التجار والصرافين من الحكومة أيضا ،وكان الصيارفة الذين يحررون الصكوك للتجاربالأسواق يتقاضون اجرا عن ذلك اوعمولة بلغت درهماً عن كل دينار[4]. وحددت شرعية الصك بأن يوقع عليه شاهدان من العدول[5] ،والا يحدد ميعاد اوتاريخ معين لصرف الصك او استيفائه اي تسديده[6]، وكان الصك يختم في اسفله[7].

ونتج عن استعمال هذه النوع من المعاملات المالية بالاسواق ظهور طبقة من الصيارف اكتسبوا ثقة الناس والتجاروأسهموا بتسهيل العمليات التجارية في سرعة وامان

---

(1) الكبيسي ، النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية ، (بيت الحكمة، بغداد، 1321هـ/2002م) ، ص88.

(2) سفرنامة ، ص74؛ ماجد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص44-45.

(3) سفرنامة ، ص74 .

(4) متز ، الحضارة، ج2، ص380.

(5) ابن حوقل ، المسالك والممالك،(ليدن ،1872م)، ص42؛ وأورد ابن حوقل انه راي بأودغست صكا باثنين واربعين الف دينار بين اثنين من اهل سجلماسة وقد شهدعليه العدول : ابن حوقل، صورة الارض ، ق1، ص99.

(6) ابن حوقل ، المسالك والممالك ، ص42.

(7) الجهشاري ،ابو عبد الله محمد بن عبوس(331هـ/942م)، الوزراء والكتاب،(القاهرة، 1926م)،ص214.

وكان الناس يودعون اموالهم عند الصيارفة، وهم مطمئنون لهم،وعندما يحتاجون اليها في عمليات البيع والشراء بالسوق، ووفاء الديون وتصفية الحسابات يأخذونها. وكان يختص كل صراف باسواق الفسطاط بعلامات واشارات معينة به تميزه من غيره[1]. وكان هذا الصراف يحتفظ بهذه الاموال والودائع ويحولها الى أي بلد يريد صاحبها تحويلها اليه او تغير العملة بعملات البلاد المختلفة التي يرغبها[2].

وتطور هذا النظام الى تجربة الودائع الزمنية لفترة محددة عند الصـــيارفة وان استرد المودع ودائعه قبل نهاية العام لا يعطي الصـراف هذا المودع الا نسبة 10%، وباقي المبلغ يبقى لمدة من الزمن اكبر عند الصـراف لقاء فائدة ايداع سنوية[3]، وغالبا ما كان الصراف يقرض هذه الاموال للتجار لاستغلالها في العمليات التجارية بالاسواق في نظير ارباح اكبر من الايداع ،واصـــبح الصـــيارفة يقبلون الودائع ويمنحون القروض[4].

اضف الى ذلك انهم كانوا يقرضون الحكام والولاة وكبار رجال الدولة عند وقت الحاجة[5].

2ً- السفاتج :

هي احدى وســائل التعامل التجاري بعد النقود والصــكوك، والســفتجة "هي ان تعطي مالا لرجل له مال في بلد تريد ان تسافر اليه ، فتأخذ منه خطا (سفتجة) لمن عنده

(1) الاصفهاني ، الاغاني، (القاهرة، لات)، ج1، ص16.
(2) وكيع،القاضـــي محمد بن خلف بن حيان(306هـــــ/918م) أخبار القضـــاة ، تحقيق: عبد العزيزمصطفى ،(مطبعة الاستقامة ، القاهرة ،لا.ت) ، ج1، ص372.
(3) مســكوية ، ابو علي احمد بن محمد(421هــــ/1030م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم، ترجمة:مرجليون (اكسفورد،1921م) ، ج1، ص146.
(4) الصابي ، ابو الحسن هلال بن الحسن(ت448هـــ/1156م) الوزراء أوتحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق :عبد الستارأحمد فرج ، القاهرة، لا.ت)، ص93.
(5) خسرو، سفرنامة ، ص88.

المال في ذلك البلد كي يعطيك مثل مالك الذي سبق ان دفعته قبل سفرك"[1]، اي "ان تعطي مالا لاخر، وللاخر مال في بلد المعطي، فيوفيه اياه .. فيستفيد امن الطريق"[2] ، ويبدو ان هذه الوسيلة قد ابتكرت لتجنب اخطار المواصلات وحفظ المال من الضياع. ويقوم صاحب المال بارسال كتاب الى وكيله يخوله ان يدفع مالا قراضا يأمن به خطر الطريق[3]، وهي تشبه خطاب الحوالة في التعبير المالي الحديث[4]. واستخدمت السفتجة في بداية ظهور الاسلام، فهناك اشارات واضحة إلى ان مصعب أبن الزبير[5] كان يأخذ بمكة الورق من التجار ويكتب لهم سفاتج بذلك لكي يأخذوا اموالهم في مدينة البصرة والكوفة[6].

وقد شاع أستخدام السفاتج بشكل واسع وتعددت اغراضه في القرنين الثالث والرابع الهجري[7]، اذ كان الولاة يرسلون ما زاد من دخل ولاياتهم الى بغداد بسفاتج[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب ، ج3، ص123؛ الزبيدي، تاج العروس، ج6، ص39.

(2) الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ج1، ص194.

(5) الدمشقي،عبد الغني بن طالب بن حمادة بن ابراهيم الغنيمي الميداني(1298هـ/1881م) ،اللباب في شرح الكتاب،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4،(دار الكتاب العربي،القاهرة، 1961م)، ج2، ص160.

(6) الخشاب،يحيى السيد الباز،العريني، ضبط وتحقيق الالفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي،(المجلة التاريخية المصرية،1958م)، مج7، ص232.

(1)مصعب بن الزبيربن العوام بن خويلد الاسدي القرشي ابو عبد الله(26-71هـ/647-690م) نشأبين يدي اخيه عبد الله بن الزبير ،فكان عضدة الاقوى في تثبيت ملكه بالحجازوالعراق ولاه '[عبدالله البصرة سنة(67هـ/686م) فقصدها وضبط امورها وقتل المختار الثقفي.ثم عزله عبد الله عنها مدة سنه واعادة في اواخر سنه(68هـ/687م) واضاف اليه الكوفة ،وتجرد عبد الملك بن مروان لقتاله فشد الجيش عليه ،في وقعة عند دير الجاثليق سنة(71هـ/690م)،(على شاطىء دجيل،من ارض مسكن) فقتل وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان. ينظر : اليعقوبي ،تاريخ اليعقوبي ،ج2،ص 185؛الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج3،ص498 ؛ابن كثير،البداية والنهاية،ج2 ،ص295؛ الزركلي ، الاعلام ، ج2 ، ص149.

(2) الدوري ، عبد العزيز ، النظم الاسلامية ، (بيت الحكمة ، بغداد ،1989م) ، ص168.

(3) م .ن ، ص168.

(4) مسكويه ، تجارب الامم ، ج1، ص146.

وفي العصر الفاطمي استخدمت السفاتج للتعامل التجاري بين القاهرة والاقاليم ،كما يظهر في وثائق الجنيزة [1]، حيث كانت السفتجة تأخذ طابع العملة ، كما حدث في فلسطين وسوريه، كذلك بين القاهرة وبغداد، فقد ارسلت سفتجة من طرابلس بليبيا الى الفسطاط بمبلغ مائتي دينار سنة (455هـ/1063م) [2].

ومن اجل ان تكون السفتجة مستوفية للشروط يجب ان تدون فيها عدة معلومات خاصة بصرفها، فيجب ان يدون مقدار المبلغ المحرر مقدراً عدداً ووزناً ، ويكون الاكثر اهمية في هذا الامر الوزن لا العد[3]، ويدرج موعد مستحقاتها ، وليس بمقدور حامل السفتجة صرفها الا بعد حلول موعد الصرف[4] ، ولكن يمكن لحامل السفتجة صرفها قبل موعدها لقاء دفع خصم معين يتفق عليه[5] ، ويجب على صاحبها ان يحررها الى الجهة التي قامت بصرف السفتجة ، ليبلغه امر القبض مبلغها[6] ، وبهذا اسهمت السفتجة في ازدياد النشاط المصرفي للدولة الفاطمية ، وازدياد فاعلية رأس المال في عجلة الاقتصاد.

3- الحوالات:-

---

(1) وثائق الجنيزة :هي مجموعة الوثائق التي اكتشفت في الكنس اليهودي القديم في مدينة الفساط عام (1868)التي أسهم بحثها وما زال في القاء الضوء على التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في القرون الوسطى في حوض البحر المتوسط وهذه الوثائق بالعبرية والارامية والعربية .شوملدوف غويتاين ،القدس في الفترة العربية ،القدس دراسات في تاريخ المدينة ،ترجمة: سليمان مصلحة ،تحرير : آمون كوهين، (القدس بادتسحاق بن تسفي ،1991م)،ص27.

(2) Goitein,S.D. Bankers Accounts from the eleventh century cjournal of the economic and social history of the orient Vol. 1X, part II November 1960,p.29.

(1) السعدي،امل عبد الحسين،الصيرفة والجهبذة في العراق في القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الاداب،جامعة بغداد،(1405هـ/1985م)،ص306.

(2) الكبيسي ، النشاط المصرفي ، ص11.

(3) التنوخي ، ابوعلي الحسن بن علي (384هـ/994م)،الفرج بعد الشدة،(دار المطبعة المحمدية،القاهرة،1955م) ، ج 3، ص278.

(6) David-Weill, Jean, Papyrus Arabes Du Leuver J.E.S.H.O.. Part 3, 1965,p.279.

الحوالات مفردها الحوالة اســم من احال الغريم اذا دفعه عنه الى غريم اخر وصك يحول به المال من جهة الى اخرى[1].

استخدمت الحوالة في المعاملات المالية منذ العصور الاسلامية الاولى[2].وهي عملية ايداع التاجراوالشخص ما يمتلكه من مال ونفائس عند الصراف ويأخذ وصلا به، وعندما يقوم التاجر بشراء حاجة او بضاعة لا يدفع اثمانها وانما يحول المبلغ الى الصراف ، ويقوم الصراف بدوره بصرف الحوالة من رصيد ذلك الشخص كتحويل المبلغ من مدين الى اخر[3].

ان الحوالة هي عقد مخصوص يتكون من اطراف المحيل وهو المدين والمحال وهو الدائن ومحتال عليه وهو الصراف الثالث الذي ينقل الدين الى ذمته ومحال به وهو ما كان مطلوبا عن المدين ، ولابد من وجود صيغة العقد التي توجد بها الحوالة [4]، وعملية التحويل هذه تشبه الى حد ما بعملية استخدام الصكوك[5]. ترمي الحوالة الى الغرض نفسه الذي تحققه السفتجة ، غير ان هناك فرقا بين المعاملتين من حيث طبيعة المال، حيث يتم استيفاء المبلغ تبعاً للنقود المتداولة في البلد الذي تعرف فيه اذا كانت سفتجة ، اما الحوالة، فيستوفي المبلغ تبعا لنوعية النقد المحدد في المعاملة[6]. واستعملت الحوالات في الميدان التجاري في عقود البيع والشراء.

4- الرقاع :

[5] مصطفى ،ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط، ط2،(المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر،القاهرة، 1972م) ،ج1، ص209.

[6]ابن منظور، لسان العرب ، ج11، ص190.

[7] الفيروز ابادي،القاموس المحيط،ج3،ص374.

[6] الكاساني،علاء الدين ابي بكر بن مسعود (587هـ/1191م)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،(دار الكتاب العربي،بيروت، 1982م)،ج6،ص295.

[5]خسرو،سفرنامة،ص146.

[6] التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،تحقيق:عبودالشالجي،(دار صادر،بيروت،لا.ت) ج8، ص222.

هي احدى وسائل التعامل المالي والتجاري التي استخدمها التجار باسواق مصر والقاهرة خلال العصر الفاطمي[1]، ومعناها ان يرسل شخص الى بقال اوراقا موضحا فيها اسم السلعة التي يريدها واسعارها، ويدون في هذه الرقعة اسم صاحبها وهو المشتري وتوقيعه فيرسل البائع اليه هذه السلعة المطلوبة ويحتفظ بالرقعة في الحانوت، وفي اخر الشهر يرسل التاجرالرقاع الى اصحابها ويتسلم قيمتها واثمانها كاملة، وكانت هذه الرقاع يتعامل الناس بها ،حيث يودعون اموالهم عند الصيارفة وهم مطمئنون لهم، وعندما يحتاجون اليها في عمليات البيع والشراء وايفاء الديون وتصفية الحسابات يستردونها، علما انه يختص كل صراف باسواق الفسطاط والقاهرة وغيرها بعلامات واشارات معينة به تميزه من غيره[2].

المكاييل والاوزان والمقاييس :

تعد مسألة المكاييل والاوزان والمقاييس ذات اهمية خاصة في المجتمع الاسلامي خلال العصرالوسيط من عدة جوانب فهي تعكس جملة قضايا شرعية و اجتماعية مرتبطة بحياة الناس اليومية، لذا اهتم العلماء والفقهاء اهتماما كبيرا بهذا الموضوع وحاولوا التوصل الى احكام شرعية تقرر القيمة القياسية الثابتة لوحدات الوزن والكيل.

ومن انواع الموازين والمكاييل المستخدمة في مصر خلال العصر الفاطمي هي:

الرطل: تقدر قيمته بالدرهم حوالي (144درهماً) وقيمته بالاوقية تساوي 12 اوقية[3].

وكان القنطار يساوي 100 رطل و 1440 درهم والمن يساوي 136 اوقية و 260 درهماً والاوقية 10 دراهم[4].

---

(1) الصابي، تحفة الوزراء ، ص93.
(2) الاصفهاني ، الاغاني، ج1، ص16
(3) القلقشندي،صبح الاعشى،ج3، ص441.
(4) م .ن ، ج3، ص441.

اما بالنسبة لمكاييل مصر من الحبوب ، فكانت وحدات القياس فيها مختلفة فقدح مصري صغير من الحبوب يقدر بـ(232) درهماً من الحب المعتدل.

اما بالنسبة لصاع الفطرة فقدر وزنها بـ (32762 حبة) [1].

اما الويبة فبحوالي (16 قدما) والاردب فيقدر بـ (96) قدماً[2].

ويعد الرطل وحدة الوزن الاكثر انتشاراً للبضاعة الصغيرة في العالم الاسلامي، اما الدرهم ،فهوالوحدة القياسية الصغرى للرطل واساس نظام الاوزان الاسلامية.

وكانت اجهزة المقاييس والمكاييل والاوزان تتعرض للتآكل من فترة الى اخرى ، لكونها مصنوعة من الحديد واحيانا من الحجارة ونتيجة، لذلك كانت تكسى بالجلد لحمايتها من التآكل وكانت تختم في دار العيار[3]. لذا ذكر ابن مماتي اهتمام ديوان دار العيار بالموازين والمكاييل والصنج وعين بها المحتسب والمستخدمين لمعاينتها والتحقق من صحتها اذ كانت العادة جارية بان يعاير على ارباب الموازين فمن وجدوا عنده صنجة زائدة او ناقصة استهلكوها وباعوا عليه غيرها من دار الضرب[4].

دور الصيارفة في النشاط التجاري

عرف العرب نظام الصيرفة منذ عهد صدر الاسلام، وأنشأ الصيارفة هذا النظام للابتعاد عن الوقوع في دائرة الربا الذي حرمه الاسلام ، وهي مصارف خاصة يمتلكها بعض الافراد الذين يوظفون هذه الاموال في الاعمال المالية او للاقتراض[5].

---

(1) م .ن ، ج3 ، ص441.
(2) المقريزي ، الخطط ،ج 1، ص464.
(3) م .ن، ج1، ص464.
(4) قوانين الدواوين ، ص332.
(5) مسكوية ، تجارب الامم ، ج1، ص146.

وان وظيفة تلك المصارف اساساً هي خلق الاعتماد واقراض الاموال، ولجأ الصيارفة الى خلط فائدة الاموال بأعمال التجار فيبيعون للمدين سلعا وبضائع بسعر اعلى من سعر السوق على ان يكون الدفع مؤجلاً[1].

وعد بعض من التجار هذا النظام نوعاً من أنواع الربا رغم ما به من امتزاج التجارة بالمال، ولكنهم أعتبروا ان الرجل محتاج الى المال وليس البضاعة، انما شراء السلع بسعر عال وبيعه في اللحظة نفسها بسعر اقل ما هو الا ربا[2]، ولكن لغرض تسيير الاعمال ومصالح الناس كان هذا النظام رائجاً بالاسواق.

المبحث الثاني

المنشآت التجارية

أهتمت الدولة الفاطمية باقامة مبانٍ خاصة بالتجار لتهيئة السبل ،امام هؤلاء التجار لممارسة اعمالهم التجارية بسهولة ويسر.فضلاً عن الاشراف الحكومي عليهم ولقد تعددت تلك المباني وتنوعت اسماءها ولكن الهدف من اقامتها جميعا هو ايواء التجار والمسافرين وخزن بضاعتهم.

واهم هذه المنشآت هي:

[1] العلي ، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة البصرة في القرن الاول الهجري ،(دار الطليعة ، بيروت،1969م) ، ص260.
[2] وكيع ،اخبار القضاة ، ج1، ص372.

اولا: القياسر[1]: من المنشآت التجارية التي خدمت التجار القياسروتتكون من طابقين الطابق السفلي، يشمل الحوانيت والمصانع ،وبالطابق العلوي مساكن لمبيت هؤلاء التجار[2].

وقد ظهرت القياسر في بلاد الشام قبل مصر[3] ومن القياسر في مصر:

1- قيسارية المحلي : كانت مزدحمة بالسكان وليس بها حانوت خال وكان يباع فيها سائر انواع الصوف والخيش والشعر وغيره وكان ينزل اليها تجار القاهرة للبيع والشراء[4].

2- قيسارية شبل الدولة: مخصصة للبزازين التي كانت معروفة باقمشة النساء في القاهرة[5].

3- قيسارية ورثة الظاهر: كانت معروفة ببيع قماش الشمالي[6].

4- قيسارية ابن ميسر الكبرى: موجودة بسوق وردان في القاهرة ومخصصة لبيع الخام البلدي والمستورد[7].

5- قيسارية ابن ميسر الصغرى: وكان بها جماعة من اعيان التجار، يباع فيها الصناديق وما شاكلها وتقع في القاهرة[8].

---

[1] القياسر، منشأة تجارية تنتسب الى يوليوس قيصر وانتشرت في كل مدينة قيسارية لاجتماع التجار فيها وحفظ السلع ايضا،الفاسي،الحسن بن الحسن الوزان،وصف افريقيا ترجمة:محمد صبحي ومحمود خضر،(الرباط،1980م) ، ج1، ص194.

[2]عزب ، الفسطاط ، ص82.

[3] المقريزي ، الخطط ، ج2، ص88-89.

[4] م . ن ، ج2، ص88-89 ؛ ابن دقماق ، الانتصار، ج 4، ص38.

[5] م .ن ، ج 4، ص38.

[6]ابن دقماق ، الانتصار،ج4 ، ص45.

[1]المقريزي ، الخطط ، ج2، ص 91؛ عزب ، الفسطاط ، ص83.

[2] ابن دقماق ، الانتصار،ج 4، ص38.

6- قيسارية بن أسامة: تقع بجوار سوق الجملون الكبيرفي القاهرة، وقفها الشيخ علي بن احمد بن ابي اسامة صاحب ديوان الانشاء ايام الخليفة الآمر باحكام الله عام (518هـ/1124م)، وكانت له رتبة خطيرة ومنزلة رفيعة [1].

7- قيسارية أبن يحيى: انشأها القاضي هبة الله بن يحيى التحمي المعدل في حدود سنة (540هـ/1145م)، وتقع تجاه باب قيسارية جهاركس في القاهرة[2].

8- قيسارية عبد الباسط: تقع برأس سوق الخراطين بالقاهرة وكان يعرف موضعها قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين ثم بالخراطين ،ويقع هناك مارستان ووكالة في الدولة الفاطمية[3].

ثانياً: الفنادق : عبارة عن منشأت تجارية لخدمة التجار، والفندق عبارة عن بناء ضخم مربع الشكل كالحصن ، تحيط به الحدائق، ويتألف من عدة ادوار، وتوجد في الدور الارضي المخازن والحوانيت التي تطل على فناء داخلي واسع معد لخزن البضائع ، اما الادوار العليا فهي مخصصة لسكن التجار الذين يقفلون غرفهم باقفال رومية فلا يبرحونها ليلا[4].

اما الفنادق في مصرفهي عبارة عن بناء حكومي لأقامة التجار الاجانب تحت ادارة الجمارك في الموانىء، حيث كان يعيش التجار في مصر على هيئة جاليات تجارية[5]، واشتملت الفنادق على قاعات تعمل كديوان لعقد الصفقات والاتفاقيات بين تجار الكارم والتجار الاجانب، وعدت هذه الصفقات نافذة المفعول[6].

ومن هذه الفنادق:

---

[3]المقريزي ، الخطط ، ج2، ص86.
[4] م .ن ، ج 2، ص90.
[5] م .ن ،ج2، ص91.
[4] Heyd,W.,Histoire du commereedu Levant au moyon-age (2vol., Leipzig 1923). p. 430-431.
[5] Ibid,vol,p. 413.
[3] زكي ، طرق التجارة الدولية ، ص291.

1- فندق حوى بن حوى العذري مقره عقبة النجارين في القاهرة وحوى من اهل وادي القرى توفي سنة(211هـ/826م) [1].

2- فندق الحصر: عمره المعز الاشرف السيفي تنكز النحاسي، وهو الان وقف على الاولاد، يباع فيه الحصر الرقيقة والرطب والزيتون الاصفر[2].

3- فندق الوكالة: عمره المعز يكتمر الساكمي الناصر، واقام على ملكه الى حين وفاته[3].

4- فندق الجوباشي: ذو بابين ويسلك اليه من النيل[4].

5- فنادق دار التفاح والصبابين والعسل والدقيق[5].

ثالثاً: الخانات: والخان مبنى ضخم يفوق القيسارية كبراً وضخامة لا يقل انتشارها اهمية عن القياسر، ، كما يتضح من قول ابن جبيرفي اثناء وصفه احدى قيساريات الموصل بقوله:"كأنها الخان العظيم"[6] يحتوي على مجموعة من الحوانيت ومستودعات البضائع الخاصة بالتجار، كما يشمل مسجدا صغيرا وخزانة كبيرة لحفظ اموال التجاروما يملكونه من ذهب وفضة ، وكأنه مصرف[7] ، ومن اشهر الخانات:

1- خان السبيل: يقع خارج باب الفتوح ويقول ابن عبد الظاهرانه من بناء الامير بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي المتوفي عام (577هـ/1181م) خادم اسد الدين وسخره لابناء السبل والمسافرين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض[8].

---

[4] ابن دقماق ، الانتصار،ج4، ص40.
[5] م .ن ، ج 4، ص40.
[6] م .ن ، ج4، ص40.
[7] م .ن ، ج4، ص40.
[8] م .ن ،ج4، ص40؛ عزب ، الفسطاط ، ص84.
[6] ابن جبير،رحلة ابن جبير، ص22.
[7] ابن المجاور، محمد بن مسعود بن علي النيسابوري (ت630هـ/1232م)صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجازالمسماة (تاريخ المستبصر) ، (ليدن،لا.ت)، ج 2، ص192.
[8] المقريزي ، الخطط ، ج2، ص93.

2- خان منكورش: يقع في سوق الخمسيين قرب الازهرفي القاهرة ويقول ابن عبد الظاهر انه من بناء الامر ركن الدولة منكورس.وهو احد مماليك صلاح الدين الايوبي توفي عام (577هـ/1181م) وعرف في مصر باسم خان النشارين وهو وقف على جهات بر وأحسان[1].

رابعاً: الوكالات:

استعملت الوكالة بمعنى الفندق والخان، والوكالة عبارة عن بناء ضخم يحتوي على المساكن والمخازن والمستودعات وكانت مخصصة لتردد التجار القادمين من الاقاليم الشامية مع بضائعهم المتنوعة[2]. ولم تكن الوكالات مخصصة للبيع والشراء او محل اقامة الواردين من التجار وحفظ اموالهم فحسب بل كانت تؤدي مهمة البيع بالجملة والتجزئة توزع ما يرد اليها الى الاسواق[3].

وكانت الوكالة على نوعين ، وكالة ينزل بها التجار المسلمون ،والنوع الثاني ينزل بها التجار الاجانب[4].

خامساً: المتجر:

هو بناء عمل السلطات ويسمى الاهراء ويقام خصيصا لخزن الغلال حتى اذا ما شحت الاقوات من الاسواق لاي سبب من الاسباب ،فتخرج الحكومة ما في مخازنها لتبيعه للناس بأسعار مقبولة، والمتجر "عبارة عما يباع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة ويقتضيه طلب الفائدة"[5].

---

[1] ابن عبد الظاهر، محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري ، (692هــ/1293م) ، الروضة البهيه الزاهره في خطط المعزية القاهرة ، تحقيق: أيمن فؤاد سـيد ،(ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة ،1417هـ/1996م)،ص26؛ المقريزي ، الخطط ، ج2 ، ص93.

[2] م .ن ،ج2، ص151.

[3] المقريزي ، الخطط ، ج2، ص151-155.

[4] م .ن ،ج2، ص155.

[5] ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص327.

وكانت الحكومة الفاطمية تحتكر بعض البضائع التي يشرف عليها ديوان المتجر او (المتجر الديواني السعيد)، وقبل تولي الوزير اليازوري الوزارة سنة (442هـ /1050م) كانت تباع للسلطان الغلة بمائة الف دينار وتجعل متجرا، حتى اذا نقصت الاقوات من الاسواق بسبب جشع التجار او بسبب العوامل الطبيعية، اخرجت الحكومة ما في مخازنها وباعته للناس، وبذلك تتحكم الدولة في اسعار السلع التي لا غنى عنها للناس[1]. وقد تنحط اسعارالغلة في المتجر عن السعر التي اشتريت به فلا يمكن بيعها ، فتبقى في المخازن وتتلف ، لذلك اقترح اليازوري في سنة (444هـ/1052م) اقامة متجرلا كلفة فيه على الناس ،ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن اوانحطاط سعره ، وهو الخشب والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فوافق الخليفة عليهِ وأستمر ذلك النظام حتى نهاية الفاطميين[2]. وقد ذكر ابن مماتي عن اهمية المتجر من ناحية تأثره وتأثيره في البلاد قائلاً: "ان المتجر عبارة عن السلع التي يشريها الديوان من التجار الواردين الى مصر، وذلك حسب ما تدعو اليه حاجة البلاد ،فاذا زاد ثمن المباع من التجار شيئاً مما يجب عليه من ضريبة الخميس للدولة ،اعطى به اي بالزيادة سلعا بحق الثلثين وذهبا بحق الثالث الباقي"[3].

---

[1] المقريزي ،أغاثة الامة ،ص20؛ سيد ، الدولة الفاطمية ، ص494.

[2] المقريزي، اغاثة الامة ، ص20؛ الخطط ، ج1، ص109-465.

[2] ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص227.

المبحث الثالث: سياسة الفاطميين تجاه الازمات المالية والاقتصادية:

كانت الزراعة ولاتزال عصب الاقتصاد المصري وقد تنبه الفاطميون على ذلك منذ دخولهم الى مصر، اذ تعد المظهر البارز في حياة مصر الاقتصادية .

اعتمدت الزراعة على انتظام مناسيب مياه النيل لما لذلك من اثر كبيرفي رخاء البلاد وغنى السكان ومبلغ الايرادات التي تحصل عليهاالدولة.

وفي حالة ارتفاع منسوب المياه الذي يصل الى حد الفيضان فأنه يؤدي الى اغراق واتلاف المحاصيل الزراعية فيقل بذلك الكلأ والمراعي ،وبالمقابل ان كان منسوب المياه منخفضا بحيث لا يسمح برّي الاراضي الزراعية فيؤدي بدوره الى نقص المحاصيل الزراعية و بالتالي الى العجز المالي لعدم امكانية جباية الخراج ، وفي كلا الحالتين فإن ارتفاع منسوب المياه وانخفاضه يهدد البلاد بالقحط ويرافقه في كثير من الاحيان الوباء[1].

كان المصريون يقسمون الارض الى حياض يصلها الماء في وقت الفيضان بواسطة شبكة واسعة من الترع والقنوات التي تسد حتى يبلغ ارتفاع النيل حداً معيناً ، وكي يتسنى غمرهذه الحياض بالماء لزم ان يكون الفيضان عادياً وان تظهر الترع في فصل الجفاف، وان يكون مستوى الفيضان اقل من مستوى قاع الترع التي تحمله الى الحياض، ولهذا كانت الجسورمن الاهمية بمكان عظيم اذ عليها يتوقف بقاء الماء فوق سطح الحياض ومنعها من التسرب ثانية الى البر من وراء الجسور[2].

من هذا يتضح ان نجاح الزراعة في مصريتوقف على عاملين هما الطبيعة والانسان، اما من حيث الطبيعة ، فذكرنا اثر فيضان النيل المنخفض والعالي وما يؤدي من آثار سلبية في حياة الناس، اما العامل الثاني فتمثل في عمل الحكومات المتعاقبة على تحسين الري وتعميق الترع والقنوات والمحافظة على الجسور المقامة على نهر

---

[1] القلقشندي، صبح الاعشى ، ج3 ، ص295؛ المقريزي ، الخطط ، ج1، ص58-59.
[2] البراوي ، حالة مصر الاقتصادية ، ص63.

النيل كانت صيانة الجسور عملاً اجبارياً[1]. اذ اتخذت الدولة الفاطمية السبل كافة لحفر الاقنية وتعميقها على الدوام من اجل ان يسودها النشاط والتقدم الاقتصادي ، كي تحقق الرفاهية والرفاء لشعبها.

وكانت الجسورعلى نوعين جسورسلطانية في الاعمال الشرقية والغربية ، والاشراف عليها من مهام الحكومة المركزية ، اما الجسور البلدية (المحلية) الخاصة النفع بناحيةٍ دون اخرى ، فكان الملاك والمتقبلون[2] يتولون اقامتها وصيانتها خلال اشهر معلومة [3].

وقد رافق اهتمام الفاطميين بالترع والجسور اهتمامهم بمقاييس النيل فاذا انحط منسوب المياه عن الحد اللازم حين يصل الى اثني عشر ذراعاً (يسمى ظمأ) ، حيث يصعب على المزارعين والعاملين في ذلك المجال من جميع الاراضي الزراعية وبسبب ذلك يحصل نقص في المحصول، وفي حالة الفيضان العالي (الاستبحار) الذي يصل منسوب المياه الى ثمانية عشر ذراعاً يؤدي الى انجراف الاراضي الزراعية وتلف المحاصيل الزراعية فيقل بذلك الكلأ والمراعي[4].

وفي كلا الحالتين "الاستبحاروالظمأ" كانت الحكومة الفاطمية خاصة عاجزة في النصف الثاني من مدة خلافتها عن تلافى النتائج الخطيرةعلى هذه الظاهرة الطبيعية لعدم وجود نظام للري بشكل ثابت ومنتظم يرتكز على قواعد علمية دقيقة،

وفي مختلف الحالات تعذرت الزراعة وقل العرض من المواد الغذائية بالنسبة الى الطلب وارتفعت الاسعار، ولم تحصل الحكومة على خراج كامل ، اما بالنسبة للمقطعين والمتقبلين والملاك فكثيراً ما تتراكم عليهم مستحقات الدولة عاما بعد اخر حتى يصبح مبلغا يصعب عليهم دفعه لذا تجد الحكومة نفسها مضطرة الى التسامح معهم.

---

(1) المقريزي،الخطط ، ج1، ص82.
(2)المتقبل (القبالة) :وثيقة يلتزم بها الانسان أداء عمل او دين او غير ذلك ويقال :"نحن في قبال فلان في عهدته وعرافته وهي دون الرياسة ".مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج2، ص712.
(3) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص106؛ حسن،تاريخ الدولة الفاطمية ، ص571.
(4) المقريزي ، الخطط ، ج1، ص104.

وقد جرت العادة ان تذاع نتائج المقياس على الناس فيخرج المنادي في طرقات وسائر مدن مصر، الا ان المعز لدين الله الفاطمي أمر بكتمان أمر المقياس ؛ لأن الناس اذا أحسوا بانخفاض النيل تسرب القلق الى نفوسهم فأخفوا الغلال وأمتنعوا عن بيعها حتى يرتفع السعر، ويعمل التجار على اختزان الغلال فيحدث الغلاء. واذا أحس الناس بزيادة النيل هبطت الاسعار هبوطاً فاحشاً ، وأصيب كبار التجار بأفدح الاضرار[1]. لذلك رأى في كتمان الزيادة عن العامة فائدة تامة مما يدل على رعاية الحكومة الفاطمية للمصالح الاجتماعية.

ومنذ الفتح العربي لمصر(20هـ/640م) بنى عمرو بن العاص مقياساً للنيل في اسوان واخر في دندرة[2]. وبقى الحال هكذا حتى بنى عامل مصر من قبل معاوية أبن ابي سفيان بأنصنا ، وبنى عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان ، ثم بنى أسامة بن زيد عامل خراج مصر من قبل سليمان بن عبد الملك سنة (97هـ/715م) مقياس الروضة ، وفي خلافة المتوكل العباسي (234-247هـ/848-861م)، تم ترميم واصلاح المقياس القديم في ولاية يزيد بن عبد الله ، وقبل هذا التاريخ كان الاقباط يراقبون هذا المقياس فعزلهم الخليفة المتوكل وعين لهذه المهمة أبن ابي الرداد[3]. لذلك عرف بيتهم ببيت المقياس وصاركل من يتولى المقياس يعرف بـ(ابن الرداد)[4]. لقد عظم أمر النيل لدى الدولة الفاطمية، فحرص الخلفاء الفاطميون على تقليل الاخطار الناجمة عن ذلك وقطع

---

[1] حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية،ص272-273.

[2] دندرة:بليد تقع على غرب النيل من نواحي الصعيد دون قوص ،وهي بليدة طيبه ذات بساتين ونخل كثير ة وكروم وفيها برابي كثيرة ، منها بربا فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس كل اليوم من كوة واحدة حتى تنتهي إلى اخرها ثم تكرر راجعة إلى الموضع الذي بدأت منه .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص477-478.

[3] هو عبد الله بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي الرداد اصله من البصرة قدم الى مصر وحدث بها وجعل على قياس النيل واجرى عليه صاحب خراج مصر سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس في ذلك الوقت في يد ابي الرداد وولده توفي ابو الرداد سنة (266هـ/879م) .= =ابن الطوير،نزهة المقلتين،ص189؛ المقريزي ، الخطط،ج1،ص 58 ؛ ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسن مصروالقاهرة، ص179.

[4] القلقشندي ، صبح الاعشى،ج3،ص294-295؛ ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة، ج2،ص71.

دابر المجاعات عن مصر اذ ذكر المقريزي ان الخليفة الحاكم لأمرالله سمع شخصا في العراق اسمه ابو علي الحسن بن الهيثم نبغ في الهندسة وانه قال: "لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يجعل به النفع في كل حالة من حالات الزيادة والنقصان فأرسل الحاكم اليه حملة من المال وحثه على المجيء الى مصر فلما وصل خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وسيره مع جماعة من الصناع في طول الاقليم المصري حتى وصل الى اسوان ولكن ابن الهيثم لم يستطع ان يفعل شيئا تجاه ذلك واعتذر عن عجزه فأبقاه الحاكم عزيزا مكرما الى وقت وفاته"[1]. نستشف من هذه الرواية حب الحاكم لشعبه لدرء الاخطار عنهم فضلاً عن احترامه للكفاءات العلمية واكرامها ووهب المال لهم. وكان ما فعله ابن الهيثم هو الوقوف على قياس النيل.

وذكر المقدسي:" ان المقياس بركة وسطها عمود طويل فيه علامات الأذرع والاصابع وعليه وكيل وابواب محكمة يرفع الى السلطان في كل يوم مقدارما زاد، ثم ينادي المنادي زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا وكانت زيادته تمام الاول في هذا العام كذا كذا وعلى الله التمام ولا ينادي عليه الا بعد ان يبلغ اثني عشر ذراعا. الا ما يرجع الى السلطان والاثنا عشر ما يعم ضياع الريف فاذا بلغ اربعة عشر سقي اسفل الاقليم فاذا بلغ سته عشرذراعاً أستبشر الناس ، وكانت سنة مقبلة ، فان جاوزها كان خصب وسعة"[2].

ووصف لنا ابن جبير مقياس النيل بدقة فقال: "يعتبر فيه زيادة النيل عند فيضه كل سنة واستشعار ابتدائه في شهر يونيه ومعظم انتهائه في شهر اغسطس واخره باول شهر اكتوبر، وهذا المقياس عمود قائم ابيض مثمن في موقع ، ينحصر فيه الماء عند انسيابه ، وهو مفصل على اثنين وعشرين ذراعا مقسما على اربعة وعشرين قسما تعرف بالاصابع فاذا انتهى الفيض عندهم الى ان يستوفي الماء تسعة عشر ذراعا منغمر فيه ،

[1] المقريزي، الخطط ، ج1، ص58؛ ماجد ، الحاكم بامر الله ، ص64-65.
[2] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص190.

وهي الغاية عندهم في طيب العام. وربما كان الغامر منه كثيرا بعموم الفيض والمتوسط عندهم ما استوفى سبع عشر ذراعا هو الاحسن عندهم في الزيادة المذكورة[1].

في عهدالعزيزبالله (365-386هـ/975-996م) توقف النيل عن الارتفاع واضطربت الاحوال واشتد الغلاء عام(373هـ/983م) وبلغ ثمن حملة الدقيق احد عشر دينارا[2]. وفي عهد الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م)" قصر النيل ، وقل القمح وانتهى سعر الخبز الى اربعة ارطال بدرهم، وتوقف النيل حتى كسر الخليج اخر مسرى الماء على خمسة عشر ذراعا واصابع وارتفعت الاسعار، وصحب ذلك ازمة نقدية سببها انخفاض سعر الدراهم الفضية ورغبة الناس عن التعامل بها"[3].

وبعد انتصار اتباع الثائر ابن ابي ركوة سنه (396هـــ/1005م) [4] بالاستيلاء على عدة مدن منها برقه، ثم ساروا الى الفيوم فاشتد الاضطراب في مصر وانتشر الذعر في النفوس وتأثرت الاسواق وأرتفعت الاسعار اذ تعد الاضطرابات والفتن من اهم العوامل التي تؤثر في الحياة الاقتصادية. الا ان الغلاء لم يستمر بسبب التدابيرالتي اتخذتها الدولة الفاطمية مع التجار وفي مقدمتها اخراج المواد والحاجات الضرورية للناس الى الاسواق وعدم رفع الاسعار والتشديد على عدم خزن المواد ، الى اتخاذ اجراءات شديدة مع كل المخالفين كما ان ابتعاد خطر ابي ركوة ولد في النفوس الامن والاستقرار وتحسنت الاحوال الاقتصادية[5].

---

[1] ابن جبير،رحلة بن جبير، ص54.
[2] المقريزي، اغاثة الامة ، ص30-31.
[3] م . ن ، ص14.
[4] ابن ابي ركوة:وهو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن المغيرة بن عبد الرحمن الداخل من بني امية غادر قرطبة فاراً فاخترق المغرب وافريقيا واقام بالقيروان ثم سار الى مصر فدرس الحديث فاتحا مكتبا فيها يعلم الصبيان مدعياً انه اخ هشام المؤيد الاموي جامعا لاتباعه من بني قرة كانت علاقته بالحاكم سيئة جدا للمزيد ينظر:ابن الاثير،الكامل،ج7،ص234؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج11،ص337؛ عمون ، تاريخ مصر، ص164-165.
[5] البراوي،حالة مصر،ص83.

وفي سنة (397هـ/1006م) "انحط سعر الدراهم ،فارتفعت اسعار السلع بالنسبة اليها ثم قصر النيل حتى انتهت الزيادة الى ثلاثة عشر ذراعا ، مما ساعد على اشتداد موجة الغلاء حتى بلغ الدقيق كل حملة بدينار ونصف والخبز ستة ارطال بدرهم. ثم توقف النيل عن الزيادة فارتفع التليس[1] من القمح عشرة ارطال من البصل بدرهم وكل ثماني اوراق من الجبن بدرهم وزيت الطعام ثماني اوراق بدرهم وزيت الوقود كل رطل بدرهم"[2].

وفي خلافة الظاهرلأعزاز دين الله(411-427هـ/1020-1035م)" نزع السعر وتعزز وجود القوت واشتد الغلاء وكثر نقص النيل وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس من البقر بخمسين دينارا واشتد البلاء وكثر الموت وعرض الناس امتعتهم ، فلم يجد من يشتريها وكثر ضجيج العسكر وتحدث الوزراء وغيرهم بمصادرة التجار وخرج الحاج فقطع الطريق"[3].

اما في خلافة المستنصربالله(427-487هـ/1035-1094م)وفي سنة (444هـ/1052م) فقد ازدادت الشدائد والغلاء والوباء والفتن وكان القحط في ايامه سبع سنين[4]. كان النيل يطلع وينزل ولا يوجد من يزرع لكثرة موت الناس واختلاف الولاة والرعية واختلاف احوال المملكة واستيلاء الامراء على الدولة واشتعال الفتن بين العربان وقصور النيل وعدم وجود من يزرع ما شمله الري[5]. اذ بدأت الامة بنزاع شديد ما بين فرقتين من الجيش الفاطمي وهما الاتراك[6] والعبيد[7] حيث كانت ام

---

(1) تليس،والتليسة ايضا كيس من الصوف او الخوص ذو سعة معينه،المقريزي ، اغاثة الامة،ص16.
(2) م .ن،ص15-17.
(3) المقريزي،الخطط،ج1،ص354.
(4) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة،ج5،ص5.
(5) المقريزي،اغاثة الامة، ص24.
(6) بلغ عددهم ايام المستنصر عشرة الاف ولهم حارة تسمى باسمهم. المقريزي،الخطط،ج1،ص94.
(7) يرجع وجودهم لمعاهدة البقط ايام الخليفة الثالث عثمان بن عفان(رض) ينظر: م .ن ،ج1،ص94-95.

الخليفة المستنصرىالله امة سوداء لابي سعيد التستري[1]. وعندما تمكنت من الامر أكثرت من ابناء جيشها العبيد حتى بلغوا خمسين الفا وصارت لهم منزلة ، وحقد عليهم الاتراك وفي مناسبة خروج المستنصربالله للنزهة في ارض الجب[2] استفز أحد الاتراك أحد العبيد فتجمع عليه العبيد وقتلوه وهنا بدأت الفتنة حيث تبرأ المستنصربالله من فعل العبيد وربما اراد اضعاف أمه[3]. لم يستطع الخليفة المستنصربالله الوقوف بحزم امام تلك الاحداث والفوضى التي سادت البلاد ونتيجة لتلك الفوضى فقد حكم البلادخلال تسع سنوات اربعون وزيرا[4]. وقد تقلد بعضهم يوما واحدا مثل عبد الله محمد بن ابي حامد[5] وقد وصف المقريزي حالة البلاد وما آلت اليه الحروب الاهلية من حالات الضعف والاضطراب بقوله: "لم تر الدولة سلاماً ولا استقام لها أمر وتناقضت عليها امورها ولم يستقر لها وزير تحمد طريقته ولا يرقى تدبيره وكثرت السعاية فيها فما هو الا ان يستخدم الوزير حتى يجعلوه سوقهم ويقعوا به الظن حتى ينصرف ولم تطل مدته وخالط السلطان الناس وداخلوه بكثرة المكاتبة فكان لا ينكر على احد مكاتبته فتقدم منهم كل سفاف وحظي عنده عدة أوغاد وكثروا ، حتى كانت رقاعهم ارفع من رقاع الرؤساء والجلة وتنقلوا في المكاتبة الى كل فن حتى انه كان يصل الى السلطان كل يوم ثمانمائة رقعة فاشتبهت عليه الامور وانتقضت الاحوال ... وقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء ... فتلاشت الامور واضمحل الملك"[6].

واستمرت هذه الازمة من سنة(457هـ/1064م) الى سنة(464هـ/1071م)،ولم يكن السبب معظمه راجعا الى قصور ماء النيل ، وانما كان السبب هوأنعدام الامن،

---

[1] يهودي اسلم وعمل بالتجارة وتولى الوزارة للمستنصربالله قتله الاتراك. خسرو،سفرتامة،ص108-109؛ابن منجب،الاشارة الى من نال الوزارة،ص52.
[2] الجب،بركة ماء سميت بذلك نسبة الى جب عميرة بن تميم ينزل بها حجاج مصر او خروجهم للحج، المقريزي،الخطط،ج1،ص489.
[3] م . ن ،ج1،ص489.
[4] حسن،تاريخ الدولةالفاطمية ،ص291.
[5] ابن منجب، الاشارة الى من نال الوزارة،ص54.
[6] المقريزي ، اغاثة الامة ، ص21-23.

وأندلاع الحروب بين الجند فصـــارت اراضـــي الناحية بائرة لم تزرع لعدم توفر الايدي العاملة من الرجال فكان الجندي يخرج بنفســـه هو وجماعته يحرثون ويزرعون في البلاد لعدم وجود الفلاحين[1].

وقد اوجز ابن منجب اسباب الازمة بعبارة معتدلة بقوله: "اما العزائم فقد وهنت، واسباب الفساد قد بلغت الغاية وانتهت، والمراقبة قد ترددت وقلت ، والمهابة قد تلاشت واضمحلت"[2].

وارتفعت اسعار المواد الغذائية حيث بيع رغيف الخبز باربعة عشر دينارا وبيع اردب القمح بمائتي دينار[3]. وبيعت البيضـــة بعشـــرة دراهم[4]. وكدليل على المجاعة وفقدان الامن وكثرة الســـلب والنهب ما يرويه المقريزي شـــراء امرأة رغيفا من الخبز بالف دينار. ويجدر الاشارة ألى ان هذا الرقم مبالغ فيه ،غير انه ينوه الى مدى الارتفاع الفاحش بالاســـعار ، أذ يقول: "ومن غريب ما وقع ان امرأة أخذت عقدا لها قيمته الف دينار وعرضته على جماعة مقابل ان يعطوها دقيقا والكل يعتذر اليها ويدفعها عن نفسه الى ان رحمها بعض الناس وباعها بتليس دقيق بمصر وكانت تسكن بالقاهرة فلما اخذته اعطت بعضه لمن يحميه من النهاية في الطريق فلما وصلت الى باب زويلة تسلمته من الحماة له فمشت قليلا وتكاثر الناس عليها وانتهبوه نهباً فأخذت هي ايضا مع الناس من الدقيق ملء يديها ولم ينبها غيره فعجنته وشوته وصـار رغيفا واحدا"[5]. امام مثل هذه الاوضـاع من سلب ونهب وقطع الاشرار للطرق وانقطاع المواصلات وأحراق احياء باكملها فقد عم الخراب البلاد وتعطلت التجارة والصناعة.

---

(1) ابن اياس ، بدائع الزهور، ج1، ص61.
(2) ابن منجب، الاشارة الى من نال الوزارة،ص50.
(3) النويري، نهاية الارب ، ج26، ص69.
(4) ابن ميسر، اخبار مصر، ج2، ص19.
(5)ابن الاثير،الكامل،ج10،ص85؛ المقريزي ،أغاثة الامة، ص 25-26؛حسن،مصر في العصور الوسطى، ص371.

والملاحظ أن هذه الظاهرة الاجتماعية لم يقتصـــروجودها على مصـــر ايام الفاطميين، بل كانت شـاخصــة في حياة المجتمع الاسـلامي ، ايام العباسـيين ، وغيرهم كلما فقدت الدولة سيطرتها على الاوضاع تخرج العامة بكل اصنافها للعبث في الارض فساداً[1].وكانت لهذه الازمة آثار كبيرة اذ استعان الخليفة المستنصربالله بأمير الجيوش بدر الجمالي ثم أطلق يده في تدبير الامور، وبذلك بدأ عصرجديد يعرف بعصر الوزراء العظام[2] الذين اصـبح بايديهم الامر كله وبهذا الامر ضـعفت السـيطرة التي كان يتمتع بها الخليفة.وتحولت الى هولاء، وقد بذل ولاة الامر في مصـــر جهودا اقتصـــادية وسـياســة جديدة وبذلواعناية كبيرة للخروج من الازمات[3]. ولم تسـتمر هذه الازمة اذ ارتفع النيل ورويت الاراضـــي وانحل السـعر واسـتطاع الوزير بدر الجمالي من ادارة شؤون البلاد والعباد، وكمحاولة لاعادة بناء الاقتصاد في مصر[4]، ونتيجة لتأثير الازمة في مدينة الفســطاط ذكر المقريزي انه عندما دخل بدر الجمالي الى مصـــر ســـنة (466هــــ/1073م) :"كانت هذه المواضـع خاوية على عروشـها خالية من سكانها... وصارت القاهرة يبابا داثرة فاباح للناس من العسكر والارمن وعلى من وصلت عمارة ان يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور الفسطاط بموت اهلها، فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها وعمروا بها القاهرة"[5].

وفي عهد المستعلي بالله سنة (490هــــ/1096م) كان بمصر غلاء وجوع[6]، ودام ستة اشهر حيث بلغ النيل في الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة اصابع ولم تتمكن الاراضي من ان تروى بالحد الكافي[7].

---

(1) ابن الاثير،الكامل،ج10،ص85.
(2) الابياري،ابراهيم،نهاية المطاف،(دار القلم،القاهرة، 1961م)،ص95؛ الشـــيال،نظام الوزارة في العصر الفاطمي،مجلة الثقافة المصرية،(العدد،368،لسنة 1370هـ/1953م)،ص11.
(3)البراوي،حالة مصر،ص96.
(4) المقريزي ، الخطط،ج1، ص5.
(5)الصاوي،احمد حسن،امير الجيوش بدر الجمالي،مجلةالثقافةالمصرية،(العدد1951،630م)،ص13.
(6)ابن ميسر،اخبار مصر،ج2،ص35.
(7) ابن اياس،بدائع الزهور،ج1،ص63.

وفي خلافة الآمر باحكام الله (495هـ/1101م) أورد لنا المقريزي قوله: "ان ما حدث لانخفاض الماء السريع للنيل سبب أزمة اقتصادية حيث بيع مائة اردب بمائة وثلاثين دينارا"[(1)].

اما في خلافة الحافظ لدين الله (524-544هـ/1129-1149م) ،فقد غلت الاسعار وعدم القمح والشعير وبلغ القمح (90 درهما) للاردب ، والشعير سبعة دراهم للوبية والدقيق (150 درهما) للحملة ، فكثر الوباء والموت[(2)]. وفي خلافة الظافرلدين الله (544-549هـ/ 1149-1154م) وكذلك في حقبة خلافة الفائز بنصر الله (549-555هـ/1154-1160م) ،فقد قصر ماء النيل عن الوفاء وبلغ ثمن اردب القمح خمسة دنانير[(3)]. اما في خلافة اخر الخلفاء الفاطميين العاضد لدين الله (555-567هـ/ 1160-1171م) "فقد ازداد النيل وبلغ ثمانية عشر ذراعا وثلاثة عشر اصبعا فسقطت الجدران وغرقت البساتين وفارت الابار"[(4)] وبات واضحا ان هذه الازمة قد فتكت بالبلاد، ولم تقف الحكومة الفاطمية ساكنة امام الازمات، بل كانت تتخذ الاجراءات اللازمة للترفيه عن الناس ووقف موجة الغلاء وتوفير الاقوات حتى لا ينتشر القحط والوباء.

ويبدو لنا من استقراء النصوص الواردة بهذا الشأن ان الدولة الفاطمية كانت تعد اسباب الغلاء وارتفاع الاسعار في كثير من الحالات امراً غير طبيعي بل من فعل المختزنين والمحتكرين لذا لم تتأخر عن اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه هؤلاء من العقاب الصارم، فقد ضرب جوهر الصقلي جماعة من الطحانين وأمر ان يطاف بهم[(5)] في اسواق المدينة للتشهير بهم فيما بين عامين (359-361هـ/969-971م). وفعل

(1) المقريزي،اغاثة الامة،ص16.
(2) ابن ميسر، اخبار مصر،ج2،ص85 ؛ المقريزي ، الخطط ،ج1، ص97.
(3) المقريزي،اغاثة الامة،ص28.
(4) البراوي،حالة مصر،ص87.
(5) المقريزي،اغاثة الامة،ص13-14.

الخليفة الحاكم بأمر الله الشيء نفسه مع الطحانين والخبازين[1]. وسار على ذلك الخلفاء والوزراء، ولم يقتصر الامر على الضرب والتشهير، بل تعدى الى أن الحاكم بأمر الله حينما توجه اليه الناس يشـــكون من اختفاء الاقوات أعلن انه متوجه في الغد الى جامع راشدة. فاذا لم تخرج الغلال من مخازنها ضرب عنق من كان لديه شيء منها[2]. ويبدو ان هذه الاجراءات كانت لها الأثر الكبير بما يحقق النفع للناس حينما اســـرع التجار والسماسرة باخراج الغلال وطرحها في الاسواق فهبطت الاسعار وانتهت المحنة بسلام.

ومن الاجراءات الاخرى التي اتخذتها الحكومة الفاطمية هي تســـعير الاقوات والســـلع الضــــرورية والزام بيعها في بعض اوقات الازمات تحت اشــراف المحتســـب واعوانه[3]. وفي كثير من الاحيان كان الفاطميون يلجأون الى المصــــادرة وتنظيم بيع الغلال ففي ازمة سنة (397هـــ/1006م) صدرت الاوامر الى مسعود الصقلي متولي الستر[4]، فجمع خزان الغلال والطحانين والخبازين وصـادر ما في الساحل من الغلال وامر الاتباع بوضـــع التسـعير، فسـعر كل تليس قمح بدينار الا قيراطاً والشـعير عشـر ويبات والحطب عشر محلات بدينار وسعر سائر الحبوب والمبيعات[5].

نستشف من ذلك مدى اهتمام السلطة الفاطمية بالامور المعاشية ؛لانها تتعلق بحياة النـاس وافكـارهم وتوجهـاتهم. فقد اخرج الوزير اليـازوري مـا في الاهراء من الغلال وامر ببيعها بســـعر منخفض مما ادى ذلك الى هبط الاســـعار في الســـوق. ويبدو هذا الاجراء حكيمـا من النـاحيـة النظريـة ، امـا من النـاحيـة العمليـة فيجب ان يكون هنـاك مخزون من الغلال لمواجهة الازمات اذا ما حدثت بشـــكل مفاجيء، وحدث ذلك بالفعل

---

(1) م . ن ،ص16.
(2) ابن اياس،بدائع الزهور،ج1،ص55.
(3) المقريزي ، اغاثة الامة، ص13-16.
(4) متولي الستر: وهي وظيفة من وظائف القيام لاعمال البلاط الفاطمي وادارة شؤونة ومتولي الستر القائم على ستر الملك فيرفعة ويحفظة في مجلس الخليفة ينظر: خسرو،سفرنامة،ص157 ؛المقريزي، الخطط ، ج1، ص411.
(5) المقريزي ، اغاثة الامة ، ص15-16.

ولم يكن بالمخازن الا جرايات ما في القصـــور ومطبخ الخليفة وحواشـــيه[1]. فلجأ اليازوري الى الامبراطور (جستيان) واجرى معه اتفاقاً على ان تصدر الدولة البيزنطية الى مصـر مليوني بوشـل[2] من القمح لمواجهة هذه الازمة حتى وفاة الامبراطور سـنة (447هـــــ/1055م) وخلفته الامبراطورة(تيودورا) التي اشـترطت اشـتراك مصـر وبيزنطة في معاهدة دفاعية هجومية فأبى اليازوري ذلك[3]، لأنه يعود بالضـــرر على الدولة الفاطمية ويهدد مركزها فضـــلاً عن ان حاجة مصـــر الى القمح لم تكن دائمة بل متعلقة بمنسـوب النيل، وبهذا اوقفت (تيودورا) ارسـال القمح الى مصـر، ونتيجة لذلك انتهز التجار والسـماسـرة فرصـة حدوث ازمة لزيادة الاسـعار وخزن الغلال والضـغط على الفلاحين والمزارعين ببيع منتوجاتهم باقل الاســـعار لما عليهم من الخراج الى الديوان الفاطمي، فاذا صـــارت الغلال في البيادر، حملها التجار الى مخازنهم، فاصـدر الوزير الاوامر بمنع ذلك وكتب الى عمال النواحي باصـــدار روزنامجات[4] الجهابذة وتحريركتب بما قام به التجارعن المتعاملين ثم بعث المراكب لاحضـــار الغلال الى مصر ووضعها في المخازن السلطانية[5].

وعمل الوزير اليازوري اجراء امر لتقييد الاسـتهلاك وتنظيم هذه العملية حتى لا يتلاعب بها البعض اذ خصـص سـبعمائة تليس من القمح يوميا لمدينةالفسـطاط وثلثمائة تليس للقاهرة[6].

ويبدو ان هذا الاجراء جاء لضرورة الاحتفاظ بالغلال ضد الطوارىء المستقبلية وبذلك تمكن من التغلب على الازمة.

---

(1) م . ن ، ص16.
(2) البوشل:يساوي (2.2 كيلة): المازندراني،السيد موسى الحسيني،العقد المثير في ما يتعلق بالدراهم والدنانير،(مكتبة الصدوق، د.م ،1382 هـ)،ج1،ص21.
(3)عنان،مصرالاسلامية،ص89.
(4) الروزنامجات:مفردها(روزنامج) وهو سجل يومي ،يسجل فيه الجهبذ مايستحصلة الديوان من الغلات. المقريزي، اغاثة الامة، ص21
(5) م .ن ، ص20-21.
(6) م .ن ، ص21.

وكانت سياسة الفاطميين في استتباب الامن سببا مهما في تقدم الزراعة ويشهد بذلك ان الخراج كان حتى نهاية عصر الحاكم بامر الله يتراوح بين ثلاثة واربعة ملايين دينار[1]، اذ وصف المقدسي حالة الامن والسلام في بداية العصر الفاطمي بقوله: "واما الولايات فالفاطمي وهم في عدل وامن لانه سلطان قوي غني في راحة واتم سياسة ونفاذ امر وكل سامع يطيع من الاركان سرا وعلانية"[2]. ولقد نفذ في وزارة الافضل مشروع عظيم الاهمية اذ تم فتح خليج من النيل الى الشرقية[3]، عرف بخليج ابي المنيا نسبة الى مشارق هذه المنطقة وقد استغرق الحفر عامين[4].

وكانت معاملة الفاطميين للفلاحين تمتاز بالتسامح واللين والرعاية بوجه عام، فلم يتركوا تقدير الضرائب للمتقبلين والمقطعين، بل حددوها وكانوا يراجعونها من وقت لاخر[5]، ولم يقف الامر عند هذا الحد بل سامح بعض الوزراء كالمأمون البطائحي باموال مهمة كانت متراكمة في ذمة الملاك والمتقبلين[6].

واصبح تسعير القمح وغيره من المواد الغذائية سياسة متبعة عند الفاطميين[7] ،حيث يعد التسعير حماية للطبقة الفقيرة من اهل المدن.

واصدرت الحكومة الفاطمية منشورا تدل عباراته على نظرتها الى الفلاحين[8]، وقد وصف النيل على لسان المقريزي : "كأنما غار على الارض، فغطاها واغار عليها فاستقعدها وما تخطاها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواه ولا مرغوب مرهوب الا أياه"[9].

---

(1) البراوي، حالة مصر، ص103.
(2) احسن التقاسيم، ص212.
(3) المقريزي، الخطط ، ج1، ص104.
(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج3، ص305؛ المقريزي ، الخطط ، ج1، ص71-72.
(5) م .ن، ج1، ص61.
(6) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج5، ص316.
(7) المقريزي ، اغاثة الامة، ص20-21.
(8) ينظر: المقريزي،الخطط،ج1،ص83-84.
(9)م . ن ،ج2،ص160.

فمصـــر بلد زراعي يعتمد الناس في معاشـــهم على غلاته، وهذه الغلات تتأثر بزيادة ونقصـــان نهر النيل وانعكس ذلك بظهور الازمات وارتفاع الاســعار وجشــع التجار، مما دفع الفاطميين وغيرهم من ولاة الامرالى معالجة الازمات، ولم يقتصــر الامر على ذلك فحسب بل عملوا على سك عملة جديدة حيث كانت هي الاخرى احدى العوامل المسببة لذلك، حيث يكون عادة سعر صرفها اكثر من سعر صرف العملة القديمة، الامر الذي يدفع التجار والباعة الى رفع اســعار منتجاتهم وذلك لتقليل مبلغ الخســارة الناجمة من عملية ابدال العملة القديمة بالجديدة كما حصــل في ســنة (363هـ/973م) عندما ضربت عملة جديدة وهي الدينار المعزي حيث تم صرف دينار معزي باربعة دنانير رضية[1].

وعلى أي حال اســتطاعت الدولة الفاطمية معالجة كثير من الازمات المالية والاقتصادية التي حلت في بلادهم ابان سيطرتهم عليها.

[1] المقريزي،شذور العقود في ذكر النقود،ص80.

الخاتمة

شـهدت مصـر الفاطمية حضـارة راقية ويعد عصـرهم من أرقى العصـور حيث أرتقى فيها العلم والأدب والادارة والسياسة وقد ساعدت عوامل الى جانب اهتمام الخلفاء الفاطميين بالحضـارة منها وقوع مصـر على البحار مما جعلها مركزاً مهماً لاسيما في مجال التجارة، فضلاً عن وجود النيل حيث زاد من النشاط المتعلق بالنقل البحري.

بعد ان فرغنا من كتابة البحث – بعون من الله عز وجلّ – حاولنا ان نوضـــح تجارة مصر خلال العصر الفاطمي من خلال تنظيم هذه التجارة مع البلدان الاخرى وتأمين الطرق وإستبباب الأمن مما شجع على الإزدهار التجاري في مصر وخاصة وصول تجارة الكارم من المشرق الى مصر وعن طريق مصر ينقل الى غرب أفريقيا وأوربا.

لقد أبدى الفاطميون تسامحاً كبيراً مع الرعية لاسيما من أهل الذمة مما شجع الكثيرين منهم على العمل بالتجارة مما ساهم في تنشيط حركة التجارة بشكل أكبر وأوسع.

بين البحث ان الفاطميين عملوا بجدية على محاربة الفســاد المالي والاســتغلال في العمل التجاري لاسـيما حالات الاحتكارلان هذه الممارســات كانت سـبباً في أحداث ازمات اقتصادية حادة ،فكان موقف الدولة محاربة ذلك بل سعت اكثر من ذلك أذعملت على تسعير المواد الغذائية لاسيما الحبوب ؛لكونها المادة الغذائية الاساسية للناس كما أوقع العقاب لكل التجار الذين يحاولون إخفاء الغلة وأحتكارها رغبة بارتفاع الاسعار ،وتحقيقا للربح الفاحش .

واهتموا بالنظام النقدي أهتماما كبيراًمن خلال ســك نقود جديدة مثلت صـــفة الدولة وشـعارها الرئيسـي (أي انها كانت نقوداً فاطمية) فإتباع هذه السياسـة النقدية التي شـملت العملتين(الذهبية والفضـية) عدت من الأحداث الاقتصـادية المهمة التي أسـهمت في تنشـيط المعاملات المالية لاسيما التجارية منها في داخل البلاد وخارجة.

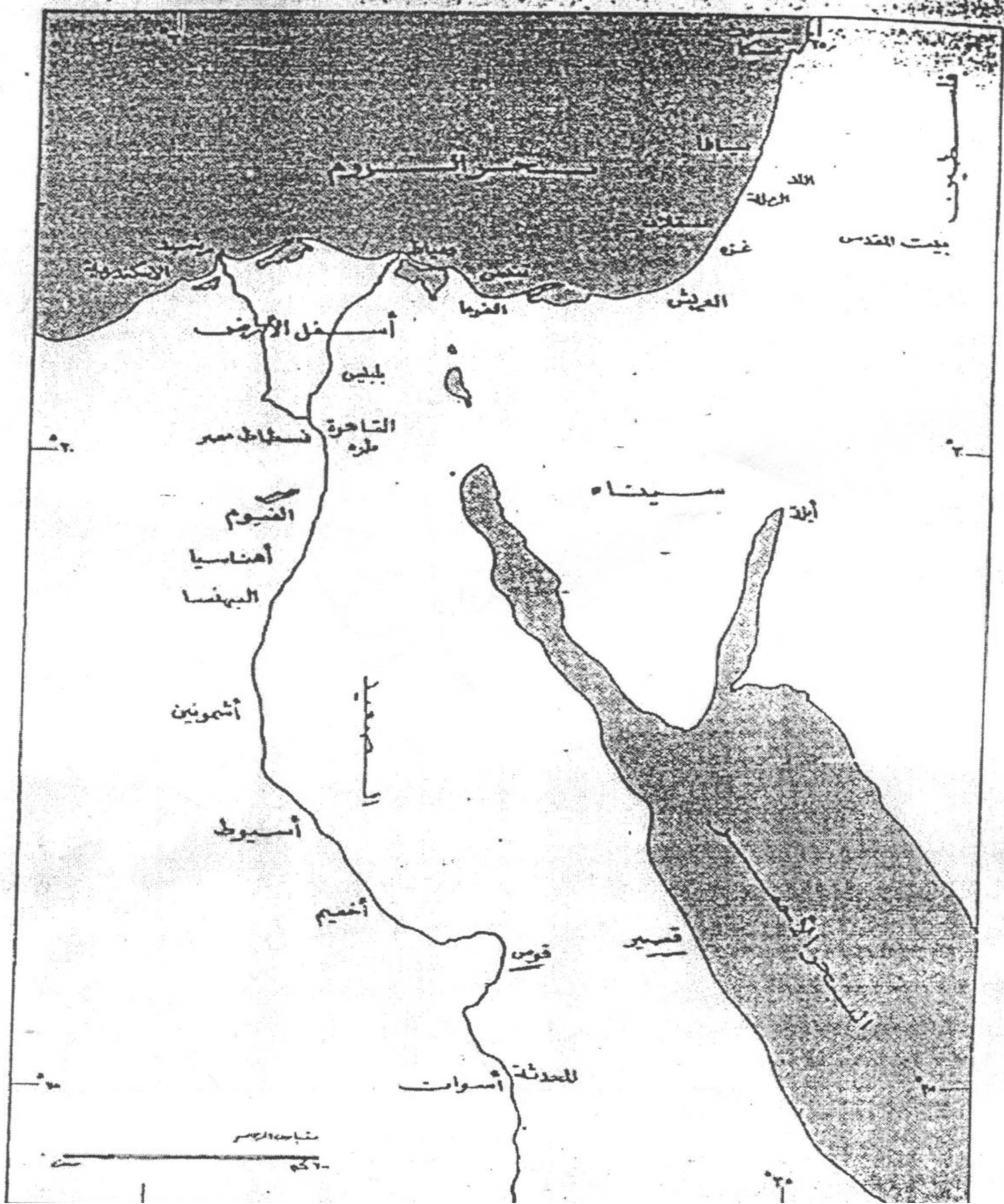
ومن جراء أزدهار النشـــاط التجاري بدت مظاهر الغنى والترف على مرافق الدولة الفاطمية وعلى المسـتويين العام والخاص وقد اتضـح ذلك من خلال بناء المدن التي غدت مراكز تجارية مهمة فضلا عن اقامة الاحتفالات الدينية بشكل متواصل .كما أتضح

ذلك ايضـــا في منح القواد والامراء وكبار موظفي الدولة نقوداً تذكارية في مثل هذه المناسبات ولم يقتصرذلك على الامراء بل سعت الدولة الى رفع المستوى المعاشي لموظفيها من خلال زيادة الرواتب.

ولا يســعنا ونحن نختم قولنا إلا ان نقول: آن الآوان لكي تتضــح الأمور وان نســمي الأشياء بأسمائها فالفاطميون أسسوا حضارة عريقة وجعلوا مصر تاخذ دورها التأريخي عبر حقبة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن، ولا نأخذ بشـــيء من الإطراء غير المنطقي على حالة معينة او حاكم معين وينســـحب ذلك على بقية الخلفاء. فهم في النهاية لم يكونوا أسوأ من غيرهم بل لعلهم كانوا الأفضل.

ان المجتمع الاســلامي كان شــديد التضــامن، وكانت كثرة الصــدقات وتوزيع المواد الغذائية في المناســبات والأعياد، تخفضــان نســبياً مظاهر الفاقة ولكن ســنوات الخصــب وانخفاض أسعار المواد الغذائية هي التي تحدث انتعاشاً في حياة أبناء الشعوب.

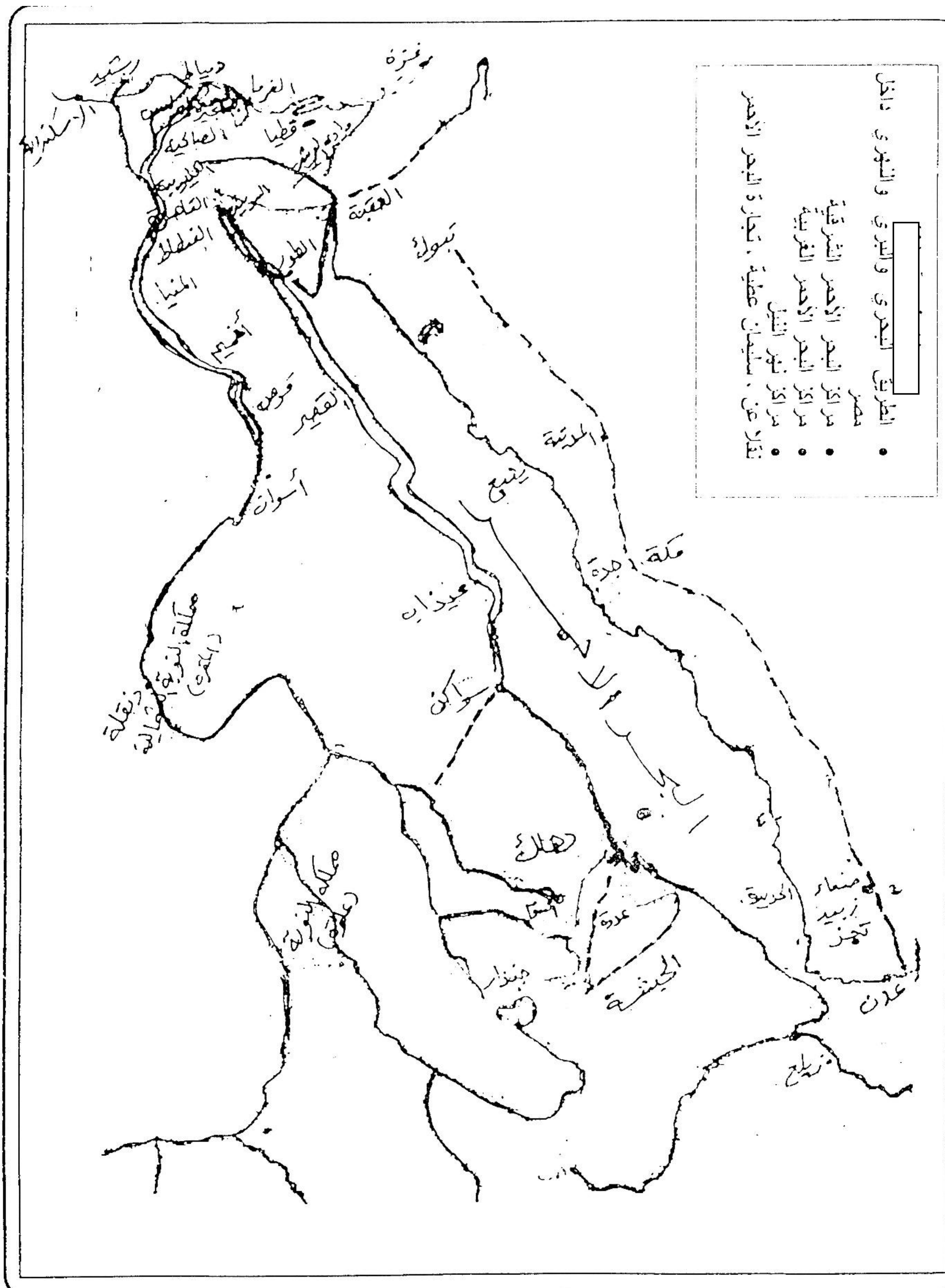
ملحق رقم (1)



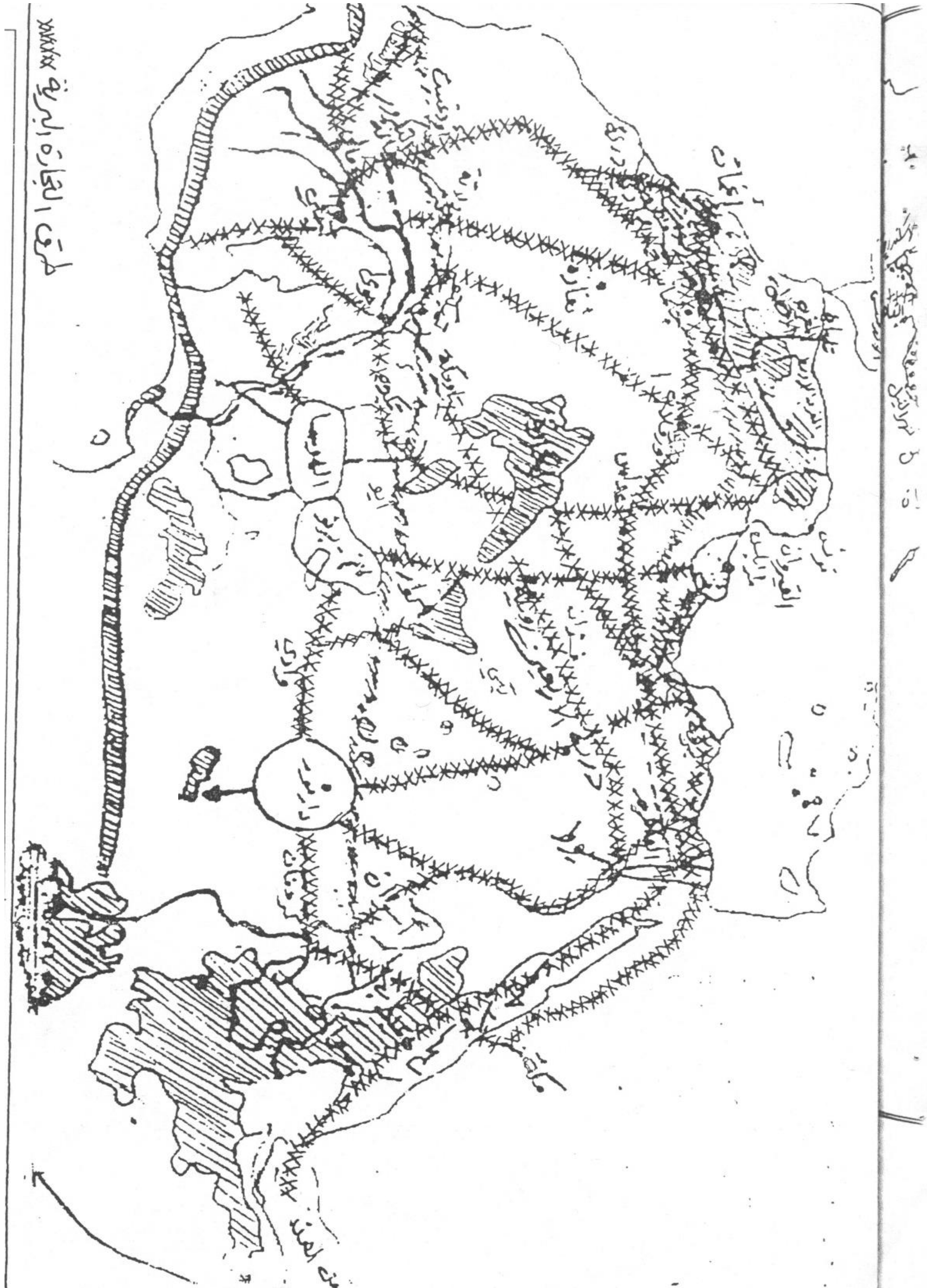
مصر والبلاد المجاورة

المصدر: المسبحي، محمد بن عبد الله (420هـ/1029م)، أخبار مصر، تحقيق: وليم ج. مبلورد، 1980، ص266.

ملحق رقم (2)

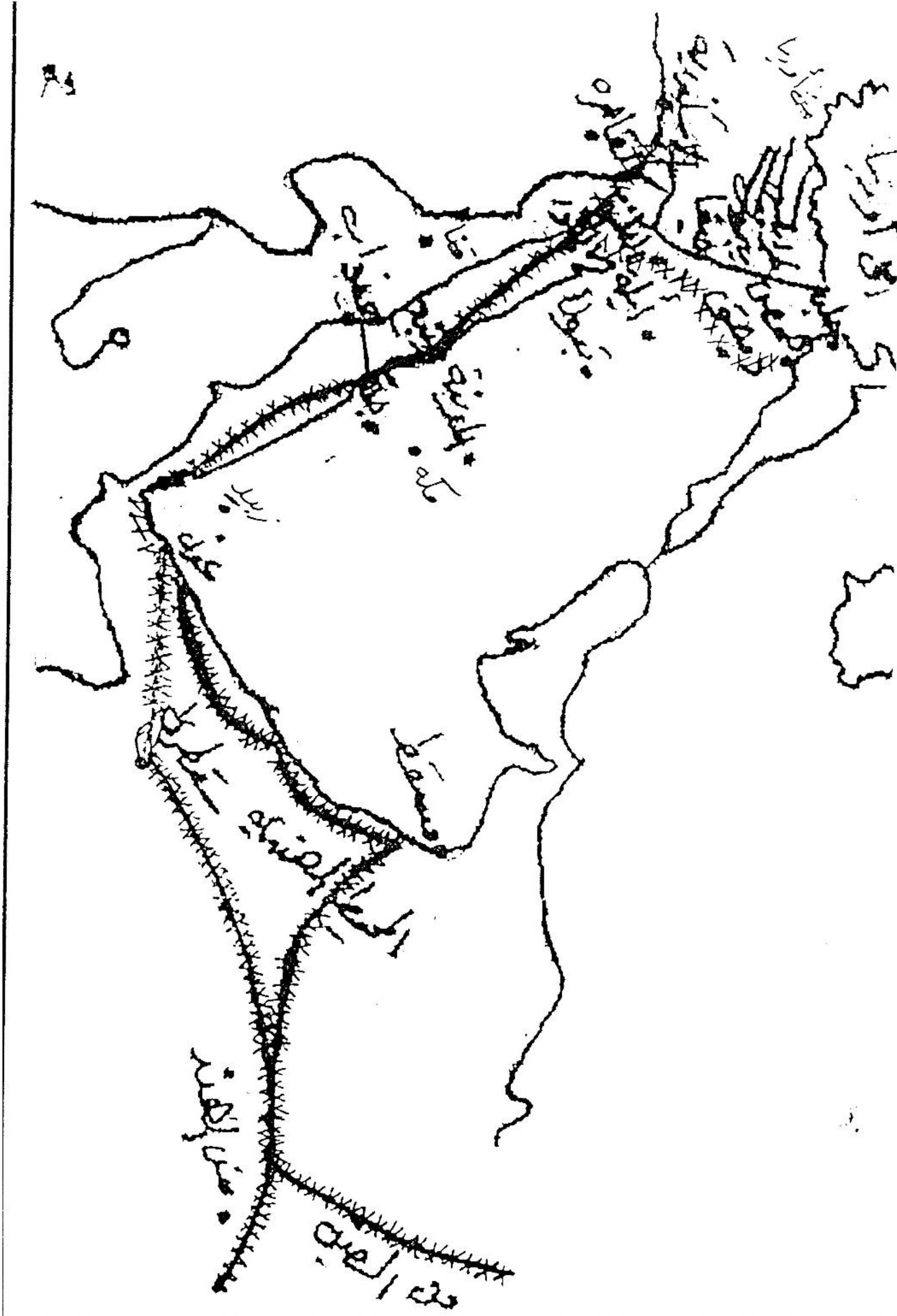

العقبة
تبوك
المدينة
ينبع
مكة
جدة
أسوان
عيذاب
سواكن
دهلك
عدن
زيلع

ملحق رقم (3)



طرق التجارة البرية التي تربط مصر مع شمال وغرب افريقيا، نقلا عن، صباح الشيخلي،تاريخ الاسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا.

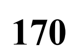
ملحق رقم (4)



الطريق البحري من الصين والهند الى البحر الاحمر ومراكزه في مصر وبلاد الشام، نقلا عن، نعيم فهمي زكي، طرق التجارة الدولية.

ملحق رقم (5)

الطريق البحري من الصين الى الهند والخليج العربي والبحر الأحمر ومراكزه ، نقلا عن ، شوقي عبد القوي عثمان ، تجارة المحيط الهندي



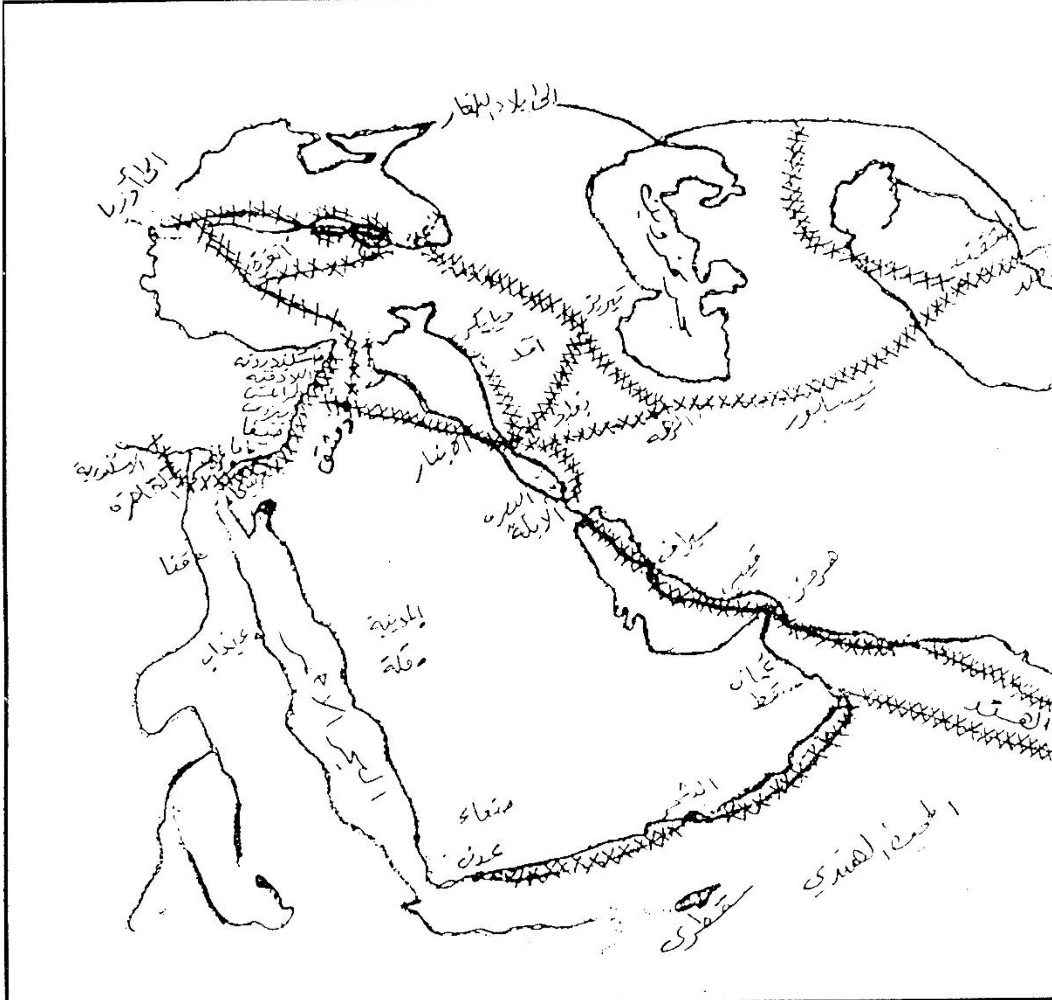
ملحق رقم (6)

xxxxxx طـــريق تجـــاري بحـــري

.....طريق تجاري بري ونهري

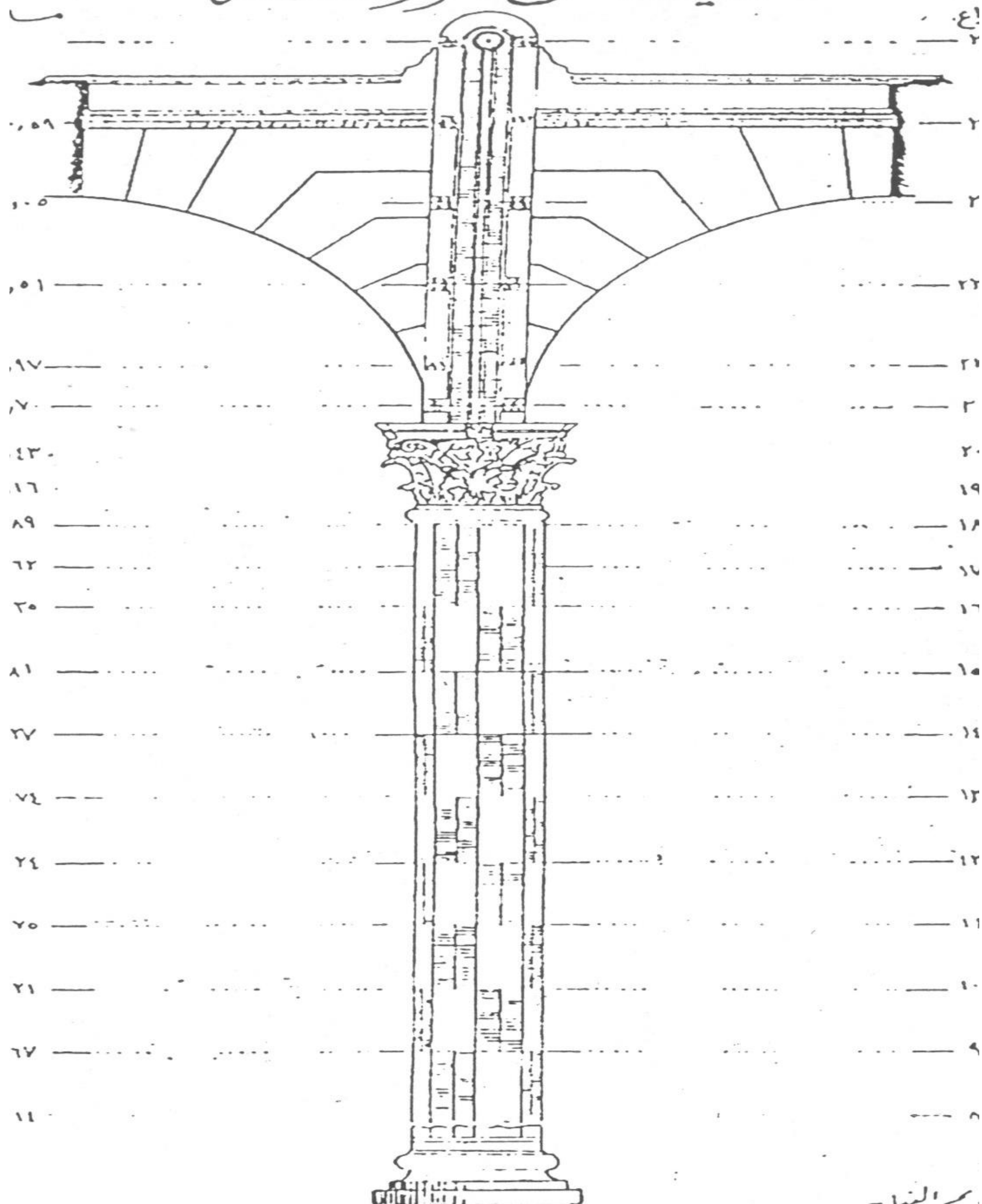
طرق التجارة من الهند بحراً الى البحر الاحمر وفروعه البرية والنهرية الى الديار المصرية، نقلا عن، احمد حطيط، قضايا من تاريخ المماليك.

ملحق رقم (7)



الطريق البحري من الهند الى الخليج العربي ومراكزها،
نقلا عن، نعيم فهمي زكي، طرق التجارة الدولية.

ملحق رقم (8)



المصدر :امين سامي : تقويم النيل

ملحق رقم (9)
الخاص بمقياس النيل بالاذرع والاصابع

السنة	المقياس	السنة	المقياس	السنة	المقياس	السنة	المقياس
359هـ	17,19	384هـ	16.70	409هـ	16.23	434هـ	17.16
360هـ	17,21	385هـ	16.70	410هـ	19.80	435هـ	18.16
361هـ	17,14	386هـ	-	411هـ	-	436هـ	17.20
362هـ	17,20	387هـ	16.70	412هـ	16.30	437هـ	17.20
363هـ	16,14	388هـ	16.70	413هـ	16.18	438هـ	17.19
364هـ	16,12	389هـ	16.70	414هـ	14.40	339هـ	16.17
365هـ	-	390هـ	16.20	415هـ	16.00	440هـ	17.17
366هـ	16,40	391هـ	16.20	416هـ	16.40	441هـ	17.19
367هـ	16,40	392هـ	17.10	417هـ	16.70	442هـ	17.16
368هـ	17,10	393هـ	16.15	418هـ	16.13	443هـ	17.12
369هـ	17,00	394هـ	17.50	419هـ	17.40	444هـ	17.50
370هـ	15,40	395هـ	16.13	420هـ	16.00	445هـ	17.10
371هـ	15,20	396هـ	16.16	421هـ	16.60	446هـ	17.40
372هـ	17,40	397هـ	14.60	422هـ	17.60	447هـ	17.40
373هـ	16,20	398هـ	14.90	423هـ	16.40	448هـ	17.13
374هـ	16,40	399هـ	16.23	424هـ	16.20	449هـ	17.30
375هـ	16,10	400هـ	16.23	425هـ	16.20	450هـ	16.23
376هـ	17,21	401هـ	16.23	426هـ	16.15	451هـ	15.23
377هـ	17,10	402هـ	16.18	427هـ	16.15	452هـ	16.90
378هـ	17,12	403هـ	16.10	428هـ	16.90	453هـ	16.18
379هـ	15,19	404هـ	17.12	429هـ	15.20	454هـ	17.00
380هـ	16,20	405هـ	17.00	430هـ	17.20	455هـ	17.12
381هـ	16,23	406هـ	16.20	431هـ	17.10	456هـ	16.30
382هـ	16,18	407هـ	17.40	432هـ	17.20	457هـ	16.10
383هـ	17.21	408هـ	16.16	433هـ	17.17	458هـ	16.17

السنة	المقياس	السنة	المقياس	السنة	المقياس	السنة	المقياس
459هـ	16.17	489هـ	17.17	519هـ	18.40	549هـ	17.20
460هـ	15.60	490هـ	17.10	520هـ	18.10	550هـ	17.17
461هـ	17.18	491هـ	18.16	521هـ	17.10	551هـ	18.18
462هـ	16.00	492هـ	16.14	522هـ	18.30	552هـ	18.10
463هـ	17.13	493هـ	18.15	523هـ	18.50	553هـ	15.10
464هـ	16.10	494هـ	18.17	524هـ	17.40	554هـ	15.10
465هـ	16.70	495هـ	17.13	525هـ	16.18	555هـ	18.10
466هـ	16.30	496هـ	17.10	526هـ	17.10	556هـ	17.17
467هـ	17.70	497هـ	13.00	527هـ	17.15	557هـ	17.17
468هـ	16.14	498هـ	16.12	528هـ	17.23	558هـ	18.80
469هـ	17.13	499هـ	16.12	529هـ	18.30	559هـ	18.10
470هـ	17.10	500هـ	19.10	530هـ	17.70	560هـ	17.18
471هـ	17.20	501هـ	17.18	531هـ	17.16	561هـ	17.23
472هـ	15.18	502هـ	17.16	532هـ	18.12	562هـ	16.23
473هـ	16.15	503هـ	17.50	533هـ	18.50	563هـ	17.23
474هـ	18.12	504هـ	17.40	534هـ	16.17	564هـ	16.12
475هـ	15.10	505هـ	17.40	535هـ	17.12	565هـ	17.14
476هـ	17.19	506هـ	18.20	536هـ	16.11	566هـ	17.20
477هـ	17.13	507هـ	18.20	537هـ	18.00	567هـ	17.20
478هـ	15.50	508هـ	17.10	538هـ	16.50		
479هـ	17.15	509هـ	18.00	539هـ	18.40		
480هـ	17.70	510هـ	17.60	540هـ	18.00		
481هـ	18.40	511هـ	17.19	541هـ	16.50		
482هـ	16.90	512هـ	18.40	542هـ	18.30		
483هـ	18.00	513هـ	18.70	543هـ	18.30		
484هـ	16.22	514هـ	18.10	544هـ	17.18		
485هـ	16.11	515هـ	17.10	545هـ	17.13		
486هـ	16.33	516هـ	18.30	546هـ	18.40		
487هـ	16.21	517هـ	18.10	547هـ	18.40		
488هـ	16.12	518هـ	18.14	548هـ	17.60		

ملحق رقم (10)
الخلفاء الفاطميون حسب مدة حكمهم

-1	المهدي: عبيد الله ابو احمد	(297-322هـ/909-934 م)
-2	القائم: محمد ابو القاسم	(322-334هـ/ 934-945م)
-3	المنصور: اسماعيل ابو طاهر	(334-341هـ/ 945-952م)
-4	المعز: مَعَد ابو تميم	(341-365هـ/ 952-975م)
-5	العزيز: نزار ابو منصور	(365-386هـ/ 975-996م)
-6	الحاكم: المنصور ابو علي	(386-411هـ/ 996-1020م)
-7	الظاهر: علي ابو الحسن	(411-427هـ/ 1020-1035م)
-8	المستنصر: معد ابو تميم	(427-487هـ/ 1035-1094م)
-9	المستعلي: احمد ابو القاسم	(487-495هـ/ 1094-1101م)
-10	الآمر: المنصور ابو علي	(495-524هـ/ 1101-1130م)
-11	الحافظ: عبد المجيد ابوالميمون	(524-544هـ/ 1130-1149م)
-12	الظافر: إسماعيل أبو المنصور	(544-549هـ/ 1149-1154م)
-13	الفائز : عيسى ابو القاسم	(549-555هـ/ 1154-1160م)
-14	العاضد:عبد الله أبومحمد	(555-567هـ/ 1160-1171م)

حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص1.

ملحق رقم (11)

الأشهر القبطية مقابل الأشهر السريانية و الرومانية

-1	تونة	ايلول	سبتمبر
-2	بابة	تشرين الاول	اكتوبر
-3	هاتور	تشرين الثاني	نوفمبر
-4	كيهك	كانون الاول	ديسمبر
-5	طوبة	كانون الثاني	يناير
-6	أمشير	شباط	فبراير
-7	برمهات	اذار	مارس
-8	برمودة	نيسان	ابريل
-9	بشنس	آيار	مايو
-10	بؤونة	حزيران	يونيو
-11	أبيب	تموز	يوليو
-12	مسري	آب	اغسطس

وللقبط هذا خمسة ايام لواحق تدعى العمياء تزيدها على ماسمينا من شهور ها وهي ثلاثمائة يوم وستون يوماً،فتصير السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً. المسعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج2،ص195-196.

ملحق رقم (12)

الأمان الذي قطعه جوهر الصقلي لأهل مصر

نورد نص العهد الذي قطعه جوهر الصقلي على نفسه لأنه يمدنا بوصف تام لحالة العالم الإسلامي وقت الفتح الفاطمي ، حيث يرسم لنا صورة واضحة للسياسة التي عول عليها الفاطميون على الأخذ بها من الوجهة السياسية والدينية في مصر خاصة والشرق عامه. ولان الأمان اشتمل على عدد من القضايا وحدد العديد من الحالات ومنها المالية لذا وجدنا من المناسب ورده ليتسنى لنا الوقوف على السياسة ألعامه للفاطميين حيال المصريين.

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من جوهر الكاتب عبد أمير المؤمنين المعز لدين الله ، لجماعة أهل مصر الساكنين بها (من أهلها) ومن غيرهم ، انه قد ورد من سألتموه التوسل والاجتماع معي ، وهم :أبو جعفر مسلم الشريف أطال الله بقائه ، وأبو إسماعيل الرسي أيده الله ، وأبو الطيب الهاشمي أيده الله ، وأبو جعفر بن نصر اعزه الله ، والقاضي اعزه الله: وذكروا عنكم إنكم التمستم كتابا يشتمل على أمانكم في أنفسكم وأموالكم وبلادكم وجميع أحوالكم. فعرفتم ما تقدم به أمر مولانا وسيدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه.وحسن نظره لكم ، فلتحمدوا الله على ما أولاكم وتشكروه على ما حماكم ، وتدأبوا فيما يلزمكم ، وتسارعوا إلى طاعته العاصمة لكم العايده بالسعادة عليكم وبالسلامة لكم. وهو انه لم يكن إخراجه للعساكر المنصورة والجيوش المظفرة إلا لما فيه إعزازكم والجهاد عنكم.

إذ قد تخطف الأيدي واستطال عليكم المبتذل وأطعمته نفسه بالاقتدار على بلدكم في هذه ألسنه والتغلب عليه وأسر من فيه والأضواء على نعمكم وأموالكم حسب ما فعله في غيركم من أهل بلدان الشرق وتأكد عزمه واشتد فعاجله مولانا وسيدنا أمير المؤمنين بإخراج العساكر المنصورة وبادره بإنقاذ الجيوش المظفرة دونكم ومجاهدته عنكم وعن كافة المسلمين ببلدان الشرق الذين عنهم الخزي وشملتهم الذلة واكتنف المصايب وتتابعت الرزايا واتصل عندهم الخوف وكثرت استغاثتهم وعظم ضجيجهم وعلا صراخهم ، فلم يغثهم إلا من ارمضه أمرهم ومضه حالهم وأبكى عينه ما نألهم. وأسهرها

ما حل بهم. وهو مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ، فرجا بفضل الله عليه وأحسانه لديه ، وما عوده وأرجاه عليه ، أستنقذ من أصبح منهم في ذل مقيم وعذاب أليم .

وان يومن من أستولى عليه المهل ويفرغ روع من لم يزل في خوف ووجل واثر اقامة الحج الذي تعطل واهمل العباد فروضه حقوقه لخوف المستولى عليهم ، اذا لايؤمنون على انفسهم ولا على اموالهم ، واذ قد اوقع بهم مرة بعد اخرى ، فسفكت دماؤهم وابتزت اموالهم مع اعتماد ما جرت به عادته من اصلاح الطرقات وقطع عبث العابثين فيها ، ليطرق الناس امنين ويسيروا مطمئنين ويحتفوا بالاطعمه والاقوات ، اذ كان قد انتهى اليه انقطاع عليها طرقاتها لخوف مارتها ، اذ لا زاجر للمعتدين ولا دافع للظالمين.

ثم تجويد السكه وصرفها الى العيار الذي عليه السكه الميمونه المنصوريه المباركه وقطع الغش منها.

اذ كانت هذه الثلاث خصال هي التي لا يتسع لمن ينظر في امور المسلمين الا اصلحها واستفراغ الوسع فيما يلزمه منها ، وما اوعز به سيدنا و مولانا امير المؤمنين الى عبده من نشر العدل وبسط الحق وحسم الظلم وقطع العدوان ونفي الاذى ورفع المؤن والقيام في الحق ، واعانة المظلوم مع الشفقه والاحسان وجميل النظر وكرم الصحبه ولطف العشره واقتفاء الاموال وحياطة اهل البلد في ليلهم ونهارهم وحين تصرفهم في اوان ابتغاء معاشهم حتى لا تجري امورهم الا على ما لم شعثهم واقام اودهم وجمع قلوبهم والف كلمتهم على طاعة وليه مولانا وسيدنا امير المؤمنين باثباتها عليكم.وان اجبركم في المواريث على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم ، واضع ما كان يؤخذ من تركات موتاكم لبيت المال من غير وصية من المتوفي بها ، فلا استحقاق لمصيرها لبيت المال ، وان اتقدم في رمم مساجدكم و تزيينها بالفرش الايقاد ، وان اعطي مؤذنيها وقومتها ومن يؤم الناس فيها ارزاقهم ، ادرها عليهم ولا اقطعها عمهم ولا ادفعها الا من بيت المال ، لا باحالة على من يفيض منهم ، وغيرها ما ذكرها مولانا وسيدنا امير المؤمنين ، مما ضمنه كتابه هذا من ترسل عنكم ايدهم الله وصانكم اجمعين بطاعة مولانا وسيدنا امير المؤمنين.

من انكم ذكرتم وجوها التمستم ذكرها في كتاب امانكم فذكرتها اجابة لكم وتطمينا لانفسكم فلن يكن في ذكرها معنى ولا في نشرها فائدة، اذ كان الاسلام سنّة واحدة

وشـــريعة متبعة وهي اقامتكم على مذهبكم وان تتركوا على ماكنتم عليه من اداء المفروض في العلم والاجتماع عليه في جوامعكم ومســاجدكم وثباتكم على ماكان عليه سلف الامة من الصحابة (رض) والتابعين بعدهم. وفقهاء الانصار الذين جرت الاحكام بمذاهبهم وفتاواهم، وان يجري الآذان والصرة وصيام شهر رمضان وفطرة وقيام لياليه والزكات والحج والجهاد على ما امر الله في كتابه ونصه نبيه (صلى الله عليه وآله) في ســـنته واجرى اهل الذمة على ما كانوا عليه، ولكم على امان الله التام العام الدائم المتصل الشامل الكامل المتجدد المتاكد على الايام وكرور الاعوام في انفسكم واموالكم واهليكم ونعمتكم وضياعكم ورباعكم وقليلكم وكثيركم.

وعلى انه لا يعترض عليكم معترض ولا يتجنى عليكم متجنٍ ولا يتعقب عليكم متعقب، وعلى انكم تصانون وتحفظون وتحرسون ويذب عنكم ويمنع منكم فلا يعترض اذاكم ولا يسارع احد في الاعتداء عليكم ولا في الاستطالة على قويكم فضلاً.

وعلى الا ازال مجتهداً في ما يعمكم صلاحه ويشملكم نفعه ويصل اليكم خيره وتتعرفون ببركته وتغتبطون معه بطاعة مولانا وسيدنا امير المؤمنين.

ولكم على الوفاء بما الزمته واعطيتكم اياه، عهد الله وغليظ ميثاقه وذمته وذمة انبيائه ورسله وذمة الائمة موالينا امراء المؤمنين وذمة مولانا وسيدنا امير المؤمنين المعز لدين الله، فتصرحون بها وتعلنون بالانصراف اليها، وتخرجون اليّ وتسلمون عليّ وتكونون بين يدي الى ان اعبر الجسر وانزل في المناخ المبارك، وتحفظون وتحافظون من بعد على الطاعة وتثابرون عليها وتسارعون الى فروضها، ولا تخذلون ولياً لمولانا وسيدنا امير المؤمنين، وتلتزمون ما امرتم به، وفقكم الله وارشدكم اجمعين"[1] .

(1) المقريزي، أتعاظ الحنفا ،ج1، ص67-70 .

ملحق رقم (13)

سجل أصدره الخليفة الحاكم بأمر الله لحماية أهل ألذمه على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم

"بسم الله الرحمن الرحيم:هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الأمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الأمام العزيز بالله أمير المؤمنين،بجماعة النصارى بمصر ،عندما انهوا إليه الخوف الذي لحقهم والجزع الذي هالهم فأقلقهم واستدارتهم بظل ألدوله وتحرمهم بحضـــور الحضـــرة ،بما رآه وأمر به من تكميل النعمة عليهم بتوخيه ذمة الإسلام وشرعه ،من تصيرهم تحت كنفه بحيث تصفوا لهم موارد الطمأنينة ، وتضفوا عليهم ملابس السكون والدعة وإجابتهم إلى ما سألوا فيه من كتب أمان لهم يخلد حكمه على الأحقاب ، ويتوارثه الأخلاق منه والإعقاب ،فأنتم جميعا أمنون بأمان الله عز وجل وأمان نبيه محمد خاتم النبيين وســـيد المرســـلين (صـــلى الله عليه وعلى اله الطاهرين)، وأمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ســـلام الله عليه وأمان ألائمه من إباء أمير المؤمنين ســـلام الله عليهم ، هذا على نفوســـكم ودمائكم وأولادكم وأموالكم وإخوانكم وأملاككم ، وما تحويه أيديكم ، أمانا صـــريحا ثابتا ، وعقدا صـــحيحا باقيا ، فثقوا به ، واسكنوا إليه وتحققوا إن لكم جميل رأي أمير المؤمنين وعاطفته ، وعصـــرته تحميكم ، وعصـــمته تقيكم ، ولا يقدم عليكم بسوء احد ، ولا تتطاول إليكم بمضـــره إلا كانت وزاجر أمير المؤمنين مقصـــرة من باعة ، وعظم إنكاره مضـــيقا فيه من ذراعه ، والله عون أمير المؤمنين على ما تعتقد من صـــلاح وإصـــلاح لسكان أقطار مملكته ، ومن له وسيلة السواء في كنف دولته وإياه يستشـهد على ما امضـــي من أمانه لكم ، وعهده الذي يشرفه طرفكم ، وكفى بالله شهيدا ، وليقرر في أيديهم حجه بما أسبغ من النعم عليهم إن شاء الله تعالى"[1]

وكتب في شعبان سنة إحدى عشر واربعمائه ، وتوقيعه بخطه أعلاه . الحمد لله رب العالمين.

(1) الإنطاكي ، تاريخ الإنطاكي ، ص 358-359

ملحق رقم (14)

المسكوكات الفاطميه الموجودة في المتحف العراقي

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
1	13413	1	ذهب	الفاطمية					
2	13632	1	ذهب	الفاطمية					
3	13333	1	ذهب	الفاطمية					
4	13640	1	ذهب	الفاطمية					
5	13641	1	ذهب	الفاطمية					
6	13642	1	ذهب	الفاطمية					
7	13644	1	ذهب	الفاطمية					
8	13645	1	ذهب	الفاطمية					
9	13646	1	ذهب	الفاطمية					
10	13647	1	ذهب	الفاطمية					
11	13648	1	ذهب	الفاطمية					
12	13649	1	ذهب	الفاطمية					
13	13660	1	ذهب	الفاطمية					
14	13661	1	ذهب	الفاطمية					
15	13662	1	ذهب	الفاطمية					
16	13663	1	ذهب	الفاطمية					
17	13664	1	ذهب	الفاطمية					
18	13665	1	ذهب	الفاطمية					
19	13666	1	ذهب	الفاطمية					
20	13667	1	ذهب	الفاطمية					
21	13668	1	ذهب	الفاطمية					
22	13669	1	ذهب	الفاطمية					
23	13670	1	ذهب	الفاطمية					
24	14178	1	ذهب	الفاطمية					
25	14179	1	ذهب	الفاطمية					
26	14331	1	ذهب	الفاطمية					
27	14332	1	ذهب	الفاطمية					
28	14360	1	ذهب	الفاطمية					
29	14361	1	ذهب	الفاطمية					
30	14390	1	ذهب	الفاطمية					
31	14484	1	ذهب	الفاطمية					
32	14488	1	ذهب	الفاطمية					
33	14591	1	ذهب	الفاطمية					
34	14592	1	ذهب	الفاطمية					
35	14967	1	فضه	الفاطمية					
36	14989	1	ذهب	الفاطمية					
37	14990	1	ذهب	الفاطمية					
38	14991	1	ذهب	الفاطمية					
39	14992	1	ذهب	الفاطمية					
40	14993	1	ذهب	الفاطمية					
41	14994	1	ذهب	الفاطمية					
42	15053	1	ذهب	الفاطمية					

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
43	15063	1	ذهب	الفاطمية					
44	15064	1	ذهب	الفاطمية					
45	15065	1	ذهب	الفاطمية					
46	15076	1	ذهب	الفاطمية					
47	15084	1	ذهب	الفاطمية					
49	15086	1	ذهب	الفاطمية					
50	15087	1	ذهب	الفاطمية					
51	15387	1	ذهب	الفاطمية					
52	15399	1	ذهب	الفاطمية					
53	15452	1	ذهب	الفاطمية					
54	15453	1	ذهب	الفاطمية					
55	15454	1	ذهب	الفاطمية					
56	15455	1	ذهب	الفاطمية					
57	15456	1	ذهب	الفاطمية					
58	15457	1	ذهب	الفاطمية					
59	15458	1	ذهب	الفاطمية					
60	15459	1	ذهب	الفاطمية					
61	15460	1	ذهب	الفاطمية					
62	15683	1	ذهب	الفاطمية					
63	15772	1	ذهب	الفاطمية					
64	15776	1	ذهب	الفاطمية					
65	15806	1	ذهب	الفاطمية					
66	15807	1	ذهب	الفاطمية					
67	15808	1	ذهب	الفاطمية					
68	15817	1	ذهب	الفاطمية					
69	15821	1	ذهب	الفاطمية					
70	15822	1	ذهب	الفاطمية					
71	15823	1	ذهب	الفاطمية					
72	15824	1	ذهب	الفاطمية					
73	15826	1	ذهب	الفاطمية					
74	15827	1	ذهب	الفاطمية					
75	15828	1	ذهب	الفاطمية					
76	15854	1	ذهب	الفاطمية					
77	15960	1	ذهب	الفاطمية				4.2	52.5
78	15961	1	ذهب	الفاطمية				4.2	23
79	15962	1	ذهب	الفاطمية				4.9	25
80	15963	1	ذهب	الفاطمية				2.6	25
81	15964	1	ذهب	الفاطمية				5.8	23
82	15965	1	ذهب	الفاطمية				4.2	22
83	15966	1	ذهب	الفاطمية				3.7	22
84	15967	1	ذهب	الفاطمية				4.1	22
85	15968	1	ذهب	الفاطمية				4.3	21.5
86	15969	1	ذهب	الفاطمية				4.1	22.5
87	15970	1	ذهب	الفاطمية				3.9	22
88	15971	1	ذهب	الفاطمية				1.2	23
89	15972	1	ذهب	الفاطمية				4.3	21.5
90	15973	1	ذهب	الفاطمية				2.5	20.5

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
91	15974	1	ذهب	الفاطمية				2.5	50
92	15975	1	ذهب	الفاطمية				3.9	22.5
93	15976	1	ذهب	الفاطمية				4.2	23.5
94	16011	1	ذهب	الفاطمية				1.4	13.5
95	16012	1	ذهب	الفاطمية				4	21
96	16013	1	ذهب	الفاطمية				4	20.5
97	16014	1	ذهب	الفاطمية				3.9	21.5
98	16015	1	ذهب	الفاطمية				3	21
99	16016	1	ذهب	الفاطمية				4.1	20
101	16018	1	ذهب	الفاطمية				4.2	20
102	16022	1	ذهب	الفاطمية					
103	16029	1	ذهب	الفاطمية				4.1	22
104	16141	1	ذهب	الفاطمية				3.9	21
105	16142	1	ذهب	الفاطمية				0.8	11.5
106	16146	1	ذهب	الفاطمية					
107	16158	1	ذهب	الفاطمية					
108	16160	1	ذهب	الفاطمية					
109	16161	1	ذهب	الفاطمية					
110	16199	1	ذهب	الفاطمية					
111	16207	1	ذهب	الفاطمية					
112	16211	1	ذهب	الفاطمية					
113	16233	1	ذهب	الفاطمية					
114	16237	1	ذهب	الفاطمية					
115	16240	1	ذهب	الفاطمية					
116	16270	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	364هـ	4.1	21
117	16271	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	358هـ	4	22
118	16282	1	ذهب	الفاطمية		مصر			
119	16356	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	364هـ		
120	16360	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله				
121	16523	1	ذهب	الفاطمية				2.5	21.5
122	16610	1	ذهب	الفاطمية					
123	16611	1	ذهب	الفاطمية					
124	16625	1	ذهب	الفاطمية					
125	16626	1	ذهب	الفاطمية					
126	16627	1	ذهب	الفاطمية					
127	16628	1	ذهب	الفاطمية					
128	16629	1	ذهب	الفاطمية					
129	16636	1	ذهب	الفاطمية	الحاكم بأمر الله				
130	16656	1	ذهب	الفاطمية				3.8	22.5
131	16667	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد ابو عبد الاله الصمدي	المنصوريه	353هـ		
132	16668	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد ابو عبد الاله الصمدي	مصر	365هـ		
133	16669	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد ابو عبد الاله الصمدي	مصر	365هـ		

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
134	16670	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد ابو عبد الاله الصمدي	مصر	361هـ		
135	16679	1	ذهب	الفاطمية	الامام المعد الفاطمي	مصر	364هـ	4.2	21
136	16763	1	ذهب	الفاطمية					
137	16664	1	ذهب	الفاطمية					
138	19079	1	ذهب	الفاطمية		مصر			
139	19847	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	358هـ	3.9	23
140	19848	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	354هـ	4	21
141	19849	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	354هـ	4.2	23
142	19850	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	354هـ	4.2	22
143	19851	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	364هـ	4.1	22
144	19852	1	ذهب	الفاطمية			354هـ	4.1	23
146	19854	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المنصورية	361 هـ	4.1	21
147	19855	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	358 هـ	4.1	21
148	19856	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المنصورية	356 هـ	4.1	20
149	19857	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المهديه	365 هـ	4.1	20
150	19858	1	ذهب	الفاطمية	العزيز ابو منصور	المنصورية	366 هـ	3.9	21
151	19859	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر ابو تميم	صقليه	431 هـ	3.1	23
152	19860	1	ذهب	الفاطمية	المتنصر ابو تميم	صقليه	431 هـ	3.4	23
153	19897	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصورية	344 هـ	4.1	22
154	19898	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصورية	356 هـ	3.9	20
155	19899	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	363 هـ	3.8	22
156	19900	1	ذهب	الفاطمية	العزيز	مصر	375 هـ	4	22
157	19901	1	ذهب	الفاطمية	العزيز	مصر	376 هـ	4.1	21
158	19935	1	ذهب	الفاطمية	المنصور			3.5	22
159	19936	1	ذهب	الفاطمية	المنصور			3.7	21
160	19937	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	434 هـ	3.4	25
161	19938	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	434 هـ	3.5	24
162	19939	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	432 هـ	3.6	22
163	19940	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	432 هـ	3.6	22
164	21026	1	ذهب	الفاطمية				4.2	22
165	21402	1	ذهب	الفاطمية				3.7	23
166	22030	1	ذهب	الفاطمية				4.2	21
167	22031	1	ذهب	الفاطمية				4.1	22
168	22032	1	ذهب	الفاطمية				3.45	20
169	24648	1	ذهب	الفاطمية				3.75	21
170	25738	1	ذهب	الفاطمية	العباسيه		300 هـ	3.9	21
171	29376	1	ذهب	الفاطمية				4.1	25
172	30657	1	ذهب	الفاطمية				3.8	22
173	33057	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	361 هـ	4.1	22
174	33058	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المنصورية	346 هـ	4.1	22
175	33059	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المنصورية	341 هـ	4.1	23
176	33060	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	364 هـ	3.9	22
177	33061	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	361 هـ	4.2	22
178	33062	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المنصورية	341 هـ	4.1	22

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
179	33063	1	ذهب	الفاطمية		مصر	354 هـ	3.9	22
180	33064	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	365 هـ	4.1	22
181	33065	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	354 هـ	3.9	22
182	33066	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	353 هـ	3.9	22
183	33067	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	361هـ	4.1	22
184	33068	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	365 هـ	3.9	22
185	33069	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	مصر	343 هـ	3.9	22
186	33070	1	ذهب	الفاطمية			364 هـ	3.9	22
187	33071	1	ذهب	الفاطمية			364 هـ	3.9	22
188	33072	1	ذهب	الفاطمية			359	4.2	23
189	33073	1	ذهب	الفاطمية				3.9	20
190	33074	1	ذهب	الفاطمية				3.9	22
191	33075	1	ذهب	الفاطمية				3.9	20
192	64530	1	ذهب	الفاطمية				3.9	21
193	71895	1	ذهب	الفاطمية				4.1	20
194	74446	1	ذهب	الفاطمية				3.6	22
195	77462	1	ذهب	الفاطمية				3.85	24
197	77464	1	ذهب	الفاطمية				4.1	24
198	77465	1	ذهب	الفاطمية				3.6	22
199	78689	1	ذهب	الفاطمية				3.7	21
200	78690	1	ذهب	الفاطمية				4.1	21
201	78695	1	ذهب	الفاطمية				4.1	23
202	78696	1	ذهب	الفاطمية				3.95	21
203	83252	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية		4.2	22
204	83657	1	ذهب	الفاطمية				2.5	22
205	83162	1	ذهب	الفاطمية				4.2	24
206	84315	1	ذهب	الفاطمية				4.15	22
207	84316	1	ذهب	الفاطمية				4.15	22
208	89172	1	ذهب	الفاطمية				4.2	28
209	89386	1	ذهب	الفاطمية				4.3	21
210	89387	1	ذهب	الفاطمية				4.1	21
211	89390	1	ذهب	الفاطمية				4.2	20
212	91661	1	ذهب	الفاطمية					
213	92221	1	ذهب	الفاطمية					
214	94267	1	ذهب	الفاطمية				4.2	22
215	94326	1	ذهب	الفاطمية				4.15	21
216	101591	1	ذهب	الفاطمية				4.2	22
217	101844	1	ذهب	الفاطمية				4	22
218	102134	1	ذهب	الفاطمية				4.5	20
219	102514	1	ذهب	الفاطمية		المستنصر بالله		4.2	22
220	48332	1	ذهب	الفاطمية				4.5	20
221	51968	1	ذهب	الفاطمية				4.5	24
222	45828	1	ذهب	الفاطمية				4.7	20
223	55450	1	ذهب	الفاطمية				3.8	20
224	56474	1	ذهب	الفاطمية				3.75	

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
225	59097	1	ذهب	الفاطمية				4	20
226	59155	1	ذهب	الفاطمية				4.5	23
227	59785	1	ذهب	الفاطمية				4.25	22
228	41197	1	ذهب	الفاطمية				4	23
229	41336	1	ذهب	الفاطمية				3.8	22
230	42874	1	ذهب	الفاطمية				3.95	22
231	42983	1	ذهب	الفاطمية				4.3	20
232	44119	1	ذهب	الفاطمية				4.1	20
233	8826	1	ذهب	الفاطمية	المعز	مصر		4.141	23
234	8827	1	ذهب	الفاطمية	المعز		361هـ	4.136	22
235	8828	1	ذهب	الفاطمية	المعز		361هـ	4.1	21.2
236	8829	1	ذهب	الفاطمية	المعز		365هـ	4.119	21.9
237	8830	1	ذهب	الفاطمية	العزيز		386هـ	4.073	21.5
238	8831	1	ذهب	الفاطمية	العزيز		401هـ	4.106	22.6
239	8832	1	ذهب	الفاطمية	العزيز	مصر	405هـ	3.993	22
240	8833	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	طرابلس	438هـ	3.873	22.6
241	8834	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	دمشق	441هـ	3.761	20.7
242	10827	1	ذهب	الفاطمية					
243	10828	1	ذهب	الفاطمية					
244	10829	1	ذهب	الفاطمية					
245	10830	1	ذهب	الفاطمية					
246	11393	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصوريه	360هـ		
247	11394	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله				
249	11612	1	ذهب	الفاطمية	المنصور ابو علي			0.14	1.016
250	11613	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد			0.648	11
251	11614	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصورية	360هـ	4.62	21.1
252	11888	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	360هـ	4.114	21
253	11889	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	362هـ	4.056	21.7
254	11890	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	مصر		2.545	22
255	11891	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	433هـ	4.025	25
256	11892	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	361هـ	4.141	21.2
257	11893	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	مصر	433هـ	4.095	24
258	11894	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	362هـ	4.055	21.6
259	11895	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	365هـ	4.055	21.6
260	11896	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	361هـ	4.063	22
261	11897	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	363هـ	4.177	21.4
262	11898	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	364هـ	4.051	21.8
263	11899	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	365هـ	4.03	21.7
264	11900	1	ذهب	الفاطمية	ابو علي المنصور	مصر			
265	11901	1	ذهب	الفاطمية		مصر		4.045	22.6
266	12394	1	ذهب	الفاطمية	العزيز بالله	المنصوريه	380هـ		
267	12395	1	ذهب	الفاطمية	العزيز بالله	مصر	391هـ		
268	12396	1	ذهب	الفاطمية	الغزيز بالله	المهديه	384هـ		
269	12397	1	ذهب	الفاطمية		مصر	384هـ		
270	12398	1	ذهب	الفاطمية	العزيز بالله				
271	12399	1	ذهب	الفاطمية		المنصوريه			
272	12400	1	ذهب	الفاطمية			368هـ		

	ت	العدد	المادة	الدولة	الخليفة	الضرب	السنة	الوزن غم	القطرملم
273	12401	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	عكه	هـ363		
274	12402	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر	هـ361		
275	12403	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ341		
276	12404	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ331		
277	12405	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	مصر			
278	12406	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ360		
279	12407	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ360		
280	12523	1	ذهب	الفاطمية	الامر باحكام الله				
281	12524	1	ذهب	الفاطمية	الامر باحكام الله	مصر			
282	12525	1	ذهب	الفاطمية	الامر باحكام الله				
283	3412	1	ذهب	الفاطمية	المعز ابو تميم	المهديه	هـ365		
284	4519	1	ذهب	الفاطمية	العزيز بالله	مصر	هـ366	2.5	
285	4530	1	ذهب	الفاطمية	اسماعيل	المهديه	هـ338		
286	4530	1	ذهب	الفاطمية	معد	طرابلس	هـ440		
287	5469	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد المستنصر بالله	المنصوريه	هـ466	4.1	19
288	5470	1	ذهب	الفاطمية	الحاكم بالله			4.3	22
289	5471	1	ذهب	الفاطمية	الامام معد المستنصر بالله	طرابلس	هـ422	4.5	22
290	5996	1	ذهب	الفاطمية	ابو طاهر اسماعيل	المنصوريه	هـ340	4.1	23
291	5997	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	مصر	هت363	4	22
292	5998	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	مصر	هـ364	4.15	22
293	5999	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	المهديه	هـ365	4	20
294	6000	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	طرايلس	هـ442	4.4	22
295	6001	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	هـ447	4	21
296	6002	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر	مصر	هـ445	4	23
297	6003	1	ذهب	الفاطمية	ابو تميم معد	طرابلس	هـ453	4.4	22
298	6004	1	ذهب	الفاطمية	المستنصر بالله	عكه	هـ463	4.8	22
299	6931	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله	المنصورية	هـ361	4	21
301	6933	1	ذهب	الفاطمية		المنصورية	هـ344	4	
302	6957	1	ذهب	الفاطمية	المعز لدين الله		هـ364		
303	108205	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ361	4	20
304	108206	1	ذهب	الفاطميه	الحاكم بأمر الله	مصر	هـ401	4	24
305	107215	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	مصر	هـ362	4.1	22
306	106179	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	المهديه	هـ355	4.5	20
307	106178	1	ذهب	الفاطميه	ابو الحسن الظاهر	مصر	هـ427	4	22
308	106801	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	مصر	هـ340	3.85	20
309	106805	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ360	4.1	20
310	107216	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ363	3.9	18
311	107211	1	ذهب	الفاطميه	المعز لدين الله	المنصوريه	هـ344	4.1	24
312	107424	1	ذهب	الفاطميه	المستنصر بالله	مصر	هـ449	3.95	22

ملحق رقم (15)
نماذج من النقود الفاطمية



106801 مس

المعز لدين الله
مصر 340هـ
الوزن 850, 3 غم القطر 20 ملم
الوجة
الطوق الاول / بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة اربعوز
الطوق الثاني / دعاء الامام معد لتوحيد الاله الصمد
الطوق الثالث / المعزلدين امير المؤمنين
ندبة في الوسط
القفا
الطوق الاول /محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
الطوق الثاني /وعلي افضل الوصين ووزير خير المرسلين .
الطوق الثالث /لااله الا الله
(وصل هذا الدينار الى مصر قبل دخولهم الى مصربـ(17)

106178 مس

ابو الحسن الظاهر بأمرالله
مصر 427هـ
الوزن 000, 4غم القطر 22ملم
الوجه
مركز الوجه
لااله الا الله
وحده لا شريك له
محمد رسول الله
علي والله

الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة سبع وعشرين واربعمائة
القفا
الامام علي ابو الحسن الظاهر
امير المؤمنين
الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .



107424 مس

المستنصر بالله
مصر 449هـ
الوزن 950, 3 غم القطر 22ملم
الوجة
الطوق الاول/ بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة تسع واربعين واربعمائة.
الطوق الثاني/ دعاء الامام معد لتوحيد الاله الصمد
الطوق الثالث/ المستنصربالله امير المؤمنين .
القفا
الطوق الاول /محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
الطوق الثاني /وعلي افضل الوصين ووزير خير المرسلين .
الطوق الثالث /لااله الا الله محمد رسول الله .

108206مس

الحاكم بامر الله
مصر 401هـ
الوزن 07, 4 غم القطر 24ملم
الوجة
مركز الوجة
علي ولي الله
وولده المنصور.....
الامام الحاكم بامر الله
امير المؤمنين
الطوق
بسم الله ضرب هذا الدينار بمصر سنة احدى واربعمائة
القفا
مركز القفا
علي
لااله الاالله وحده لا
شريك له محمد رسول الله
ولي الله
الطوق
محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره ا



ملحق رقم (16)

نماذج من النقود الفاطمية الموجودة في المتحف العراقي



107215 مس



107211 مس



106805 مس



106178 مس



106801 مس



108205 مس



106179 مس



108206 مس



107424 مس



107216 مس

أولاً: المخطوطات

ابن زولاق، الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن الليثي(378هـ/997م)
1- فضائل مصر، مخطوط بالمجمع العلمي ،بغداد ، (تحت رقم 835).
الصوفي ، محمد بن ابي الفتح
2- كتاب الصفوة في وصف المملكة المصرية، مخطوط بالمجمع العلمي بغداد، (تحت رقم944).
العمري، ياسين خير الله بن محمود الخطيب (ت بعد 1232هـ/1816م)
3- الدرالمكنون في المأثر الماضـية من القرون،مخطوط في المجمع العلمي ،بغداد، تحت رقم (714).

ثانياً: المصادر العربية

* **القرآن الكريم**

ابن الاثير،عز الدين ابو الحسن علي بن ابي اليكرم الشيباني، (ت630هـ/1232م)
1- الكامل في التاريخ، ط3، (دار الكتاب، بيروت،1965م).

ادريس،عماد الدين (ت872هـ/1467م)
2- تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب،تحقيق: محمد اليعلاوي،(دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1985م).

الأدريسي، محمد بن محمد، (ت560هـ/1164م).
3- نزهة المشتاق في أختراق الافاق(صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس(مطبعة بريل، ليدن، 1968م).

الأصبهاني،عماد الدين الكاتب (ت957هـ/1200م)
4 -الفتح القسي في الفتح القدسي،تحقيق محمد محمود صبح،(القاهرة،1960).

الأصطخري, أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت341هـ/952م)
5- مسالك الممالك،(مطبعة بريل،ليدن،1927).
الأصفهاني،ابو الفرج بن علي بن الحسين(ت356هـ/966م)
6- الأغاني،(القاهرة،لات).
7- مقاتل الطالبين، تحقيق: السيد احمد صقر،(دار المعرفة، بيروت ،لا.ت).

الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى (ت 458هـ/1067م)
8- تاريخ الانطاكي "المعروف بصـــلة تاريخ أوتيخا" ،تحقيق :عمر عبد الســـلام تدمري،(جروس برس ،لبنان ،1990م).

ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت930هـ/1520م).
9- بـدائع الزهورفي وقـائع الـدهور،تحقيق: محمـد مصـــطفى، (النشـــرات الاسلامية،القاهرة،1975م).

البستي محمد بن حيان (354هـ/965م).
10- مشاهير علماء الامصار،تحقيق:م.فلايشهمر،(بيروت ،1959م).

ابن بطوطة،أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي(ت779هـ/1167م)
11- رحلة ابن بطوطة (المســـماة بتحفة النظارفي غرائب الامصـــــار وعجائب الاسفار،القاهرة،لا.ت).

ابن بعره،منصور الذهبي الكاملي(توفي في القرن الرابع الهجري).
12- كشـــف الاســـرار العلمية بدار الضـــرب المصـــرية،تحقيق:عبد الرحمن فهمي،(المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ،1965م).

البغدادي،عبد اللطيف(ت 629هـ/1231م)
13-الافادة وألاعتبار في الامور المشـــاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصـــر، تحقيق:علي محسن مال الله ،منشورات دار الحكمة ، بغداد،لا.ت).

البكري،ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/1094م)
14- المغرب في ذكر بلاد افريقيـا والمغرب وهو جزء من كتـاب المســـالـك والممالك،(مكتبة المثنى،بغداد،1857).

ابن تغري بردي ،ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت875هـ/1169م).
15- النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة،(دار الكتب المصرية،القاهرة،1929).

الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى،(ت279هـ/892م)
16- ســنن الترمـذي ، تحقيق محمـد فؤاد عبـد البـاقي،ط3،(مطبعـة البـاقي الحلبي،مصر،1976).

التنوخي ،ابو علي الحسن بن علي (384هـ/994م)

17-الفرج بعد الشدة،(دار المطبعة المحمدية،القاهرة،1955).
18- نشوار المحاضرة،واخبار المذاكرة، تحقيق:عبود الشالجي ،(دار صادر،بيروت،لا.ت).

الجاحظ،ابو عثمان عمر بن بحر البصري (ت255هـ/869م)
19- التبصر بالتجارة في وصف ما يستظرف في البلدان من الامتعة الرفيعة والاعلاق النفيسة والجواهر الثمينة ،عني بتصحيحها والتعليق عليها حسن حسني عبد الوهاب التونسي،ط2،(مطبعة الرحمانيةبمصر، القاهرة،1953 م).

ابن جبير،ابو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت614هـ/1217م).
20- رحلة ابن جبير (في مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية)، تحقيق:حسين نصار ،(دار مصر للطباعة مصر، القاهرة،لا.ت).

الجهشاري ،ابو عبد الله محمد بن عبوس(ت331هـ/942م)
21- الوزراء والكتاب،(القاهرة،1926م).

الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م)
22- المنتظم في تاريخ الملوك والامم،تحقيق:محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، تصحيح:نعيم زعرور،(دار الكتب العلمية، بيروت،لا.ت).

ابن حجر العسقلاني،احمد بن علي (ت852 هـ /1478م)
23- فتح الباري لشرح صحيح البخاري، تحقيقه:عبد العزيز البازوحمود فؤاد عبد الباقي،ط1، (دار الكتب العلمية، ببيروت،1989).

ابن حزم الأندلسي،ابو محمد علي بن احمد بن سعيد(ت456هـ/1063م)
24- جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون،ط1،(دار المعارف،القاهرة،لا.ت).

الحماد اليماني، محمد بن مالك بن ابي الفضائل (توفي في اواسط القرن الخامس الهجري)
25- كشف الاسرار الباطنية واخبار القرامطة،(مطبعة الانوار،مصر،1939م).

الحميري، محمد بن عبد المنعم (727هـ/1326م)
26- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق :أحسان عباس ،(بيروت 1385هـ/1977م).

ابن حوقل ،ابوالقاسم محمد بن علي (367هـ/977م)
27- صورة الارض ،(نشره كريمرز،ليدن، ،لا.ت).

28- المسالك والممالك،(ليدن ،1872م).

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)
29- المسالك والممالك ، مطبعة ابريل ،ليدن ،1889م).

خسرو،ناصرابو معين علوي، (ت481هـ/1088م)
30- سفرنامة ، تحقيق: يحيى الخشاب ،مطبعة التاليف والترجمة،القاهرة،لا.ت).

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ/1070م)
31- تاريخ بغداد، تصحيح:محمد سعيد الكوفي (القاهرة،1931م)

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)
32- كتاب العبر وديوان المبتدأ او الخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،(مؤسسة الاعمال للمطبوعات،بيروت،1971).
33- مقدمة ابن خلدون،تحقيق:حامد أحمد الطاهر،ط1،(دار الفجرللتراث،القاهرة،1425هـ/2004م) .

ابن خلكان،ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ/1282م)
34- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق:أحسان عباس،(دار صادر، بيروت ،لا.ت) .

الخوارزمي،محمد بن احمد بن يوسف (ت387 هـ/997م)
35- مفاتيح العلوم، (أدارة الطباعة المنيرة،القاهرة ،لا.ت).
ابن خياط، خليفة(ت240هـ/854م)
36- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق:أكرم ضياء العمري،ط1،(مطبعة الاداب،النجف،1386هـ/1967م).
دحلان، احمد بن زيني
37- تاريخ الدول الاسلامية بالجداول المرضية ،(د.م، لا.ت).

ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي،(ت809هـ/1406م)
38-الانتصار بواسطة عقد الامصار، تاريخ مصر وجغرافيتها) تحقيق:لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق العربية ،(د.م، لا.ت).

الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي(ت 570هـ/1174م)
39- الاشارة الى محاسن التجارة ، ط1، (دار الاتحاد العربي ، القاهرة ،1973م).

ابن ابي دينـار، ابي عبـد الله محمـد بن ابي القـاسـم الرعيني القيرواني (ت1092هـ/1681م)
40-المؤنس في اخبار افريقيا وتونس، تحقيق:محمد شـمام ،ط3،(المكتبة العتيقة، تونس 1387هـ).

الذهبي،محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م)
41- سـيرة اعلام النبلاء،تحقيق: شـعيب الارنـاؤوط، (مؤسـسـة الرسالة،دمشق،1981م).

ابن رستة ، ابو علي احمد بن عمر(290هـ/903م)
42- الاعلاق النفسية،(مطبعة بريل ، ليدن ، لا.ت).

ابن الزبير ،القاضي،الرشيد احمد بن علي،(ت593هـ/1167م)
43- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشـر، الكويت، لا.ت).

الزمخشري، ابو القاسم جار الله محمود بن عمر،(ت538هـ/1143 م)
44- الكشـاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التنزيل،(دارالمعرفة، بيروت ، لا.ت).
45- الفائق في غريب الحديث ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت ، لا.ت).

ابن الزيـات، شـمس الـدين ابو عبـد الله محـمـد بن نـاصـر الـدين الانصاري،(ت814هـ/1411م)
46- الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ، (طبعة بالاوفست، مكتبة المثنى، بغداد).

السرخسي، أبو بكرمحمد بن ابي سهل ، (ت483هـ/1090م)
47- المبسوط ،(القاهرة ،1324هـ).

ابن سـعيد المغربي ،علي بن موسـى بن عبد الله الانـدلسـي الغرنـاطي (685هـ/1286م)
48- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: زكي حسـن وشـوقي ضـيف، القاهرة،1953م).
49- النجوم الزاهرة في حلى حضـرة القـاهرة، تحقيق:حسـين نصـار، (القاهرة،1970م).

السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)

50- الالباب في تحرير الانساب،(بغداد،لا.ت).

ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي (ت665هـ/1266م)
51- الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،(القاهرة،1870م).

ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين بن خليل (873هـ/1468م).
52- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك،صححه: بولس راوايس،(المطبعة الجمهورية ،باريس ،1312هـ/1894م).

الشريف الرضي، ابو الحسن بن الحسين الموسوي (406هـ/1015م)
53-ديوان الشريف الرضي،(دارصادر،بيروت، لا.ت)،

الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر بن احمد (ت548هـ/1153م)
54- الملل والنحل،تحقيق:امير علي مهنا وعلي حسين فاعود،(دار المعرفة،بيروت،1992م).

الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ،(ت 1193/589م)
55- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ونشر: الباز العريني ،(القاهرة، 1365هـ/1946م).

الصابي،ابو الحسن هلال بن الحسن(ت448هـ/1156م)
56- الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق:عبد الستار أحمد فرج،(القاهرة،لا.ت).

الصنهاجي، ابو عبد الله محمد (ت626هـ/1228م)
57- اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق:جلول احمد البدوي،(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،لا.ت).

الطبري،محمد بن جرير (310هـ/623م)
58- تاريخ الرسل والملوك،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،ط4،(دار المعارف،القاهرة،لا.ت).
59- جامع البيان عن تأويل القران،تحقيق:محمود محمد شاكر ،(دار المعارف،مصر،لا.ت).

ابن الطقطقا،محمد بن علي بن طباطبا(709هـ/1309م)
60 - الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية،(دار بيروت، بيروت، 1385هـ/1966م).

الطوسي:ابوجعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن، (ت 460هـ/1067م).
61- تفسير التبيان،تحقيق: حبيب قصير العاملي، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت،لات).

ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني(ت 617هـ/1220 م)
62- نزهة المقلتين في اخبار الدولتين، تحقيق: ايمن فؤاد السيد، ط1، (دار صادر، بيروت، 1412هـ/1992م).

ابن ظافر، جمال الدين علي،(ت623هـ/1226م)
63- اخبار الدول المنقطعة، مع مقدمة وتعقيب :اندريه فريه،(مجموعة نصوص عربية ودراسات اسلامية ، القاهرة،1972م).

ابن عبد الحق ،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت739هـ/1338م)
64- مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ،تحقيق:علي محمد البجاوي،ط1، (لبنان ،1954م).

ابن عبد الظاهر ،محي الدين ابو الفضل عبد الله المصري(ت692هـ/1293م)
65- الروضة البهيه الزاهره في خطط المعزية القاهرة ،تحقيق: ايمن فؤاد سيد،(ط1،الدار العربية للكتاب،القاهرة ،1417هـ/1996م).

العمري، ابن فضل الله(ت 749هـ /1349م)
66- مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق: فؤاد السيد ،(دار الاعصام ، القاهرة ، 1974م).
ابن العوام، أبو بكر يحيى بن محمد بن أحمد(من علماء القرن السادس الهجري)
67- كتاب الفلاحة، (مدريد ،لا.ت).

ابن عنبة،جمال الدين احمد بن علي(ت828هـ/1424م)
68- عمدة الطالب في انساب ابي طالب تحقيق: محمد حسن الطالقاني،ط3،(المطبعة الحيدرية،نجف،1961م).

الغزالي،ابو حامد محمد بن محمد(ت505هـ/1109م)
69- احياءعلوم الدين،(المكتبة التجارية الكبرى ، مصر،لا.ت).

ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل(ت 732 هـ/1331م)
70- المختصر في تاريخ البشر، ط1،(المطبعة الحسينية المصرية ،لا.ت).
71- تقويم البلدان، (باريس ،1840م).

ابن الفرضـــي ، ابي الوليدعبد الله بن محمدبن يوســـف الازدي الحافظ(351-403هـ/962-1013م)
72- تـاريخ علمـاء الانـدلس،تحقيق: ابراهيم الايبـاري،(دار الكتـاب اللبنـاني،ط2، بيروت،(1410هـ-1989م).

الفيروز ابادي،محي الدين،محمد بن يعقوب(ت817هـ/1414م)
73- القاموس المحيط، (دار الفكر،بيروت،1398هـ/1978م).

القاضـــي النعمان، ابو حنيفة بن محمد بن منصـــور بن احمد بن حيون التميمي (ت363هـ/973م)
74- دعائم الاسلام ،وذكر الحلال والحرام والقضايا والاحكام على أهل بيت رسول الله عليه السـلام وعليهم أفضـل الصـلاة والسـلام ،تحقيق: آصـفي بن علي أصـغر فيضي، (دار المعارف.،القاهرة، 1963م).
75- رسـالة افتتاح الدعوة –رسـالة في ظهور الدعوة العبيدية والفاطمية، تحقيق: وداد القاضي، ط1،(دار الثقافة، بيروت ،1970م).
76- المجـالس والمسـايرات،تحقيق: الحبيـب الفقي واخرون ،(المطبعـة الرستمية،تونس، 1978).

القرطبي ، ابو عبد الله احمد الانصاري ، (ت 671 هـ/1220م)
77- الجامع لاحكام القر ان، ط1، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 م).
القرطبي،عريب بن سعد (ت380هـ/990م)
78- صلة تاريخ الطبري،(مطبعة الاستقامة ، 1939م).

القرماني ابو العباس،احمد حلبي احمد بن يوسف الدمشقي (ت1019هـ/1610م)
79- اخبار الدول واثار الاول ، (مصر، لا.ت).

ابن القلانسي، أبو يعلي حمزه،(ت 555هـ/1160م)
80- ذيل تاريخ دمشق ، (بيروت ، 1908م).

القلقشندي ،ابو العباس،احمد بن علي (ت821هـ/1418)

81- ممآثر الاناقة في معالم الخلافة،تحقيق: عبد الستار احمد،(عالم الكتب ، بيروت ،1964 م).
82- صبح الاعشى في صناعةالانشا، (مطبعة الاميرية،القاهرة ، 1916 م)

ابن كثير،الحافظ ابو الفداء الدمشقي، (ت774هـ/1372م)
83- البداية والنهاية،(دار مكتبة المعارف،بيروت، 1977م).

الكاساني،علاء الدين ابي بكر بن مسعود (587هـ/1191م)
84- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع،(دار الكتاب العربي،بيروت، 1982م).

الكتبي،محمد شاكر (ت764هـ/1362م)
85- عيون التواريخ،تحقيق،فيصل السامر،(بغداد، دار الرشيد،1980م).
86- فوات الوفيات،تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت ،1973م).

الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، (ت 350هـ /961 م)
87- الولاة والقضاة ، (بيروت ،1908 م).

ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275 هـ/890م)
88- سنن ابن ماجة،تحقيق: محمد مصطفى الاعظمي، ط2،(شركة الطباعة السعودية،1984م).

الماوردي، ابو الحسن علي بن حبيب البصري، (ت450 / 1057م)
89- الاحكام السلطانية ،(القاهرة ، لا. ت).

ابن المجاور، محمد بن مسعود بن علي النيسابوري (ت630هـ/1232م)
90- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجازالمسماة (تاريخ المستبصر)، (ليدن،لا.ت).

المخزومي،القاضي أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف،(ت585هـ/1189م)
91- المنهاج في علم خراج مصر،(د.م، لا.ت).

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957 م)
92- التنبيه والاشراف ، تحقيق:عبد الله بن اسماعيل الصادق، (دار الصاوي، القاهرة ، 1938 م).

93-مروج الذهب ومعدن الجوهر،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،(مطبعة السعادة، مصر،1964م).

مسكوية، ابو علي احمد بن محمد(421هـ/1030م)
94- تجارب الامم وتعاقب الهمم، ترجمة: مرجليون، (اكسفورد،1921م).

المقدسي،شمس الدين محمد بن احمد البشاري(ت 375هـ /985م)
95- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2 ،(مطبعة بريل ، ليدن، 1906).

المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (845هـ/1441م)
96- اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق:جمال الدين الشيال،(لجنة أحياء التراث الاسلامي ، القاهرة ،1387هـ/1967م).
97-إغاثة الامة بكشف الغمة، تقديم : سعيد عبيد الفتاح عاشور ، (دار الهلال، مصر، لا.ت).
98-شذور العقود في ذكر النقود القديمة والاسلامية ، تحقيق: محمد سيد بحر العلوم،(المكتبة الحيدرية ، نجف ،1967م).
99- كتاب المقفى الكبير ،تحقيق:علي العيلاوي، (دار المغرب الاسلامي،بيروت،1411هـ/1990م).
100- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف (بالخطط المقريزية)،(مكتبة المثنى، بغداد، طبعة جديدة بالاوفست،لا.ت).

ابن مماتي ابو المكارم سيعد بن المهذب بن ابي مليح (ت 606 هـ /1209م)
101- قوانين الدواوين، تحقيق، عزيز سوريان عطية ، (القاهرة ،1943م).

ابن منجب الصيرفي، امين الدين تاج الرياسة ابي القاسم علي بن سليمان، (ت 542هـ / 1147م)
102- الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الله مخلص ،(معهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، 1924).
ابن منظور، محمد بن مكرم ،(ت761هـ/1311م)
103- لسان العرب،(بولاق،لا.ت).

مؤلف مجهول
104- الاستبصار في عجائب ألامصار ، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد،(دائرة الشؤون الثقافية ، بغداد ،لا.ت).

ابن ميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن حبيب، (ت677هـ/1278م)

105- أخبار مصر، اعتنى بتصحيحه: هنري ماسية طبع معهد العلمي الفرنسي،القاهرة،1919م).
ابن النديم (ت385هـ/995م) ،ابو الفرج بن محمد بن اسحاق
106- الفهرست ، (بيروت ، 1978م).

النوبختي،ابو محمد الحسن بن موسى (ت288هـ/900م)
107- فرق الشيعة ، تعليق السيد محمد صادق بحر العلوم ، (نجف ، لا.ت).

النويري،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت385 هـ/ 1331م)
108- نهاية الارب في فنون الادب،تحقيق: محمد جابر عبد العال واخرون،(المؤسسة العصرية للنشر، 1984).

ابن هاني،ابو القاسم المكنى بأبي الحسن محمد(362هـ/973م).
109- تباين المعاني في شرح ديوان بن هاني الأندلسي المغربي، تحقيق زاهد علي، (مصر،1352 هـ/1933م).

الوزير السراج، محمد بن محمد الاندلسي (ت1149هـ/1736م) 110-
السلسلة السندسية في الاخبار التونسية ، تحقيق، محمد حبيب ، (الدار التونسية للنشر، تونس ،1966 م).

وكيع،القاضي محمد بن خلف بن حيان(306هـ/918م)
111- أخبار القضاة ، تحقيق: عبد العزيزمصطفى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، لا.ت).

اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن سليمان (ت 786هـ/1366م)
112- مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،(بيروت،1970م).

ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت626هـ/1228م)
113- معجم البلدان ،(دار صادر ،بيروت، ط 2، 1995م).

اليعقوبي، أحمد بن أسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292هـ/904م)
114- البلدان ، ط3، (منشورات ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف، 1377هـ/1957م).
115- تاريخ اليعقوبي،علق عليه ووضع حاشية: خليل منصور ،ط2، (منشورات محمد علي بيضون ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1423هـ /2002م).

ثالثاً: المراجع العربية

اشتوأ.س
116- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى،ترجمة:عبد الهادي عبلة، مراجعة غسان سابتو، (دار منية للطباعة،دمشق،1985).

الابياري وعبد الرحمن فهمي
117- نهاية المطاف،دار العلم ، القاهرة،1960م).

الالوسي ،عادل محي الدين
118- تجارة العراق البحرية مع اندونسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي،(بغداد،1984م).

الباشا ،حسن وعبد الرحمن فهمي

119- القاهرة تاريخها فنونها وأثارها ،(موسة الاهرام ،مصر ،لا.ت).

البراوي، راشد ،ابراهيم
120- حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين،ط1،(مكتبة النهضة المصرية،(مطبعة السعادة، مصر، 1378هـ/1948م).

البستاني ،بطرس
121- دائرة المعارف الاسلامية ،(دار المعرفة ،بيروت ،لا.ت).

توني ،يوسف
122- معجم المصطلحات الجغرافية ، (دار الفكر العربي، القاهرة ،1384هـ/1969م).

جوتياين، د.س
123- دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ،تعريب وتحقيق: عطية القوصي،(منشورات وكالة المطبوعات ، الكويت، 1980م).

حسن، حسن ابراهيم
124- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب-مصر- سوريا وبلاد العرب،ط2، (مطبعةالنهضة،القاهرة،1958م).
125- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7،(مكتبةالنهضةالمصرية،القاهرة ،1965 م).
126- المعز لدين الله ، ط2، (مكتبه النهضه المصريه ، القاهره ، 1963م).
127- النظم الاسلامية ،ط2،(مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1959م).

حسن، زكي محمد
128- الصين وفنون الاسلام،(القاهرة،1941م).
129- الفن الاسلامي في مصر،(دار الاثار العربية،القاهرة،1935م).
130- فنون الاسلام،(القاهرة،1948م).
131- كنوز الفاطمين،(دار الاثار العربية،القاهرة،1937م).

حسن،علي أبراهيم
132- دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عصر الناصر محمد بوجه خاص،(مكتبة النهضة المصرية،مطبعة الاعتماد،القاهرة،1944م).
133- تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي، ط1،(مصر،1321هـ/1933م).

134- مصــر في العصــور الوســطى(من الفتح العربي الى الفتح العثماني)،(مكتبة النهضةالمصرية،القاهرة،1947م).

حسني،عبدالوهاب حسن
135- ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية،(مكتبة المنار،تونس،1964).

الحسين ،قصي
136- موســوعة الحضـــارة العربية (العصـــر الفاطمي والايوبي)،(دارمكتبة الهلال،دار البحار ، بيروت ،2005م).

حسين ،محمد كامل
137- طائفة الاسماعلية (تاريخها ،نظمها، عقائدها)،ط1،(القاهرة،1959م).

الحسيني، محمد باقر
138- تطور النقود العربية الاسلامية،ط1، (مطبعة دار الحافظ، بغداد،1969م).
139- النقود العربية الاسلامية ودورها الحضاري والاعلامي،(دار الشؤون الثقافية والنشر،بغداد،لا.ت).

الحوراني، جورج فضلو
140- العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصـــور القديمة وأوائل العصـــور الوسطى،ترجمة: يعقوب بكر،(مكتبةالانجلوالمصرية،القاهرة،لا.ت).

الحويري،محمود محمد
141- أسوان في العصور الوسطى، ط2،(مصر،2002).

الخربوطلي، علي حسن
142- العزيز بالله الفاطمي،(دار الكتاب العربي، 1968م).
143- مصــر العربية الاســلامية(السـياسـة والحضــارة في مصـر منذ الفتح العربي الاسلامي الى الفتح العثماني)، (مكتبة الانجلو المصرية، د.م ،1963م).

الـدمشـــقي،عبـد الغني بن طــالــب بن حمــادة بن ابراهيم الغنيمي الميــداني (ت1298هـ/1881م)
144- اللبـاب في شــــرح الكتـاب، تحقيق محمـد محي الـدين عبـد الحميـد،ط4،(دار الكتاب العربي،القاهرة، 1961م).

الدوري،عبد العزيز
145- النظم الاسلامية،(بيت الحكمة،بغداد،1989).

ديمومبين،موريس غ
146- النظم الاسلامية،ترجمة،صالح الشماع واخرون،(مطبعة الزهراء،بغداد،1952).

روثفن ،ماليز
147- الاطلس التاريخي للعالم الاسلامي ،ترجمة :سامي كعكي ،(د.م،2004-2007م).

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت1205هـ/1790م)
148- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة ، (بيروت ، لات).

الزركلي،خير الدين
149- الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقيين،ط3،(د.م، لا.ت).

زينون،عادل
150- العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى،ط1، (دار دمشق ، دمشق ،1400 هـ/1980م).

سرور ، محمد جمال
151-الدولة الفاطمية في مصر(سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها)،(دار الفكر العربي ،القاهرة،1966م) ،
152- سياسة الفاطميين الخارجية ، (القاهرة ،1967م).
153- مصر في عصر الدولة الفاطمية ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1960م).
154- النفوذ الفاطمي في مصر والشام خلال القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط3،دارالفكرالعربي، بيروت، 1964م).
السلاوي، احمد بن خالد ناصري(1315هـ/1897م)
155- الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى ، (الدار البيضاء، لا.ت).

السويدي، أبو الفوز محمد أمين
156- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، (1239هـ/1823م).

الشيال،جمال الدين
157- تاريخ مصـر الاسـلامية (من الفتح العربي الى نهاية العصـر الفاطمي)،(دار المعارف،القاهرة، 1967).
158- مجمل تاريخ دمياط. سياسيا واقتصاديا ،(الاسكندرية،1949م).

شوملدوف غويتاين
159- القدس في الفترة العربية ،القدس دراسـات في تاريخ المدينة ،ترجمة: سـليمان مصلحة ،تحرير : آمون كوهين، (القدس بادتسحاق بن تسفي ،1991م)

الصدفي،رزق الله عنقريوس
160- تاريخ دول الاسلام، (مطبعة الهلال،مصر،1977م).

الصياد،محمد محمود
161- النقل في البلاد العربية،(القاهرة،1956).

الصيني،بدر الدين
162- العلاقات بين الصين والعرب،(القاهرة،1950م).

ابن أبي ضـيف،احمـد بن الحـاج بن عمر بن احمـد بن نصـر بن محمـد (ت1291هـ/1874م)
163- اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الامان،تحقيق: لجنة من كتاب الدولة للشؤون الثقافية والاخبار،(تونس،963ا م).

طوسون ،عمر
164- مالية مصر منذعهد الفراعنة الى الان ،(الاسكندرية ،1931م).

العبادي،احمد مختار وعبد العزيز سالم
165- تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام ،(بيروت، 1972م).

عبد الرؤوف،عصام الدين
166- الحواظر الاسلامية الكبرى،ط(دار الفكر العربي،القاهرة 1976م).

عبد المولى ،محمد بن احمد
167 القوى السـنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية ، (القاهرة ، دار المعرفة ،1958م).

العدوي،ابراهيم احمد
168- الاساطيل العربية في البحر المتوسط ، (مكتبة النهضة ، القاهرة ،1957م).

عثمان ، شوقي عبد القوي
169- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية (41-904هـ/ 661-1498م) ، (الكويت،1990م).

العريسي ، شفيقة
170-الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم ، ط1،(دار اليوسف ،بيروت،2004-2005م).

عزب خالد
171- الفسطاط المنشأة والازدهار-الانحسار،ط1،(دار الافاق العربية،القاهرة،1418هـ/1998م).

عطية الله ،أحمد
172- القاموس الاسلامي (مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،1963م).

ابو العلا ، محمود طه
173- جغرافية العالم الاسلامي، ط3، (مطبعة لجنة البيان العربي،د.م،1966م).

علي ،جواد
174- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ،ط1،(مكتبة النهضة،بغداد،1971م).

العلي،صالح
175- التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة البصرة في القرن الاول الهجري،(دار الطليعة،بيروت،1969م).

العمري ،ياسين خير الله(ت بعد1232هـ/1816م)
176- الروضة الفيحاء في تاريخ النساء،تحقيق: رجاء محمود السامرائي، ط1،(الدار العربية للموسوعات ، بيروت ،1048هـ/1987م).

عمون،هند اسكندر
177- تاريخ مصر،(مكتبة المعارف، القاهرة ،1930م).

عنان ،محمد عبد الله

177- الحاكم لأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ط2،(مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،القاهرة،1379هـ/1959م).
178- مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط1، (مطبعة الكتب المصرية، القاهرة ، (1350هـ / 1931م).

الفاسي،الحسن بن الحسن الوزان
179- وصف افريقيا ترجمة:محمد صبحي ومحمود خضر،(الرباط،1980).

الفقي،عصام الدين عبد الرؤوف
180- عمان وتاريخها البحري،(عمان،1979).

فهمي،عبد الرحمن
181- القاهره تاريخها،فنونها،اثرها،(القاهره،لا.ت).

قاسم ،قاسم عبده
182- أهل الذمة في مصر العصور الوسطى ،ط1،(دار المعارف،القاهرة،1977م).

القوصي ، عطية
183- الحضارة الاسلامية ، (دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1985م).

القيسي،ناهض عبد الرزاق
184- النقود في العراق،مراجعة عيسى سلمان،(نشر بيت الحكمة،بغداد،2000م).

الكبيسي، حمدان عبد المجيد
185- النشاط المصرفي في الدولة العربية الاسلامية،(بيت الحكمة،بغداد،1321هـ/2002م).
186- اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية، (ط1،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،1988).

الكرملي ،الاب انستاس ماري البغدادي
187- النقود العربية وعلم المنيات ،(المطبعة العصرية ، القاهرة ،1939م).

لويس، أرشيبالد.ر
188- القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط،ترجمة:احمد مرعي،مراجعة محمد شفيق غربال،(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة، 1960م).

لويس،برنارد

189- أصـــول الاســـماعيلية والفاطمية والقرمطية، مراجعة: خليل احمد خليل، ط3،(دار الحداثة،بيروت 1993م).

ماجد عبد المنعم
190- الحـاكم بـأمر الله الخليفـة المفترى عليـة ، (مكتبـة الانجلو المصـــريـة ، القاهرة،1959م).
191- نظم الفاطميين ورسومهم ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة 1953م).
192- تاريخ الحضـارة الاسـلامية في العصـور الوسـطى،(ط3 ، الانجلو المصـرية، القاهرة ،1973م).

ماهر ، سعاد
193- القاهرة المدينة واحياؤها ، (الدراسة المصرية العامة ، القاهرة ،لا.ت).
194- النسيج الاسلامي، (القاهرة ،1977 م).
195- البحرية الإسلامية في مصر الاسلامية ،(القاهرة ، 1967م).

مبارك، علي باشا
196- الخطط التوفقية الجديدة لمصـر، القاهرة ومدنها وبلادها المشـهورة،(المطبعة الاميرية الكبرى، بولاق، مصر، (1304هـ/1892م).

متز،ادم
197- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو ريدة، (مكتبة القانجي ، القاهرة ،لا.ت).

محمد عبد الرحمن فهمي
198- صنج السكة في فجر الاسلام،(مطبعة دار الكتب،القاهرة،1957).
199- فجر السكة العربية،(مطبعة دار الكتاب ، القاهرة،لا.ت).
النقود العربية،ماضيها وحاضرها،(المؤسسة العربية للطباعة،القاهرة،1964)

محمود، حسن أحمد
200- الاسلام والثقافة العربية في أفريقيا ،(د.م،1986م).

مرزوق،محمد عبد العزيز
201- الـزخـرفـة الـمـنـســـوجـة فـي الاقـمـشــــة الـفـاطـمـيـة،(دار الاثـــار العربية،القاهرة،1942م).

مشرفة ، عطية مصطفى
202- نظم الحكم بمصر في عهد الفاطميين (358-567هـ/ 968 -1711م) ، ط2 ، (دار الفكر العربي ، القاهرة ،لا. ت).

مصطفى ، ابراهيم واخرون
203- المعجم الوسيط،ط2،(المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر،القاهرة، 1972).
المناوي ، محمد حميدي
204- الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، (دار المعارف، القاهرة ، لا.ت).

موسوعة النقود العربية الاسلامية
205- (دار اسامة للتوزيع والنشر،عمان،2001م).

النقيزة ، محمد عبد الله
206- أنتشار الاسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له،(السعودية ،1982م).

النخيلي،درويش
207- السفن الإسلامية على حروف المعجم،(القاهرة،1979م).

رابعاً: الدوريات

ابراهيم،محمد كريم
208- عدن دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية،(منشورات مركزدراسات الخليج العربي،جامعة البصرة،1985).

الاطرقجي،رمزيه محمد عبد الله
209- مقاله الاسعار والاسواق في التراث ضمن ندوة التجاره (التراث العربي،1997م)

الحسيني،محمد باقر
210- مدن الضرب على النقود الاسلامية،(مجلة المسكوكات،العدد5،سنة 1974).

الخشاب،يحيى السيد الباز،العريني
211- ضبط وتحقيق الالفاظ الاصطلاحية التاريخية الواردة في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي،(المجلة التاريخية المصرية،1958م).

دراج،احمد
212- مجلة نهضة افريقيه،(يوليو /1958).

213- عيذاب من الثغور المندثرة،مجلة المؤرخ العربي، (بغداد،1993).

السامرائي،عبد الجبار محمود
214- علم النميات في القران الكريم،(مجلة المورد،العدد4، 1988).

السامر ،فيصل
215- نهضـــة التجارة في العصـــور الوســطى ،(مجله المؤرخ العربي،العدد17، 1981م).

الشيال،جمال الدين
216- نظام الوزارة في العصـر الفاطمي،مجلة الثقافة المصـرية،(العدد،368،لسـنة 1370هـ/1953م).

الصاوي،احمد حسن
217- امير الجيوش بدر الجمالي،مجلة الثقافة المصرية،(العدد630،1951م).

الطيب،امين
218- جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب،(منشورات جامعة الفاتح،طرابلس، ليبيا،1984).

طرخان،ابراهيم علي
219- غانة في العصـــور الوســطى،(المجلة التاريخية المصـــرية،العدد 13، 1967).

العقاد،عباس محمود
220- فاطمة الزهراء والفاطميون،(العدد 27،القاهرة 1953).

عبد المنعم ،نبيلة
221- (مقـالـه التجـارة في التراث العربي،مركز احيـاء التراث العلمي العربي، 1997م).

الغنيم ،عبد الله يوسف
222- جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك لابي عبيد البكري ،قدم هذا النص في المؤتمر الجغرافي الاســلامي الاول في جـامعـة الامـام محمـد بن ســعود الاسلاميه،(الرياض،1339هـ/1979م)،(الكويت ،1400هـ/1980م).

فيت ،جاستون
223- القاهره،مدينة الفن والتجاره،ترجمة :مصـــطفى العبادي ،(العدد308،مايو 1990).

القوصي،عطيه
224- أضـــواء جديدة على تجارة الكارم ،(المجلة التاريخية المصـــرية،مج22، 1975م).

كلود كاهن
225- تجارة القاهره الاجانب في عهد الفاطمين والايوبيين،(عن ابحاث الندوه الدولية لتاريخ القاهره،القاهرة ،1971م).

خامساً: الرسائل والأطاريح

الدجيلي ،خوله شاكر
226- بيت المال من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع الهجري،مطبعة وزارة الاوقاف،(بغداد،1976).

السعدي،امل عبد الحسين
227- الصـــيرفة والجهبذة في العراق في القرن الثـاني الى القرن الرابع الـهجري،اطروحة دكتوراه غير منشـــورة،كلية الاداب،جامعة بغداد،(1405هـ/1985م).

الساعدي،ثامر لفتة حسن
228- النظام المالي في مصر خلال العصر الفاطمي(358-567هـ/969-1171م)، اطروحة دكتوراه غير منشـــورة،مقدمة الى جامعة بغداد،كلية التربية ابن رشد،(1427هـ/2007م).

عبد الحميد ،عفاف عبد الجبار
229- الجوانب الاقتصـــادية في كتابات ابن تغري بردي من (300ـــ874/912ـــ1469م)،(اطروحه غير منشوره ،مقدمه الى جامعة بغداد،كلية التربية للبنات ،2006).

كباشي،غنية ياسر
230- المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (297-567هـ/ 969-1171م)،اطروحة دكتوراه غير منشـــورة مقـدمـة الى جـامعـة بغـداد كليـة التربيـة ابن رشـــد (1427هـ/2007م

سادساً: المراجع الأجنبية

231- Beazley, C.R.
The Down of modern. Geographys C3. Vol., Oxford,1901-1906.

232- David-Weill, Jean, Papyrus Du Louvers J.E.S.H.O. ud. Part 3, 1965.

233- Ehrenkrutz,Andrew.
The fiscal Adminstratioof Egypt in the Middle Ages. B.S.o.As X VL.Part3, 1954.

234- Goitein, S.D.,
AMedaterranea societyof, the high Middle Ages,(2vol,Berkelez and los Angelos,1967-1971).
235: Bangers and Acconnts from the eleventh century.J.E.H.O Vol. IX, part II November 1960.

236-Heyd ,W.,
Histoire du commereedu Levant au moyon-age (2vol., Leipzig 1923).